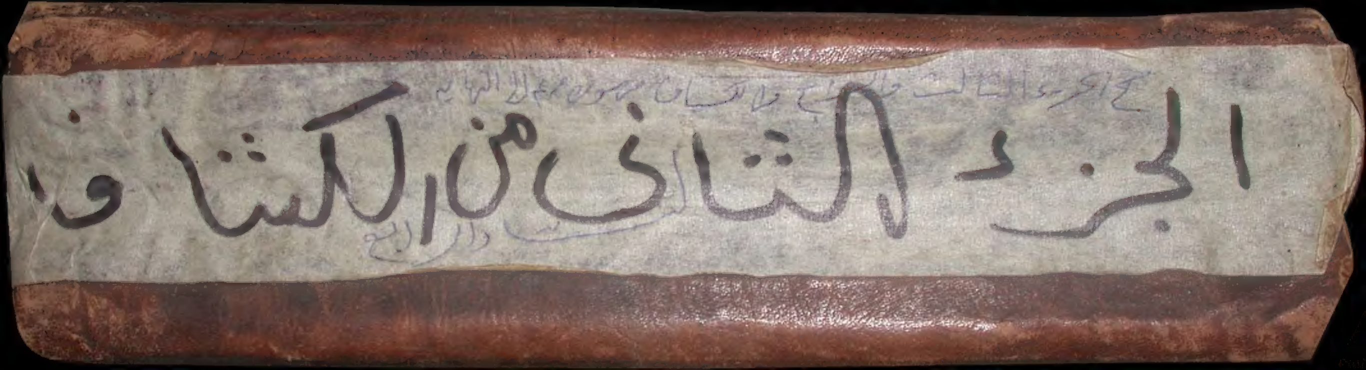
الجزء الثاني من الكشاف

بسم الله الرحمن الرحيم استودع الله الذي لا اله الا هو ...
وخلق السماء وبناها وخلق البحار وارسيها وخلق ...
وجعل فيها خلق بعض فيها في ...
...
...

بسم الله الرحمن الرحيم ...
...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني استودع الله
الذي لا اله الا هو اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم ...
...
...
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله ...
ان ... ما الله ... وان ... ما الله ...
...
...
...

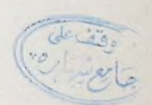

السفر الثاني من الكشاف

اللهم الله الصالحين

مهجور

لما كان الاطلاع على الجزء الثاني من الكشاف لدى بعض السادات وجدناه وقفاً وحيث قد تعطل نفعه في الوجه المقصود كان استفداه ممن هو في يده لجهله بذلك واستحسنت ارساله الى عامل اوقاف جامع مولانا القاسم بن محمد رضوان الله وأعاد علينا من بركته سيدي المولى العلامة ضياء الدين العباس بن التوحيد حفظه ليكون بمطالع ولا منع لاحد من القراءة فيه ممن يراه له اهل وبهذا قد وفق مراد الواقف رضي الله عنه وصادف محله والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين

بخط اسير ذنبه ورهين كسبه الراجي عفو الله ومغفرته محمد عبد الكريم المجنبي عفا الله له ولوالديه وللمسلمين في شهر شوال سنة

١٣٤٩

سورة مريم مكية وهي تسعون وثماني او تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرا بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك
اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الامر اذ نادى ربه نداء خفيا
راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عنده سيان فكان الاخفاء اولى لانه
ابعد من الريا وادخل في الاخلاص وعن الحسن رضي الله عنه نداء لا رياء فيه
او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر والشيخوخة او اسره من مواليه الذين
خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه
تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون وقيل خمس وستون و
سبعون وخمس وسبعون وثمانون وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم
لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد
ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى
الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد
اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم
اخرجه مخرج الاستعارة الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا ولم
يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا عليه السلام ثم ... بدعائك
وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله تعالى بما سلف له معه من الاستجابة وعن
السلف ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل
الينا وقضى حاجته كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم
على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة في امته فطلب عقبا من صلبه صالحا

يسلك طريقهم في احياء الدين ويرثه مرتبته فيه من ورائي
ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن
بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم
من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرا عثمان ومحمد بن علي بن الحسين
خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى
خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه
تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي
ويريد انهم خفوا قدامه ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد فهب لي من لدنك تاكيد لكونه وليا
مرضيا لكونه مضافا الى الله عز وجل وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني
جواب الدعاء والرفع صفة وعن ابن عباس والجحدري يرثني ويرث
يرثني وارث آل يعقوب نصب على الحال وعن الجحدري او يرث على تصغير وارث
وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب
اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرائع و
العلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل
يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام
من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل
يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام
سميا لم يسم احد يحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة
واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز
حتى قال القائل في مدح قوم
شنع الاسامي مسبلي ازر ... حمر تمس الارض بالهدب
وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبه انا ابن العجاج فقال
قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل
سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل
والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يكن
له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر
وانه كان حصورا اي وكانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد

فإن قلت لاحيلا الا اخذ المشيب اخذي احتل الشباب نجمعا اتذكر
لم طلب اولا وهو وامرأته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد
واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون
والا فمعتقد زكريا اولا وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله عز وجل غني عن الاسباب
اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال
عتا العود وعسى من اجل الكبر والطعن في السن العالية * او بلغت من مدارج الكبر
ومراتبه ما يسمى عتيا * وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا
وابن مسعود بفتحهما فيهما * وقرأ ابي ومجاهد عسيا كذلك الكاف رفع اي الامر
كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو
علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ الحسن
وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت وهو على ذلك
يهون علي ووجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى
قول زكريا عليه السلام وقال محذوف في كلتي القراءتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين
وان لم تك لان الله تعالى هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق
شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله *
اذا رأى غير شيء ظنه رجلا * وقرأ الاعمش والكسائي وابن وثاب رضي الله عنهم
خلقناك اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا
والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن اوحى اشار
عن مجاهد ويشهد له الا رمزا * وعن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا صلوا
او على الظاهر وانها هي المفسرة * اي خذ التوراة بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد
الحكم الحكمة ومنه * واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام سراع وارد الثمد
يقال حكم حكما كحلم حلما وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس * وقيل
دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك * وعن معمر العقل
وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا
وشفقة انشد سيبويه *
* وقالت حنان ما اتى بك ههنا * اذو نسب ام انت بالحي عارف *
وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة
وقيل لله سبحانه حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل
الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم * سلم الله عليه في هذه الاحوال

[illegible] اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها * وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة
فيه * والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس
او من دارها معتزلة عن الناس * وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة
بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت
عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اذ اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه
جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا او حسن الصورة
مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا
لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه * ودل على عفافها وورعها انها
تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصورة ابتلاء لها
وسبرا لعفتها * وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان
زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت
فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك * وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه
يوسف من خدم بيت المقدس * وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ
مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيا به وبوحيه او سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي * وقرأ ابو حيوة روحنا بالفتح لانه
سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان * اردت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة
به فاني عائذة به منك كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي انما انا رسول
من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع * وفي بعض المصاحف
انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله تعالى وجعل المس عبارة عن النكاح
الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال
فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب والبغي الفاجرة
التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء * وقال ابن جني
في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله
تعليل معلله محذوف اي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل
مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه مقضيا
مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى
لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف

وما كان سببًا في قوم الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين
عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت ﴿ وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر ﴿ وعن عطاء وابي
العالية والضحاك سبعة اشهر ﴿ وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
الا عيسى عليه السلام ﴿ وقيل ثلاث ساعات ﴿ وقيل حملته في ساعة وصور في
ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها ﴿ وعن ابن عباس كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته ﴿ وقيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل
بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل ﴿ وقالوا ما من مولود الا استهل
غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا ﴿
اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ﴿ ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها
فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيًا بعيدًا من اهلها وراء الجبل ﴿ وقيل اقصى
الدار ﴿ وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف
عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل
فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها اجاء منقول من جاء الا ان استعماله
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته
وابلغنيه ﴿ ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل اتيت المكان
وآتانيه فلان ﴿ وقرا ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضًا ومخاضًا
وهو تمخض الولد في بطنها ﴿ طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة ﴿ وكان
جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف لا يخلو من ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كالنجم والصعق كان
تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه
ذاك دون غيره من جذوع النخل ﴿ واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة
خاصة كان الله تعالى ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرًا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها
لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها والجاها اليها ﴿ قرئ مت بالضم والكسر يقال
مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح
اسم ما من شانه ان يذبح كقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ﴿ **وعن يونس**
العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير كالعصا والقدح
والشظاظ ﴿ تمنت لو كانت شيئًا تافهًا لا يؤبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة
وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء ﴿

والتشور

والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها
اذا بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها
بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطها
بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس
لجهلهم به عيبًا يعاب به ويعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها
وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة بالفتح نسيا قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر
والجسر والجسر ﴿ ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل ﴿ وقرا محمد بن كعب القرظي نسئا
بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته ﴿ وقرا الاعمش منسيا
بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل
الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وابي عمرو ﴿ وقيل تحتها
اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار ﴿ وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح
بها لا تحزني وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها ان هاهنا ضمير الملك وعيسى
وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها ﴿ سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال الجدول ﴿ قال لبيد
فتوسطا عرض السري فصدعا ﴿ مسجورة متجاورًا قلامها ﴿
وقيل من السرو والمراد عيسى عليه السلام ﴿ وعن الحسن كان والله عبدًا سريًا
فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب
قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث كونهما
معجزتين تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد عن الريبة وان مثلها مما
قرفوها به بمعزل وان لها امورًا الهية خارجة عن العادات خارقة لما اعتادوا
حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع
قراءات بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح التاء الثانية ويساقط
بالياء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط بالتاء للنخلة وبالياء للجذع
رطبًا تمييز او مفعول على حسب القراءة ﴿ **وعن المبرد** جواز انتصابه بهزي
وليس بذاك ﴿ والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى
افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي ﴿ قالوا التمر للنفساء عادة من
ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة ﴿ وقالوا ما للنفساء خير من
الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب
عن طلحة بن سليمان جنيًا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين
احداهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله

فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك وقرئ
وقري وقِري بالكسر لغة نجد فاما ترين بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة
من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحرف اللين في الابدال
صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما
لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
الصمت لانه نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما
يبرئ ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت
عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها فقيل اخبرتهم بانها
نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملئكة
دون الانس فريا البديع وهو من فري الجلد هرون كان اخاها من ابيها من امثل
بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة
واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل يا اخت هرون كما يقال يا اخا همدان
اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله
في الصلاح او شتموها به لم نرد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته
اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا
وقرأ عمر بن لجا التيمي ما كان اباك امرؤ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها
الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها
عيسى في الطريق فقال يا امه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها
وهم اهل بيت صالحين تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه السلام
فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق
لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها
بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل
عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى
بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمن ماض مبهم
يصلح فيه لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام
وانه مسوق للتعجب وصبيا حال او يكون تكلم حكاية حال ماضية اي
كيف نعهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا
انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى واتاني الكتاب هو الانجيل واختلفوا

في نبوته فقيل اعطيها في طفولته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا الى ظاهر هذه
الاية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كأنه قد وجد وجعلني مباركا
اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير
وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو
كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفني واحد والسلام علي قيل ادخل لام التعريف
لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءني رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام
الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف
تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام
للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله
تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام
مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق
بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك
في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان
فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك
هو عبد الله الحق [illegible] لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد
الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم
السبب كما سمي العشب بالسما والشحم بالندا ويحتمل اذا اريد بقول الحق ان يكون
الحق اسم الله تعالى وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي
فيه يمترون اي امر حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون من المرية الشك او
يتمارون يتلاحون فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب
وعن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم
بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس بمفتقر
عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم
بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها
من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء
يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الامر المطاع اذا ورد على
المامور الممتثل قرأ المدنيون وابو عمرو وان بالفتح ومعناه ولانه ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا الاستاذ وابو عبيد بالكسر

على الاتحاد او في حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي ولانه تعالى ربي وربكم فاعبدوه
{فاختلف الاحزاب} اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى تحزبوا ثلاث
فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء
لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه {من بينهم} من بين الناس {من مشهد يوم عظيم} اي
من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو
الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة
والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة
او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه عليهما السلام {اسمع بهم} وصف
الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب
منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون
مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم او وضع الظاهر اعني الظالمين موضع الضمير اشعارا
بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم
والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع {قضي الامر} فرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال
حين يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة
{وهم في غفلة} متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق
بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحالة غافلين غير مؤمنين ويحتمل انا نميتهم ونخرب
ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض ويذهب بها {الصديق} من ابنية المبالغة
نظير الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله
واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل
اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان {نبيا} في نفسه كقوله بل جاء بالحق
وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله
باياته ومعجزاته حري بان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل وبدله
اعني ابرهيم {واذ قال} كقولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان
او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبيا حين خاطب اباه بتلك
المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس و
يبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في
تنزيله {يا ابت} التاء عوض عن الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقد قيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه
بانيق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة {انظر حين} اراد ان ينصح اباه

ويعظه

ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه
امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام
معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق
واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حيث
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام
انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الابرار فان كلمتي سبقت لمن
حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه
طلب منه اولا العلة في خطايه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه في غفلته وتناهيه
لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه
بعض الخلق لاستخف من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولجعل عليه بالغي المبين و
الظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملئكة والنبيين قال الله تعالى ولا
يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان
العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت
المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره تعالى علوا كبيرا
ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح
النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا
يسمع عابده ذكره له وثناءه عليه ولا يرى هيئات خضوعه وخشوعه له فضلا ان يغني عنه
بان يستدفع بلاء فيدفعه او يسنح له حاجة فيكفيها {ثم ثنى} بدعوته الى الحق
مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان
معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا
تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك {فاتبعني} انجك من
ان تضل وتتيه {ثم ثلث} بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان {الشيطان} الذي
استعصى على ربك {الرحمن} الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي
يريد بك الاكل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك
في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرهيم
عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان
الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لادم
وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه {ثم ربع} بتخويفه
سوء العاقبة وما يجر اليه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب
حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال {اخاف ان يمسك عذاب}

ذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه
واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله
تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
وكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه
واعظم ◦ وصدّر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه و
استعطافا ◦ ما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول
في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار ◦ شيئا
يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغنا ويجوز ان
يقدر نحوه من الفعلين السابقين ◦ والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني
وجهك ◦ قد جاءني فيه تجديد العلم عنده لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدّم
مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه
الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم
الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى
وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها
احد ◦ وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه ◦ لارجمنك لاثبتنك بلساني يريد به الشتم والذم
ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رجما بالحجارة
واصل الرجم الرمي بالرجام ◦ مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني و
الهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح ◦ يقال فلان ملي بكذا
اذا كان مطيقا له مضطلعا به ◦ فان قلت علام عطف واهجرني قلت
على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لئلا ارجمنك
تهديد وتقريع ◦ سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما ◦ وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ◦ ويجوز ان
يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده بالاستغفار ◦ فان
قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك ◦ قلت قالوا اراد
اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط
الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضو والنصاب
وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن
واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة

وعدها اياه ◦ ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع
فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به
قبل ورود السمع بناء على قضية العقل ◦ والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى
عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر
اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية
وعدها اباه والله اعلم ◦ الحفي البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به ◦ اراد
بالاعتزال المهاجرة الى الشام والمراد بالدعا العبادة لانه منها ومن وسائطها
ومنه قوله عليه السلام الدعا هو العبادة ◦ ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم
وما يعبدون ◦ ويجوز ان يراد بالدعا الذي حكاه الله تعالى في سورة الشعرا عرض
بشقاوتهم بدعا الهتهم في قوله عسى ان لا اكون بدعا ربي شقيا مع التواضع
لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ◦ ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة
لوجهه فعوضه الله اولادا مؤمنين انبيا ◦ من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن
الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ◦ لسان الصدق
الثنا الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد
وهي العطية ◦ قال ◦ اني اتتني لسان لا اسر بها ◦ يريد الرسالة
ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في
الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم
ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته
فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه ◦ المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة
عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله تعالى
الرسول الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه
كتاب كيوشع عليه السلام ◦ الايمن من اليمين اي من اليمن صفة للطور او للجانب
شبهه بمن قربه بعض العظما للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك ◦ وعن ابي العالية
قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة ◦ من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه
وهبنا له هرون او من بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا ◦ واخاه على
هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ◦ وكان هرون
اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس ◦ ذكر
اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الانبيا
تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف

من خصائصهم وعن ابن عباس انه وعد ضاحبًا له ان ينتظره في مكانٍ فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفي حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدا باهله في الامر بالصلوة والعباده ليجعلهم قدوة لمن وراهم ولانهم اولى من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارًا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية كان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرائيل كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه رفع الى السما الرابعة وعن ابن عباس الى السما السادسة وعن الحسن الى الجنة لا شي اعلا من الجنة وعن النابغة الجعدي لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي اخره

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا ۞ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبيا منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حملنا مع نوح لانه من ولد سام ابن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا له فراشبل بن عباد المكي يتلى بالياء للتذكير لان التانيث غير

حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود جمع ساجد وقاعد عنه صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكا وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا وقالوا ينبغي في سجدة التلاوة ان يدعو بما يليق باياتها فاذا قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك واذا قرا هذه السجدة قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف وفي عقب السو خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ۞ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

وعن الزجاج جزا غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وقرئ يدخلون ويدخلون لا يظلمون اي لا ينقصون شيا من جزا اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة شيا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى العدن لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة او هم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به مأتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا

مجرى اللغو وفضول الكلام وما لا طائل تحته ﴿ وفيه ﴾ تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ﴿ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ﴾ او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنيا فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام ﴿ من الناس ﴾ من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقرئ نورّث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث ولان الاتقيا يلقون ربهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا ﴿ وما نتنزل ﴾ حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك فلما نزل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الاية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله

﴿ فلست لانسي ولكن لملاك ۞ تنزل من جو السماء يصوب ﴾

لانه مطاوع نزّل ونزّل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة

وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السموات والارض وما بينهما وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي ﴿ وعن ابن مسعود الا بقول ربك ﴾ رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله ﴿ وقائلة خولان فانكح فتاتهم ﴾ وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة ﴿ **فان قلت** ﴾ هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها **قلت** لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك ﴿ اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره سبحانه **ووجه اخر** هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها ﴿ يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة **فان قلت** لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك **قلت** لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم ﴿ قال الفرزدق ﴾

[illegible]

[illegible]

فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم
لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام
الابتدا الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال
قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض
واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج
احيا حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد
والمراد الخروج من الارض او من حال الفنا او من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا
اذا كان نادرا في ذلك يقول ساخرج حيا على سبيل الهزو وقرا الحسن وابو حيوة لسوف
اخرج وعن طلحة ابن مصرف لساخرج كقراة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف
وايلاوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جا انكارهم
كقولك للمسي الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه الواو عطفت لا
يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني
ايقول ذلك ولا يذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل
على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف
مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتدا
بمولف ولكن اختراعا وابتداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته
واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذا عليه وليس
فيها الا تاليف الاجزا الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة
بعد التفكيك والتفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك وهو اهون
عليه على ان رب العزة سوا عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل
ولا يحتاج الى احتذا على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه
جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراة كلهم
على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر
من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه تقدست
اسماوه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفع منه كما رفع من شان السما والارض في قوله فورب السما والارض انه لحق والواو
في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم
يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة

فان قلت

فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم
فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم
الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة
فان قلت هلا عزل السعدا عن الاشقيا في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزا قلت
لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار
ليشاهد السعدا الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور
ويشمتوا باعدا الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اوليا
الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر
الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطي جهنم عتلا على حالهم التي كانوا
عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو
قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات
من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبا خلاف الطمانينة
او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم حبوا
وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطي جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما
كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب
والعقاب والمراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفتية الطائفة التي شاعت اي تبعت
غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل
طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا
طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم
اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هولا وهم اولى بالصلي
من بين ساير الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا
رؤسا الشيع وايمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا مضلين قال الله تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل
انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه
مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به لاعرب وقيل ايهم
هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد على الرحمن
عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهرا استاذ
الفرا فان قلت بم يتعلق على والبا فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه

قلت هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم
اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان يعضده
قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او هو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور
فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
بغيرهم وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن عبد الله
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال
بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة
وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط
ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين
ووردت القافلة البلد وان لم تدخل ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود
المؤمن هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم
وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها
وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به
الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على
نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره وقرئ ننجي وننجي وينجي وينجى على ما لم يسم
فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ننجي الذين
اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم
يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء
اي هنالك وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو
حولها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى
الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات
المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول
صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها
او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله
لا تكون الا حججا واضحة للذين امنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم
وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه قرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون

بالفتح

بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم
وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا
من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالايات
والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة
والضعة وروي انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون
ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم
على الله منهم كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون
اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم في محل النصب
صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث
متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن
ابن علي الطوسي
تقادم العهد من ام الوليد بنا * دهرا وصار اثاث البيت خرثيا
وقرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من
رايت وريئا على القلب كقولهم راء في راى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او
من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة
راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء
الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة
والمعنى احسن من هؤلاء اي مد له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاخرج
على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع
معاذير الضلال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء
بان يمهله وينفس في مدة حياته في هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة
بالاية التي هي رابعتها والايتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به
لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي العين اما العذاب في الدنيا وهو
غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين
كله على ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما
واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني ان تتصل بما يليها
والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاحق بهم لعلم الله

[illegible] • [illegible] بالصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible] • فإن قلت [illegible]
[illegible] • قلت هو الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
زيادة أو سبيعة من وهم [illegible] هذا الامر [illegible] فإن قلت
[illegible] قلت
كأنه قيل [illegible] قوله [illegible] القسمين [illegible]
• [illegible] الرسل [illegible] أصلا [illegible]
وقوله [illegible]
الذي هو أعم [illegible] فإن قلت [illegible]
للمفضل في الخير كان [illegible] قلت هذا من وجيز كلامهم
يقولون [illegible] • ثم [illegible]
الأشياء [illegible] طريقا إلى الإحاطة بها علما [illegible] الخبر عنها [illegible]
معنى أخبر • والفاء [illegible] لإفادة معناها الذي هو التعقيب كأنه قال أخبر [illegible]
بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك أطلع الغيب من قولهم
أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال
[illegible] ويقولون مر مطلعا لذلك الأمر أي عاليا له مالكا [illegible]
هذه الكلمة شأن [illegible] ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد
به الواحد القهار • والمعنى أن ما ادعى أن يؤتاه [illegible] لا يتوصل إليه إلا بأحد
هذين الطريقين إما علم الغيب وإما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل إلى ذلك • وفي حرف [illegible]
والكسائي [illegible] وهو جمع ولد [illegible] بمعنى الولد كالعرب في العرب
وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر • وقيل في العهد كلمة الشهادة • وعن قتادة هل له
عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول [illegible] وعن الكلبي هل عهد الله إليه أنه يؤتيه ذلك

عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاص بن وائل
قال خباب بن الأرت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت
لا والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فإني إذا مت بعثت قال نعم قال
فإذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك • وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الأجر فقال
إنكم تزعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فأنا أقضيك ثم
فإني أوتى مالا وولدا حينئذ • كلا ردع وتنبيه على الخطأ أي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه
ويتمناه فليرتدع عنه • فإن قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب
من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد • قلت
فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله إذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة أي تبين وعلم بالانتساب أني لست بابن لئيمة والثاني
أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وإن تطاول به الزمان
واستأخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد • ونمد له من العذاب أي نطول له من العذاب
ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئون أو نزيده من العذاب
ونضاعفه له من المدد يقال مده وأمده بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ونمد له بالضم وأكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ بالله
من التعرض لما نستوجب به غضبه • ونرثه ما يقول أي نزوي عنه ما زعم أنه يناله في
الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد يقول
الرجل أنا أملك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول • ويحتمل أنه قد تمنى وطمع أن يؤتيه الله في
الدنيا مالا وولدا وبلغت به أشعبيته أن تألى على ذلك في قوله لأوتين لأنه جواب
قسم مضمر ومن يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناه ما اشتهاه
أما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا
فرادى الآية فما يجدي عليه تمنيه وتأليه • ويحتمل أن هذا القول إنما يقوله ما دام
حيا فإذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له
ولا ينسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره
به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع
عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه • فردا على الوجه الأول حال مقدرة
[illegible]
بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وأنصارا ينقذونهم من العذاب • كلا ردع لهم
وإنكار لتعززهم بالآلهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم أي سيجحدون كلا
سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف

والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول إن صحت
هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب الواقف عليها ألفها نونا كما في قواريرا ❀
والضمير في سيكفرون للآلهة أي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما
عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أو للمشركين
أي ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ضدا في مقابلة عزا والمراد ضد العز
وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وأرادوه كأنه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا أو يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من أضدادكم
أي أعوانكم وكأن العون سمي ضدا لأنه يضاد عدوك وينافيه بإعانته لك عليه فإن
قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم
لاتفاق كلمتهم وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا
عليهم أنهم وقود النار وحصب جهنم ولأنهم عذبوا بسبب عبادتها وإن رجعت الواو
في سيكفرون ويكونون إلى المشركين فإن المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضدا أي كفرة بهم
بعد أن كانوا يعبدونها الأز والهز والاستفزاز أخوات ومعناها التهييج وشدة الإزعاج
أي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم
ولم نمنعهم ولو شئنا لمنعناهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات
التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار وأقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم
بالدين من تماديهم في الغي وإفراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق
بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم
عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح
أنت والمسلمون من شرورهم وتطهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب
من هلاكهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها
لو عدت ونحوه ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا
ساعة من نهار ❀ وعن ابن عباس أنه كان إذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك
آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك أنه كان عند المأمون
فقرأها فقال إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفد
نصب يوم بمضمر أي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف أو اذكر يوم نحشر
ويجوز أن ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو أنهم يجمعون إلى ربهم الذي
غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفود على الملوك منتظرين للكرامة

عندهم

عندهم ❀ وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم على نوق
رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ❀ وذكر الكافرين بأنهم يساقون
إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء والورد العطاش لأن
من يرد الماء لا يرده إلا لعطش وحقيقة الورد المسير إلى الماء ❀

قال يخاطب ناقته

ردي ردي ورد قطاة صما ❀ كدرية أعجبها برد الما ❀

فسمي به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في لا يملكون إن جعل
ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة
للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على
البدل أو على الفاعلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف أي إلا شفاعة من اتخذ ❀
والمراد لا يملكون أن يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالإيمان والعمل وعن
ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل
صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله
إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنك إن تكلني إلى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم
القيمة إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا
كان يوم القيمة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة
الشهادة ويكون من عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة
المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له
يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقرئ إدا بالكسر و
الفتح ❀ قال ابن خالويه الإد والأد العجب وقيل العظيم المنكر
والإدة الشدة وأدني الأمر وآدني أثقلني وعظم علي أدا يكاد قرأ الكسائي ونافع
بالياء وقرئ ينفطرن والانفطار من فطره إذا شقه والتفطر من فطره إذا شققه وكرر
الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصدعن أي تهد هدا أو مهدودة أو مفعول له أي لأنها
تهد ❀ فإن قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الأرض وخرور الجبال
ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات ❀ قلت فيه وجهان أحدهما أن الله
سبحانه وتعالى يقول كدت أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري وإني لا أعجل بالعقوبة كما قال إن الله يمسك السموات

والارض [illegible] ولا [illegible] امتساكا من اقدر من يقدر انه لا يعجل [illegible] والثاني

ان يكون استعظاما للكلمه وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها

لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمه التي هي

قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبه بعد الغيبه وهو

الذي يسمى الالتفات في علم البلاغه زياده تسجيل عليهم بالجراه على الله والتعرض لسخطه

وتنبيه على عظم ما قالوه في ان دعوا ثلاثه اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

۞ على حالة لو ان في القوم حاتما ۞ على جوده لضن بالماء حاتم ۞

ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد

بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص

الرحمن وتكريره مرات من الفائده انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل

ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم

فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله

كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ۞ هو من دعا بمعنى سمى المتعدي

الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطه بكل ما دعي له ولدا

او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول

الشاعر ۞ انا بني نهشل لا ندعي لاب ۞ اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب

اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحه اما

الولاده المعروفه فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبني وليس

للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ۞ من موصوفه لانها وقعت بعد

كل نكره وقوعها بعد رب في قوله ۞ رب من انضجت غيظا صدره ۞ وقرا ابن مسعود

وابو حيوه آت الرحمن على اصله قبل الاضافه ۞ احصاهم حصرهم وضبطهم يعني حصرهم بعلمه

واحاط بهم ۞ وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملائكه وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا

بين كفرين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا ۞ والثاني اشراك الذين

زعموهم لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابنا الملوك خدمتهم لابائهم فهدم الله الكفر

الاول فيما تقدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر ۞ والمعنى ما من معبود لهم في

السموات والارض من الملائكه والناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي ويلتجي الى ربوبيته

عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه

ما يدعيه له هولا الضلال ۞ ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله

ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ۞ كلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره

وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شي من

احوالهم

من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيامه منفردا ليس معه من هولا المشركين

احد وهم برا منهم ۞ وقرى ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة

ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس

مودات القلوب من قرابه او صداقه او اصطناع معروف او غير ذلك

وانما هو اختراع منه ابتدا اختصاصا لاوليائه بكرامه خاصه كما قذف في قلوب

اعدائهم الرعب والهيبه اعظاما لهم واجلالا لمكانهم ۞ والسين في سيجعل اما لان السوره

مكيه وكان المومنون حينئذ ممقوتين بين الكفره فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام

واما ان يكون ذلك يوم القيامه يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان

اعمالهم ۞ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي

قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المومنين موده فانزل الله

هذه الايه ۞ وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه ۞ وعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه

فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما

ثم يضع له المحبه في الارض ۞ وعن قتاده ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب

العباد اليه ۞ هذه خاتمه السوره ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به

وانذر فانما يسرناه اي انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه

وفصلناه لتبشر به وتنذر ۞ اللد الشداد الخصومه بالباطل الآخذون في كل

لديد اي في كل شق من المرا والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكه وقوله وكم

اهلكنا تخويف لهم وانذار ۞ وقرى تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس

والمحسوسات ۞ وقرا حنظله تسمع مضارع اسمعت ۞ والركز الصوت الخفي ومنه

ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ۞ عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قرا سوره مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب

زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون

واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع ۞

سوره طه مكيه وهي مايه واربع وثلثون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ۞ ابو عمرو فخم الطا لاستعلائها وامال الها وفخمهما (وورش بين اللفظين)

ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون امالوهما ۞ وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء

وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطا الارض
بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزتها ها او قلبت في يطا الفا فبني كالا هناك المرتع
ثم بني عليه الامر والها للسكت ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين
والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا
كانهم في لغتهم قالبون اليا طا فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة
ظاهر في البيت المستشهد به

ان السفاهة طاها في خلائقكم ❊ لا قدس الله اخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثة في الفواتح يعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي
يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا ان جعلت طه تعديدا لاسما الحروف على الوجه السابق
ذكره فهو ابتدا كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا
والقران ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قران وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القران
لتشقى لتتعب لفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يومنوا كقوله لعلك باخع نفسك
والشقا يجي في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر اي
ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يومنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة
والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين
ابائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك
كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي انه صلى الله عليه وسلم
صلى حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما
انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة
وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل
الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعول له والثاني جاز قطع اللام عنه
ونصبه لاستجماعه الشرائط فان قلت اما يجوز ان تقول ما انزلنا عليك القران
ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة
في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة
التي هي اصول وقوانين لغيرها فان قلت هل يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل
لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا
فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القران لتحمل متاعب التبليغ و
مقاولة العتاة من اعدا الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة
وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة
حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا

وبالقسوة

وبالقسوة خشية في نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان
مفعولا له لان الشي لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معناه ما
انزلناه الا تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله
الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر
مبتدا محذوف وما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته
الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما
محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ
الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من
الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه
قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات
العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام
جبريل والملائكة النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من
يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها قرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه
اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق
فان قلت الجملة التي هي قوله على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته
على المدح قلت اذا جررت فهي خبر مبتدا محذوف لا غير وان رفعت جاز ان تكون كذلك
وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدا لما كان الاستوا على العرش وهو سرير الملك
مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان
لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه
وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان
مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط
بالنوال او من لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد
ومنه قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو
جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق
العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن
محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك
واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره
فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه كقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط
قلت معناه ان تجهر بذكر الله من دعا او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون

انبياء عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما
للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى وانما هو لغرض اخر. الحسنى تأنيث الاحسن وصف
بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب اخرى ومن آياتنا
الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس
والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن. قفاه بقصة موسى
عليه السلام ليتأسى في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد لياتسى
حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود. يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث
او لمضمر اي حين رأى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر. روي ان موسى استأذن شعيبا
عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة
مثلجة وقد ضل عن الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند
ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة
فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة
ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر
فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس بمستيقن
الوفاء به. القبس النار المقتبسة في رأس عود او فتيلة او غيرهما ومنه المقبسة
لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي قوما يهدونني الطريق او ينفعونني بهداهم
في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك ان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع
احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل. والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد
الهدى. ومعنى الاستعلاء على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها
كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين
بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها. ومنه قول
الاعشى ◆ وبات على النار الندى والمحلق ◆ قرأ ابو عمرو وابن كثير
اني بالفتح اي نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى او لان النداء
ضرب من القول فعومل معاملته. تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة
واماطة الشبهة. وروي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله
عز وجل اني انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام
الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي. وروي انه حين
انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كأن نارها بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة
ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة

وروي

وروي انه كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمعه من الصوت. وعن ابن اسحق لما دنى
استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه
ثم كلم. قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة
وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به. وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف
السلف بالكعبة حافين. ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول
منتعلا تصدق. والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها. وروي
انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف
بتأويل المكان والبقعة. وقيل مرتين نحو ثنى اي نودي نداءين او قدس الوادي كرة بعد
كرة. اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك لما يوحى الذي يوحى او للوحي تعلق
اللام باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني فيها
لاشتمال الصلاة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح
والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب
وجهي ولا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا اخر او لتكون ذاكرا لي غير ناس فعل المخلصين
في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة كقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا. واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله
يا ليتني قدمت لحياتي وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من
نام عن صلاته او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال صلى
الله عليه وسلم اذا ذكرها. ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله او بتقدير حذف
المضاف اي لذكر صلاتي او لان الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة. وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذكرى اي اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا
ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها
من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي
غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي
فكيف اظهركم عليها. وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا
اظهره اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة. وقد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى
خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس ◆

فان تدفنوا الداء لا نخفه ◆ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ◆

اكاد اخفيها تحتمل المعنيين. لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها اي لا يصدنك عنها
والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة. فان قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صدك

والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث وامره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء
هذا المقصود ﴿ قلت ﴾ فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب
للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل
في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ها هنا المراد نهيه عن
مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل
فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه
يعني ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شيء اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث
فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا
تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم
على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله وما تلك
بيمينك كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما
موصولا صلته بيمينك انما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها
حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على
قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد
ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد
قرأ ابن ابي اسحق عصيّ على لغة هذيل ومثله يا بشريّ اراد واكثر ما قبل يا المتكلم لم يعد بد
عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل
قراءة حمزة بمصرخيّ وعن ابن ابي اسحق سكون الياء اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت
على رأس القطيع وعند الطفرة هش الورق خبطه اي اخبطه على رؤوس غنمي تأكله وعن لقمان بن عاد
أكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة تحت وشد ذوع والحمد لله من غير شبع
سمعته من غير واحد من العرب وقريب من تعاقب شر لشدة وفي قراءة النخعي
أهش وكلاهما من هش الخبز اذا كان يتكسر لهشاشته وعن عكرمة أهس بالسين اي انحى
عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على تجمل وتفصيل منافع متعلقة بالعصا كانه احس
ما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع
بنات جنسها وكما ينتفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام
ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها
ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول اين انت من هذه المنفعة
العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها
وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب
فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل وقالوا اسم العصا نبعة

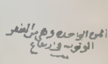

في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه
بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب
وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل
واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع على غنمه وقيل كان فيها من المعجزات
انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا
ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه
فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام السعي المشي بسرعة
وخفة حركة ﴿فان قلت﴾ كيف ذكرت بألفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان
﴿قلت﴾ اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان
والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان
احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد
جرمها حتى تصير ثعبانا فأريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت
في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان
وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما رأى
ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف
وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف
ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ
من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة
من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة
وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى
اي في حال ما كانت عصا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير
وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان
يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت
عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشأناها اولا ونصب
سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث
كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي
العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا
جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج
السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكنى به عن البرص كما كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة
صاحب الزباء ابرص فكنوه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه

احتاج كان جديرًا بان يكفى عقده ولا احسن ولا الطف ولا اخر للمتاصل من هكذا بما اراد
وادابه ويروى انه كان ادم فاخرج يده من مدرعته مثل الشعاع كشعاع الشمس
يعني البيضاء بيضا وانحلت معاد من غير سوء من صلة العصا كانوا ابيض من غير سوء
وفي تعقيب ابتدائه وحماجة واهواه نكون بامانة حد ذلك وما اشبه ذلك تعرف
لدلالة الكلام ويتعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذها لانه [illegible] اعطيت
دلالة لفصاحته لنريك بها لان عصا الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا
او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله
عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط
وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل
ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات
وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم
الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب **فان قلت** لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي
امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل
اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب
الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح الساذج
لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل **وعن ابن عباس** كان في لسانه
رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم
تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم
انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة
واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل ذهب بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني
لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت بكمالها لقوله قد اوتيت سؤلك
يا موسى وفي تنكير العقدة وان لم يقل واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة
ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه
قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر
لان الملك يعتصم برايه ويلجئ اليه اموره او من الموازرة وهي المعاونة وعن الاصمعي
قال وكان القياس أزيرا فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء
بمعنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلب في اكيل
قلب في شقيقه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يؤازر واخواته
وهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة او في وزيرا

وهرون عطف بيان للوزير واخي الوجهين بدلا من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن
قرئ جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي
مصحف ابن مسعود اخي واشدد به وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري
ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون
الازر القوة وأزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان
التعاون مهيج للرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا
وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا
وافصح مني لسانا السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل
بمعنى ماكول الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت
الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم او يريها ذلك في المنام فتتنبه
عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه
ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما
يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول
والقذف مستعمل في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن
ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم **فان قلت** المقذوف في البحر هو التابوت
وكذلك الملقى الى الساحل **قلت** ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت
حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع
عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشيئة الله وارادته
ان لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل
اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل
روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع
اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله
حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه
لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم
بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو اما ان يتعلق
بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب
واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب

له سيما لا يستوي له ابصره

ويتعهدها فيه لله لتخلصه عن يد كل من انكره • وقرئ انه كان على وجهه
مسحة جمال وفي شبيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه • على عيني لتربى ويحسن لك و
تراعيك وتراقبك كما يراعي الرجل الشي بعينيه • ولتصنع بسكون اللام للامر ضيعت
على عيني اي ليكن عملك ... عن مرادي • وتعنى ولتصنع معطوف على علة
مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلك
وقرئ ولتصنع ... ولتصنع ... على ... ولتصنع
المنصب ... عليك ... على عيني ... ومن
يضيع ... ان يكون ... او ... واذ تمشي اختك ... بعلمه ...
متعلقا ... فتقول هل ادلكم على من يكفله ... ونقتل على طرفه ...
الرجل ... كما ... اذ ذكرت بالعينية ... وانا ...
في خبر ... ... اخته ... جاءت متعرفة خبره ... فرجعناك
الى امك ... ولذلك ... لا يقبل ثدي ... كي تقر عينها
ولا تحزن هي بفراقك ... او ... من فرعون ... وقتلت
عليه ... نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فقتله وهو
ابن اثنتي عشرة سنة • فنجيناك من الغم غم القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون بعفو الله
باستغفاره ... عنه ... فرعون ... بالهجرة
حتى هاجر الى مدين • وفتناك فتونا ... ان يكون مصدرا ... في ... كالثبور والشكور
والكفور ... على ترك الاعتداد ... كحجوز وبدور في حجزة وبدرة
... ان ... سال سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنه
... فخلصناك ... وذكر ... الوليد ... وهذه فتنة يا ابن
جبير • والقبه ... وهم فرعون ... • وقيل ... هجرته عن
وصل الطريق ... في ليلة مظلمة • وكان ... في كل ... وهذه فتنة
يا ابن جبير • والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده
فتنة ... الله تعالى ... فلبثت سنين في اهل مدين على ثماني مراحل من مصر
وعن وهب انه لبث عند شعيب ثماني وعشرين سنة منها مهر ابنته ... ثم جئت
على قدر ... قضائي وقدرتي ان اكلمك واستنبئك ... بعينه ...
لذلك ... غير مستقدم ... • وقيل على مقدار
من الزمان ... الى الانبياء ... واصطنعتك لنفسي ... ما خوله
من منزلة التقريب والتكريم والتكليم ... خاله ...
... هلا ... ويستخلصه ...

والاثره ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا يامن على مكنون سره
الا ضميره • اذهب انت واخوك بآياتي • ولا تنيا ولا تفترا • وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي حتشماني ولا
تنساني حيثما تقلبتما • وقيل ... عونا تطيران به مستمدين بذلك العون
والتاييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري • في ذكري او نريد
بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها
واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليها اسم الذكر • اذهبا الى فرعون انه طغى • روي ان الله سبحانه
اوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى • وقيل سمع بمقبله • وقيل الهم ذلك • فقولا له قولا
لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لانه
ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم • وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته
• وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما تثبت له من
حق الابوة • وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة •
لعله يتذكر او يخشى • والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ان يثمر عمله ولا
يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه • وجدوى ارسالهما اليه
مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة • ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك • يتذكر ويتامل فيبذل النصفة
من نفسه والاذعان للحق • او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة • قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا •
فرط سبق وتقدم • ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة • وفرس فرط يسبق
الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها • وقرئ يفرط من افرطه
غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطانه
او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه
القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملأ من قومه • وقال الملأ من قومه
• وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة
او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفاه وجرباه من شرارته وعتوه
• او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته عليك وقسوة قلبه •
وفي المجيء به على هذا الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن
التفوه بالعظيمة • قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما • اسمع وارى ما يجري بينكما
وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجب حفظي ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم
وافعالكم وجائز ان لا يقدر شي وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر وسامع ومبصر
واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو

كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة
من الحفر والبناء ونقل الحجارة والتسخير في كل شي مع قتل الولدان واستخدام النساء قد
جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجي بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن
ومعهما ايتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قيل قد جئناك
بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم
فات باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشي مبين والسلام على من اتبع الهدى ويريد سلام الملائكة الذين
هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين فمن ربكما يا موسى خاطب
الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه
ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استبعادنا كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطا اي اعطى خليقته كل شي
يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شي صورته وشكله الذي
يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل
الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق
لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمراه فلم يزاوج منها
شيا منها غير جنسه وما هو على خلاف خلقه • وقرى خلقه صفة للمضاف [illegible]
اليه اي كل شي خلقه الله لم يخله من عطايه وانعامه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق
بما اعطي وكيف يتوصل اليه ولله در القايل ما احضره وما اجمعه وما ابينه لمن
القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق • ساله عن حال من تقدم وبعد
من القرون وعن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سوال عن الغيب
وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به
علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز
على الله ان يخطي شيا او ينساه يقال ضللت الشي اذا اخطاته في مكانه
فلم تهتد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرى يضل من اضله اذا ضيعه
وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى
يجازيه • ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شي وتبينه لكل شي
فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كلا كاين محيط به علمه وهو مثبت عنده

في كتاب لا يجوز عليه الخطا والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر
الضئيل اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة
الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح وهذا
من مظانه ومجازه مهدا قرا اهل الكوفة اي مهدها مهدا ويتمهدونها لكم
كالمهد وهو ما يمهد للصبي وسلك من قوله ما سلككم في سقر لذلك سلكا
في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري وانزل من السما ماء
انتقل من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع
تنقاد الاشيا المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شي على ارادته
ومثله قوله وهو الذي انزل من السما ماء فاخرجنا به نبات كل شي الم تر ان الله انزل من
السما ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما
ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة • وفيه ايضا تخصيص بانا لا يقدر على مثل
هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها مع بعض
شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات فانه مصدر يسمى
به النابت كما سمي به النبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون
والرايحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم • فلذا من نعمه ان ارزاق العباد
انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قايلين
كلوا وارعوا حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها
مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها منها خلقناكم فان اباكم خلق من الارض وهو ادم عليه السلام
منها • وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيذرها على النطفة
فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم
كما كانوا احيا ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض
من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون
فيها كيف شاوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلف بهايمهم وهي اصلهم الذي
منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا • ومن ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة ولقد اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقيناه لها وانما كذب لظلمه
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هولا الا
رب السموات والارض بصاير • وفي قوله اياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذف
الاضافي حذو التعريف باللام ... الايات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا معرفة المعهود والاشارة
الى الايات المعلومة التي هي تسع الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق
البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل • والثاني ان يكون موسى قد اراه اياته

[illegible] من بابه ومعجزاتهم وهو صادق [illegible]
[illegible] بمكر بما جميعا وأبى ان تقبل اشيا منها [illegible]
الا امنوا [illegible]
[illegible] علمه السلام [illegible] انه على الحق وان [illegible]
[illegible] فقال مالكه لا [illegible]
[illegible] مثله من [illegible]
[illegible] وبينك موعدا [illegible]
[illegible] مطابق له [illegible]
[illegible] مكانا سوى [illegible]
[illegible]
[illegible] مصدرا بمعنى الوعد [illegible]
[illegible] من المكان [illegible]
[illegible] موعدكم يوم الزينة ولا بد [illegible]
زمانا والمسؤل [illegible] قلت هو مطابق معنى
[illegible] يوم الزينة [illegible]
[illegible] الحشر [illegible]
[illegible] يوم الزينة وطباق هذا [illegible]
[illegible] اجعل بيننا وبينك وعدا [illegible]
فان قلت [illegible] مكانا [illegible] قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible] الحشر [illegible]
[illegible] يوم الزينة [illegible]
[illegible] لانه [illegible] ذلك اليوم [illegible]
[illegible] يوم عاشوراء [illegible] يوم عيد كان لهم في كل عام
[illegible] ذلك اليوم [illegible]
[illegible] على جواب الامر [illegible] بالكسر والضم [illegible]
[illegible] لان المسافة [illegible]
[illegible]
[illegible] وان يحشر الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] موعدكم [illegible] يحشر الناس [illegible]

[illegible]

فتول فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كيدكم [illegible]
[illegible]
[illegible] الليل والنهار [illegible]
[illegible] تقاة فيه انكان ساحر [illegible] ان غلبناه [illegible]
[illegible] الآية قالوا ان هذان لساحران [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بين النافية والمخففة من الثقيلة [illegible] ان هذان لساحران
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

او تنبيه على اعظام النصفة من انفسهم وكان الله عز وعلا الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام
اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر
ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على
الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين
يقال في اذا هذه انها اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا
وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا
موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم
مخيلة اليه السعي * وقرئ وعصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع * ونحوه دلي ودلي
وقسي وقسي * وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى من
الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها ويخيل
بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على ان الله المخيل للمحنة والابتلاء * يروى انهم لطخوها
بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك * ايجاس الخوف اضمار شيء منه
وكذلك توجس الصوت تسمع نباة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه
لا يكاد يمكن الخلو من مثله * وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه * انك انت الاعلى
فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام
التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل * وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك
جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير
الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها * وجائز
ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها
كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزر عنده فالقه يتلقفها باذن الله تعالى ويمحقها * وقرئ
تلقف بالرفع على الاستئناف او على الحال اي القها متلقفة * وقرئ تلقف بالتخفيف * صنعوا
ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون * وقرئ كيد ساحر بالرفع والنصب
فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة * وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او ذوي
سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا
وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو * فان قلت لم وحد ساحر
ولم يجمع * قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى
معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد * الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا
الجنس * فان قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا * قلت انما نكر من اجل تنكير
المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد مدت *

وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر اخرة المراد تنكير الامر كانه قيل
ان ما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيوي وامر دنيوي وامر اخروي
واية شك وانما كان ... سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم
للكفر والجحود ثم القوا رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين
وروي انهم لم يرفعوا رءوسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن
عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم لعظيمكم
يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم من قول اهل مكة امرني كبيري وقال لي كبيري
كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القران وفي كل شيء * وقرئ فلاقطعن ولاصلبن بالتخفيف
والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف
الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال * ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا
وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف * شبه تمكن المصلوب في الجذع
بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل * اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلى
الله عليه وسلم بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين * وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضري به من تعذيب الناس
بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى عليه السلام
لم يكن قط من التعذيب في شيء * والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم * وقرئ تقضي هذه
الحياة الدنيا ووجهها ان الحياة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة * وروي ان السحرة كانوا
اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم
السحر * وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه * تزكى تطهر من ادناس
الذنوب * وعن ابن عباس قال لا اله الا الله * قيل في هذه الايات الثلاث هي حكاية
قولهم * وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية * فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم
ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله * اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا
يبس اذا جف لبنها * وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس
او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله ومعى
جياعا اي جعله لفرط جوعه كجماعة جياع * لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف
على الجواب * وقرا ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك

أي خلفنا أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم أو أردنا بالأوزار أنها آثام وتبعات لأنهم كانوا
معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن
الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلي
فكذلك ألقى السامري أراهم أنه يلقي حليا في يده مثل ما ألقوا وإنما ألقى التربة
التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت
مواتا صار حيوانا فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها
النار يخور كما تخور العجاجيل **فإن قلت** كيف أثرت تلك التربة في إحياء الموات
قلت أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من
الكرامات وهي أن يباشر فرسه بحافره تربة إذا لاقت تلك التربة جمادا أنشأه الله إن شاء عند
مباشرته حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند نفخه في الدرع **فإن قلت**
لم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني إسرائيل وضلالا **قلت** ليس بأول محنة محن
الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق إبليس أعجب والمراد بقوله إنا قد فتنا قومك هو خلق
العجل للامتحان أي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين
قال لهم هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فنسي موسى أن يطلبه ههنا وذهب
يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر يرجع
من رفعه فعلى أن أن مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى أنها الناصبة للأفعال من قبل أي من
قبل أن يقول لهم السامري ما قال كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا
به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بادرهم هرون عليه السلام بقوله إنما فتنتم به وإن
ربكم الرحمن لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر
عن الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن آمن ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أباشره
أنا لو كنت شاهدا أو مالك لم تلحقني قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز
كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب في كل
شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله
بعد ما رأوا من الآيات العظام أن ألقى ألواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة
العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل
عليه إقبال العدو المكاشف قابضا على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره
أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك
المتلافي برأيك وخشيت عتابك على إطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء
ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب

الأمر إذا طلبه فإذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت
بما لم يبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم يفطنوا له وقرأ الحسن قبصة
بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة وأما القبضة فالمرة
من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الأمير وقرأ الحسن أيضا
فقبصت قبصة بالصاد المهملة الضاد بجميع الكف والصاد بأطراف
الأصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه وقرأ ابن مسعود
من أثر فرس الرسول **فإن قلت** لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس
قلت حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكب حيزوم
فرس الحياة ليذهب به فأبصره السامري فقال إن لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة
موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد
ولعله لم يعرف أنه جبريل عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش
وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته
ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا
أو امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس
أوحش من القاتل اللاجئ إلى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال إن قومه
باق فيهم ذلك إلى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء إن وردت الماء
فلا عباب وإن فقدته فلا أباب وهي أعلام للمسة والعبة والأبة وهي المرة من
الأب وهو الطلب لن تخلفه أي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد
في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفا
قال الأعشى

أثوى وقصر ليلة ليزودا ۞ فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

وعن ابن مسعود نخلفه بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لأهب
لك ظلت وظلت وظللت والأصل ظللت فحذفوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء
ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه
ولنحرقنه ولنحرقنه القراءة من الإحراق **وذكر أبو علي** الفارسي في لنحرقنه
أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي
قراءة علي رضي الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي
إبطال ما افتتن به وفتن وإهدار سعيه وهدم مكره ومكيدته ولله در ...
إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش وسع كل شيء علما وعن مجاهد
وقتادة وسع ووجهه أن وسع متعد إلى مفعول واحد وهو كل شيء وأما علما فانتصابه على التمييز

وهو في المعنى فاعل فلما نقل الى التعدية الى مفعولين نصبهما معا على سوية
لان المصدر فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوف زيد عمرا فزيد وان
كان فاعلا مفعول لاجل الكاف في ذكرك منصوب المحل وهذا من علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك
نقص من نبأ موسى عليه السلام وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم
واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر
في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر آتيناك يعني القرآن
مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر لذكر عظيم وقرآن كريم
فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي يريد
العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة
احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو
الاثم وقرئ يحمل جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد
وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اي في ذلك الوزر وفي احتماله ساء في حكم بئس
والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة
الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله نعم العبد انه اواب
ايوب عليه السلام الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا
اي وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ما هي وبم تتعلق
قلت هي للبيان كما في هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير
الوزر قلت لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم
فان قلت فلا يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن الذي في قوله
تعالى ... فتحولوا ضرها ... الذي يفرد بمعنى اهم واحزنه ... كما كصادا اعد ان يكون
كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعيد ان يخرج عن عهدته
وعهدت هذا المنصوب ... اسند النفخ الى الامر به فيمن قرأ ننفخ بالنون ولانه
المتربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه
منع ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ ينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على العيوب
لله تعالى او لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن وقرئ
في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور
القراءة تدل عليه والثاني انه القرن قيل في الزرق قولان
ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون

وتخافتهم ... [illegible]
لان خرجه من ... [illegible]
يستقصر مدة لبثهم في الدنيا ... [illegible]
والتزود ... [illegible]
عنهم ... [illegible]
[illegible] ويسألونك عن الجبال
[illegible]
وما لها ... [illegible]
[illegible] فذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
... قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
... [illegible]
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ... يوم ينفخ ... [illegible]
عليها ... [illegible]
... [illegible]
... فان قلت ... [illegible]
... العوج والعوج ... [illegible]
والارض ... [illegible]
... قلت ... [illegible]
... في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون
وذلك انك لو عمدت الى قطعة من الارض ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية ... [illegible]
لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي ... [illegible]
ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك
الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر
... [illegible]
... في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ... ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة
والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل ... يدعو الناس
من ... لا عوج له لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من
غير انحراف ... اي ... من شدة الفزع ... همسا
... وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة ... هو من
همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر

من يصلح أن يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف
أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى
أذن له ورضي له لأجله أي أذن للشافع ورضي قوله لأجله ونحو هذه اللام اللام في قوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أي يعلم ما تقدمهم من
الأحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة
وأنهم إذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية
أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض
كقولك خاب وخسر وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق
حقه والهضم أن يكسر من حقه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس
يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي فلا يخاف جزاء ظلم
ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
أي ومثل ذلك الإنزال وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه
الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي وفعل
الخير والطاعة أو يحدث لهم ذكرا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث
بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في قوله فاليوم
أشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده
من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم
وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته ولما ذكر القرآن وإنزاله قال على سبيل الاستطراد وإذا
لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم أقبل عليه بتحفظه علمه
بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرئ نقضي
لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقرئ حتى يقضي إليك وحيه وقوله رب
زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم أي علمتني
يا رب لطيفة في باب التعلم وأدبا جميلا ما كان عندي فزدني علما إلى علم فإن لك في كل شيء
حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم يقال في أوامر
الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه عطف قصة
قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى وأقسم
قسما لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين
إن قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن نتوعدهم فخالف إلى ما نهي عنه وتوعد
في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت إلى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول إن أساس أمر بني آدم على ذلك

... فيه فإن قلت ما المراد بالنسيان قلت
يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق
منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك
وأنه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها وقرئ فنسي أي نساه الشيطان
والعزم التصميم والمضي على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان
من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وأن يكون
نقيض العدم كأنه قال وعدمنا له عزما وإذ منصوب بمضمر أي واذكر وقت ما جرى
عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة وطاعته
له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك
أنه لم يكن من أولي العزيمة والثبات فإن قلت إبليس كان جنيا بدليل قوله
تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة قلت
كان في صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة
له كان الجني الذي معهم أجدر بأن يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية أهله وسراتهم
كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب حتى إن لم يقم عنف وقيل
له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع عن القيام فإن قلت كيف صح استثناؤه
وهو جني عن الملائكة قلت عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم
وعليه فأخرج بالاستثناء عليه ذلك منهم كقولك خرجوا إلا فلانة لامرأة بين الرجال أبى جملة
مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط فلا يخرجنكما
فلا يكونن سببا لإخراجكما وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء بعد
إشراكهما في الخروج لأن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم كما
أن في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة
على الفاصلة أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل
وهو راجع إليه وروي أنه أهبط إلى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق من جبينه وإنك قرئ بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أن لا
تجوع فإن قلت إن لا تدخل على أن فلا يقال إن أن زيدا منطلق والواو
نائبة عن إن وقائمة مقامها فلم أدخلت عليها قلت الواو لم توضع لتكون
أبدا نائبة عن إن إنما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة
كإن لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع إن وأن الشبع والري والكسوة والكن
هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان فذكره استجماعها له في الجنة

[illegible] الى الشمس [illegible] تحتاج ذلك اهل الجنة [illegible]

[illegible] والظما والضحو لتطرق بتعدد [illegible]

[illegible] الشمس لموقع [illegible] فان قلت

[illegible] وسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت

[illegible] وعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة في [illegible]

[illegible] ومنه وسوسة المبرسم وهو موسوس بالكسر

[illegible] وخوفي بدعو فخلصا به العلى

[illegible] ای اخرجني لها بانی بکیا [illegible]

[illegible] الجنة له واسرابیله ۝ اضاف الشجرة الى الخلد

[illegible] من اکل منها خلد [illegible] لان من باشرته حية

[illegible] وعلى رای ابن عباس رضی الله عنهم الا ان تكونا ملكين

[illegible] بفعل واحد [illegible] وحکمها حکم کاف في وقوع الخبر

[illegible] مشادة [illegible] في [illegible]

[illegible] النعل وهو ان يحرز عليها الخصاف

[illegible] كان مدبرا اقتصار على مثل هذ

[illegible] دیل کان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطیئة نزع عنهما

[illegible] عن ابن عباس رضی الله عنه لا شبهة [illegible]

[illegible] الطاعة فذلك هو العصيان [illegible]

[illegible] کان غیا لا محالة لان الغی خلاف الرشد ولکن قوله

[illegible] لاطلاق وهذا التصریح وحیث لم یقل [illegible] واخطی

[illegible] لطف للمکلفین ومزجرة بلیغة وموعظة

[illegible] واعتبروا کیف نعیت علی النبی المعصوم حبیب الله

[illegible] بهذا اللفظ الشنیع فلا تتهاونوا

[illegible] علی التورط فی الکبائر [illegible]

[illegible] من تعلیت لنا المکنی [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible] بعد التوبة [illegible] الیه من جنی [illegible]

[illegible] وهو قوله عز وجل واذا [illegible]

[illegible] فاجعلها [illegible] الکلمه الجمع [illegible]

[illegible] بعد الفاز [illegible] الحفظ [illegible]

۴١ من اسباب العصمة والتقوى لما كان آدم وحوى عليهما السلام اصلي البشر والسببين الذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب هدى ثم بعد ذلك وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلى قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله عز وجل وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكا على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا ومسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك لا نزيل غطاءه عن عينيك لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا فاعل لم يهد الجملة بعد بمضمونها ومعناه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون

في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى
الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا عاداً وثمود لازماً لهؤلاء الكفرة واللزام
إما مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل أي ملزم كأنه آلة اللزوم ولفرط
لزومه كما قالوا لزاز خصم وأجل مسمى لا يخلو من أن يكون معطوفاً على كلمة أو على
الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل
المسمى دون الأخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك
للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولاً
والأوقات على الفعل آخراً فكأنه قال صلّ لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
وتعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصاً لها بصلاتك وذلك أن أفضل الذكر ما كان
بالليل لاجتماع القلب وهدوّ الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى إن ناشئة الليل
هي أشد وطأً وأقوم قيلاً وقال أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ولأن الليل وقت
السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب
فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة
العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص
كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين
فإن قلت ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وإنما هما طرفان كما قال
أقم الصلاة طرفي النهار قلت الوجه أمن الإلباس وفي التثنية زيادة بيان
ونظير مجيء الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
وقرئ وأطراف النهار عطفاً على آناء الليل ولعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الأوقات
طمعاً ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك
ربك ولا تمدن عينيك أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحساناً
للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنياً أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم والإيمان بويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً وفيه أن النظر غير الممدود معفو
عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر إلى
الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره ويملأ
منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له وضارٍ به ولقد
شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة
في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر

اليها

إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها أزواجاً منهم أصنافاً من الكفرة
ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي
متعنا به وهو أصناف بعضهم وناساً منهم فإن قلت علام انتصب زهرة
قلت على أحد أربعة أوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص
وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولاً ثانياً له وعلى إبداله من محل
الجار والمجرور وعلى إبداله من أزواجاً على تقدير ذوي زهرة فإن قلت ما معنى
الزهرة فيمن حرك قلت معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء
في الجهرة والجهرة وقرئ أرنا الله جهرة وأن يكون جمع زاهر وصفاً لهم بأنهم زاهرو
الدنيا لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم
بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتقشف في الثياب لنفتنهم
لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه
ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم أو ما
رزقه من نعمة الإسلام والنبوة أو لأن أموالهم الأغلب عليها الغصب والسرقة والحرمة
من بعض الوجوه والحلال خير وأبقى لأن الله لا ينسب إلى نفسه إلا ما حل وطاب
دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً وعن عبد الله بن قسيط عن
أبي رافع أنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهودي وقال قل له يقول لك
رسول الله أقرضني إلى رجب فقال والله لا أقرضته إلا برهن فقال صلى الله عليه وسلم
إني لأمين في السماء وإني لأمين في الأرض احمل إليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن
عينيك وأمر أهلك بالصلاة أي وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة
واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة فإن رزقك مكفي من عندنا
ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالك لأمر الآخرة وفي
معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان
إذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة
رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا
بهذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتلو هذه الآية اقترحوا على عادتهم
في التعنت آية على النبوة فقيل لهم أولم تأتكم آية بينة هي أم الآيات وأعظمها
في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل
صحته لأنه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار
المحتج عليه إلى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف وذكر الضمير الراجع إلى البينة
لأنها في معنى البرهان والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل أي كل واحد

مادمتم معرضين عن مقابلته ولما نولت انه امرنا وامركم وقرئ السوا بمعنى الوسط
والجيد او المستوي والسوء والسوأى والسوي تصغير السوء وقرئ
فتمتعوا قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة الا طه ويس

سورة الانبيا عليهم السلام مكية وهي مائة واثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل • هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا
لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم
ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر
توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة
لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت
الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه
واقترب الوعد الحق • **فان قلت** كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون
هذا القول اكثر من خمسمائة عام • **قلت** هو مقترب عند الله والدليل
قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل
ات قريب وان طالت اوقات استقباله وترقبه وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض
ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم الموعود ببعثه في اخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسيم الساعة
وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذا ولم يبق الا صبابة كصبابة الانا واذا
كانت بقية الشي وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف
بالقلة وقصر الذرع • وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا
من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين
وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضا عقولهم انه لا بد من
جزا للمحسن والمسي واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك
بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم
عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم الموعظة لعلهم يتعظون

فما يزيدهم استماع الاي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصاير التي
هي احق الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا • والذكر هو الطايفة النازلة
من القران وقرا ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية
قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة
لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم • واللاهية من لهى عنه اذا ذهل
وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على
راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم • **فان قلت** النجوى وهي
اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا • **قلت** معناه وبالغوا في
اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون • وابدل
الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جا على
لغة من قال اكلوني البراغيث • او هو منصوب المحل على الذم • او هو مبتدا خبره واسروا
النجوى قدم عليه • والمعنى وهولا اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث • ويجوز ان
يتعلق بقالوا مضمرا • اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا
وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجا بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا
على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر • **فان قلت**
لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه • **قلت** كان ذلك شبه التشاور فيما
بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن
واستطيع • ومنه قول الناس استعينوا على حوايجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا • **فان قلت** هلا قيل يعلم
السر لقوله واسروا النجوى • **قلت** القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم
بالسر وزيادة فكان اكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم
السر اكد من قوله يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية
فان قلت فلم ترك هذا الاكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر
في السموات والارض • **قلت** ليس بواجب ان يجي بالاكد في كل موضع ولكن يجي بالوكيد
تارة وبالاكد اخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا
وتجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ها

[illegible] بما أسروه ووضع القول موضع ذلك للمبالغة
[illegible] في السموات والأرض فهو [illegible]
[illegible] لا يعزب عنه مثقال ذرة [illegible]
[illegible] أضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام ثم
إلى أنه كلام مفترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير
ثابت على قول واحد، ويجوز أن يكون تنزيلا من الله لأقوالهم في درج الفساد وأن قولهم
الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث. صحة التشبيه
في قوله كما أرسل الأولون من حيث أنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال
الرسل متضمن للإتيان بالآيات، ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك
أتى محمد بالمعجزة. [illegible] فيه أنهم أعتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات
وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فأهلكهم الله، فلو أعطيناهم
ما اقترحوا لكانوا أنكث وأنكث. أمرهم أن يستعلموا أهل الذكر وهم أهل الكتاب
حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا
وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
فلا يكادون يتهمونهم فيما هم فيه ردء لهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الطعام
صفة لجسدا، والمعنى وما جعلنا الأنبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين، ووحد الجسد
لإرادة الجنس كأنه قال ذوي ضرب من الأجساد. وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام. فإن قلت نعم قد رد إنكارهم أن يكون الرسول بشرا يأكل
ويشرب بما ذكرت، فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين. قلت يحتمل أن يقولوا
إنه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت، أو يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم
ويخلد، إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون، أو مسمين حياتهم المتطاولة
وبقاءهم الممتد خلودا. صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه، والأصل
في الوعد ومن قومه، ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره. ومن نشاء
هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة. ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وإنه لذكر
لك ولقومك، أو موعظتكم، أو فيه مكارم الأخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر
كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء وما أشبه ذلك. وكم قصمنا
واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم، لأن القصم أفظع الكسر
وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم. وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها
بالظلم وقال قوما آخرين لأن المعنى أهلكنا قوما وأنشأنا قوما آخرين

عن ابن عباس أنها حضور، وهي وسحول قريتان من اليمن تنسب إليهما الثياب، وفي الحديث
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين، وروي حضوريين. بعث الله
إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلط على أهل بيت المقدس فاستأصلهم
وروي أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء ندموا
واعترفوا بالخطأ وذلك حين لم ينفعهم الندم، وظاهر الآية على الكثرة، ولعل ابن عباس
ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية. فلما أحسوا بأسنا علموا بحس عذابنا
وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها، ركضوا من ديارهم، والركض ضرب
الدابة بالرجل، ومنه قوله تعالى اركض برجلك، فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها
هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب، ويجوز أن يشبهوا في سرعة
عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم، فقيل لهم لا تركضوا
والقول محذوف. فإن قلت من القائل. قلت يحتمل أن يكون بعض
الملائكة أو من ثم من المؤمنين، أو يجعلوا خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل، أو يقوله
رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم، أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم
وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من العيش والرفاهية والحال الناعمة، والإتراف إبطار النعمة
وهي الترفه. لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ، أي ارجعوا إلى نعمتكم ومساكنكم لعلكم
تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة
أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم
ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون
وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين، أو يسألكم الناس في أنديتكم المعاون في نوازل
الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
بآرائكم، أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحائب أكفكم
ويمترون أخلاف معروفكم وأياديكم، إما لأنهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رئاء الناس
وطلب الثناء، أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما إلى تهكم وتوبيخا إلى توبيخ. تلك
إشارة إلى يا ويلنا لأنها دعوى، كأنه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم، والدعوى
بمعنى الدعوة، قال الله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. فإن قلت
لم سميت دعوى. قلت لأن المولول كأنه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل
فهذا أوانك، وتلك مرفوع أو منصوب اسما أو خبرا، وكذلك دعواهم. الحصيد الزرع
المحصود، أي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم
رمادا أي مثل الرماد، والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ، والمنصوبان بعده كانا خبرين
له، فلما دخل عليها جعل نصبهما جميعا على المفعولية. فإن قلت كيف ينصب

[illegible]

جعل ثلاثه مفاعيل قلت حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد لان قولك جعلته
حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة
الحصيد والخمود والخمود عطف على المماثله لا على الحصيد اي وما سوينا هذا
السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونة
بضروب البدايع والعجايب كما تسوي الجبابره سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم
للهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينيه والحكم الربانيه لتكون مطارح افتكار
واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق
التي لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفايه عن افعالي هو
ان الحكمه صارفه عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شي قدير
وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل المراه وقيل من لدنا اي من الملايكه لا من الانس رد الولاده
المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال
سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنايا عن القبيح
ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا
لابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخره مثلا قذف به على جرم
رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه وعلى
حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله

سأترك منزلي لبني تميم * والحق بالحجاز فاستريحا

وقرئ فيدمغه ومن عنده هم الملايكه والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة
المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه
فان قلت الاستحسار مبالغه في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم
ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور و
اقصاه وانهم احقا لتلك العبادات الباهظه بان يستحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم
متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فتره بفراغ او بشغل اخر هذه ام المنقطعه
الكاينه بمعنى بل والهمزه قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم
الهه من الارض هم ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر
الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهه تنشر وما كانوا يدعون
ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد شي عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل
بانه خالق السموات والارض ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه
القادر على المقدورات كلها وعلى النشاه الاولى منكرين للبعث ويقولون من يحيي

العظام

العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم
فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدره راسا قلت الامر كما ذكرت ولكنهم
بادعايهم لها الالهيه يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ
والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهيه لما صحت
صح معها الاقتدار على الابدا والاعاده ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكه او من المدينه
تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهه
على ضربين ارضيه وسماويه ومن ذلك حديث الامه التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين ربك فاشارت الى السما فقال انها مومنه لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهه الارضيه التي هي
الاصنام لا اثبات السما مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد الهه من جنس الارض لانها اما ان تنحت من
بعض الحجاره او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكته في قوله هم قلت
النكته فيه افادة معنى الخصوصيه كانه قيل ام اتخذوا الهه لا يقدر على الانشار
الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت الالهه
بالا كما توصف بغير لو قيل الهه غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت
لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله
تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى
لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهه شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دليل
على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا
ان الرعيه تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن
عبد الملك ابن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن
لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد
ولان هذه الافعال محتاجه الى تلك الذات المتميزه بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا
كانت عادة الملوك والجبابره ان لا يسالهم من هو في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون و
يصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا والزلل وانواع الفساد عليهم كان
ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسال عن افعاله مع ما علم واستقر في
العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمه ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبايح وهم
يسالون اي هم مملوكون مستعبدون خطاون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل
شي فعلوه كرر ام اتخذوا من دونه الهه استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم
اي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريكا فقيل لهم هاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة

[illegible] فان قلت [illegible]

[illegible] فان [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] وانما جاز تعلق لا تتبعوا الباطل [illegible] لئلا يعلم اهل الكتاب [illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] على هذا المعنى [illegible]

الحق لا الباطل [illegible]

[illegible] الولايه الا انهم [illegible]

[illegible] عن ذلك علوا كبيرا [illegible]

[illegible] والمراد بقولهم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

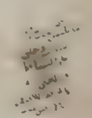

اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السما من المنافع الدنيويه كالاستضا بقمريها والاهتدا بكواكبها وحيوة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها ايه بينه على الخالق معرضون كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليله جعلوها متكاثره لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحده والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلا للوصف بفعلهم وهو السباحه فان قلت الجمله ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجه ونحو ذلك اذا جيت بصفه يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السوره ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله او لا محل لها لاستينافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حده فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حله وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلاله على الجنس كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماته بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضه للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت افهولا وفي معناه قول القايل

فقل للشامتين بنا افيقوا ۞ سيلقى الشامتون كما لقينا

ونبلوكم اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما سمي ذلك ابتلا وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار فتنه مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثنا وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر الهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعا وشهدا ويسوهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانيه فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمه وقولهم وما الرحمن انسجد لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القران والجمله في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزو والسخريه وهي الكفر بالله سبحانه كانوا يستعجلون عذاب الله واياته الملجيه الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولا

الانسان على افراط العجله وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم عليه السلام وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنه ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعه قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوه وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدره التي يستطيع بها قمع الشهوه وترك العجله وقري خلق الانسان جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من ورا وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفه من الكفر والاستهزا والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعديه بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجاهم فتغلبهم تقول للمغلوب في المحاجه مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب وقرا الاعمش بل ياتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين فان قلت فالام يرجع الضمير المونث في هذه القراه قلت الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها على تاويل العده او الموعده او الى الحين لانه في معنى الساعه او الى البغته وقيل في القراه الاولى الضمير للساعه وقرا الاعمش بغته بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزايهم به بان له في الانبيا عليهم السلام اسوه وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبيا ما فعلوا من الرحمن اي من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاه منه عرفوا من الكالي وصلحوا للسوال عنه والمراد انه امر رسوله بسوالهم عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلاهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم الهه تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ

والمكافاة لانهم اتقوا ... وانا لهم الجزاء وقرئ حميد ... من الثواب
... بها وانت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه
الفرقان هو التوراة وانباته ... وذكر ... والمعنى انه في نفسه ضياء
وذكر ... ساهما ... من الشرايع والمواعظ ... وذكرا وعن ابن عباس
لقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج
الشبهات وقرئ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة
او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف محل الذين جر على الوصف
او نصب على المدح او رفع عليه ... هو ... وبركته كثرة منافعه
جزء الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ... تشم ... هدى ... البوم
اموالهم ... والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى ... اليه
انه ... مثله وانه ... لشان ... من قبل ... ومعنى علمه
به انه ... واحد ... عجيبة وصفات ... حتى ... لمجالسه
... كقولك في خير من الناس ... فكلام ...
... على ... الاوصاف ... المراد ...
اى اذكر من وقت ... ما هذه التماثيل ... لهم
... ولقد ... بتعظيمهم ... التماثيل ... مرة ...
... كقولك ... العكوف لها ... فان قلت هلا قيل
عليها عاكفون ... يعكفون على اصنام لهم قلت ... لتعديه
... لها ... وما اعظم كيد الشيطان
للمقلدين ... في ان قلدوا اباهم في عبادة التماثيل ... اياها جاهم
وهم معتقدون انهم على شى وجادون في نصرة مذهبهم ... لاهل الحق عن باطلهم
... هل المقلد ... عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام
مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ...
... اراد ان ... المقلدين ... في ضلال لا يخفى
على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان
مطاع ... ان يكون ما هم عليه ضلالا ... من تضليله اباهم ...
... على ... لا على طريق الجد ... قالوا له هذا الذي جئتنا به
... للسموات والارض ... والتماثيل
وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم ... الصلاح ... عليهم ... على ذلك
... عليه ... كانه قال وانا ... عليهم

قلت ...
فان قلت ...
فان قلت ...
قلت ...

كما تمنع الدعوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة
[illegible] صحاح [illegible] على ذلكم وحدتم عليه اماكم [illegible] من اعتقاد [illegible]
وقرانو لوا مغنى [illegible] عنه مدبرين **فان قلت**
قلت [illegible] والتاويل من [illegible]
[illegible] من قال [illegible] من تسهل الكيد على يده و
[illegible] بصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب
متعذر فكل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه
ولكن على نصرة دينه [illegible] اذ الله [illegible]
[illegible] في يوم عيد لهم [illegible] الاصنام [illegible]
ووضعوا [illegible] خرجوا [illegible] وقالوا الى ان نرجع [illegible] على طعام
[illegible] ابراهيم عليه الصلوة والسلام فنظر الى الاصنام وكانت [illegible]
مصطفة [illegible] مستقبل الباب وكان [illegible] في عينيه جوهرتان
[illegible] كلها [illegible] حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه [illegible]
[illegible] **جذاذا** قطاعا من الجذ وهو القطع
[illegible] جمع جذيذ وجذاذا جمع جذة [illegible] الكبير لانه
[illegible] لا يرجعون الا اليه [illegible] من انكاره لدينهم [illegible]
[illegible] بل فعله كبيرهم هذا [illegible] وعن الكلبي اليه [illegible]
هذا العلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له [illegible]
[illegible] والفاس على عاتقك هذا [illegible] بهم [illegible] ودان من [illegible]
لعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظيمهم لها [illegible] انهم لا يرجعون اليه
[illegible] واستجهلهم [illegible] من يسجد له [illegible] للعبادة ان يرجع
في حل المشكلات **فان قلت** [illegible] رجعوا الى الصنم بكابرتهم لعقولهم
[illegible] في رجوعهم اليه حتى [illegible]
صلوات الله عليه غرضا **قلت** اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر
وظهر انهم [illegible] عبادته على جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر العظيم [illegible]
الصلوة [illegible] في الطامة ما لجرأته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير [illegible]
واما لافراطه في حطمها [illegible] في الاستهانة بها **فان قلت**
[illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible] **قلت** هو خبر مبتدا محذوف [illegible]
[illegible] لان المراد الاسم لا المسمى على عين الناس في محل الحال [illegible]
[illegible] **فان قلت** ما معنى الاستعلاء في على [illegible]

قال [illegible] بعد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما سمع [illegible]
[illegible]

هو [illegible] سابه في الاعين [illegible] على المركوب
[illegible] لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله او يحضرون عقوبتنا
له **روي** [illegible] واسرات قومه [illegible] **وهذا**
من معاريض الكلام ولطائفه هذا النوع لا يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة
[illegible] التوبة [illegible] ابراهيم صلوات الله عليه
[illegible] الفعل الصادر عنه الى الصنم [illegible] لنفسه واثباته
لها على اسلوب تعريضي [illegible] الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك
صاحبك وقد كتبت بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك
[illegible] لا يحسن الخط [illegible] الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي [illegible]
[illegible] اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر **ولقائل**
ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكبر
واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب
لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه
ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال
فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن
السميفع فعله كبيرهم اي فلعل الفاعل كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم
رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين نكسته قلبته فجعلت اعلاه اسفله وانتكس
انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا
عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هولاء مع تقاصر حالها عن
حال الحيوان الناطق الهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم
مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط
اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة
عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على
رؤوسهم قراءة رضوان ابن عبد المعبود **اف** صوت اذا صوت به علم ان صاحبه
متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق
وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافيف
اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة لم يبق احد بعض

معنى فعله

واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلاً من غير سؤال وكلا جعلنا صالحين انه من صلح
ليكون قدوة يقتدى به سبحانه بامره بتوفيقه عليهم ما موته هو بامر من جهة الله ليس
له بحل ها وبيتا تلا عنها واولى كذا ان هنالك حقيقة لان الاستماع بجزاء اهم النفوس
ان الاقتدا بالمهتدى اصل فعل الخيرات ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل
الخيرات ... نبوه وتيناه الحكم حكمة وهو ما يجب فعله
فضلا من الخصوم وقيل هو النبوة والعلم ... اي في اهل رحمتنا او في الجنة
ومنه الخبيث هذه يعني انهم ما من شانه قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين
هو نوح ... التي يطاوعه انفس وسمعت هذا لينا يدعو على قومه اللهم الخ هم
منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه لهم
اي واذ نوهم واذ يدل منهما ان نفش لانتشارها بالليل وجمع الضمير لانه اراد
... ذي حكمهما الضمير في ففهمناها للحكومة وللفتوى
فاعلمنا ان الحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عليه السلام
وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال
ارى ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث
الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال
القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت حكم نوحي
ام اجتهاد قلت حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة
سليمان عليهما السلام وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان عليه بالحق
فان قلت ما وجه كل واحد من الحكمين قلت اما وجه حكومة داود
فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد
اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك
او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة
سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات بالحرث من الزوال والغرم
والنقصان ... مسالة ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه
يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا
ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها
قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون
مع البهيمة سائق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله تعالى ففهمناها
سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما
دليل على انهما جميعا كانا على الصواب ... حال يعني مسبحات او استئناف كان

[illegible]

كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول
معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان
تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق
وروي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان
قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام
كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان يسبح من راها
تسير بتسيير الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على ان
نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس اللباس
قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها
والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت
الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون
لله عز وجل والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود عليه السلام او
للبوس وقرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب
للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاء
اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم
فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها
شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها
لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اية الى اية ومعجزة الى معجزة وقيل كانت
في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته اي يغوصون له فيستخرجون
الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع
العجيبة كما قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان
يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه
ايوب اني مسني وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر
بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين
لافتراق المعنيين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه
بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان
بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على
العصي فقال لها الطفت في السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ
بيتها حبا وكان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهما
السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين

وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد
امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب
ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبع سنين
وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله
فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده ورزقه مثلهم
ونوافل منهم وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا
للعابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره
من العابدين [illegible] كما صبر حتى يثاب كما اثيب في الدنيا والاخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل
عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد صلوات الله عليهم
النون الحوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقرئ نقدر ونقدر مخففا ومثقلا ويقدر بالياء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في الظلمات [illegible]
[illegible]
[illegible]

... وانت او يعني ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا
الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم نجي ونجى
والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين فارسل الياء
واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف سأل ربه ان يرزقه
ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير
الوارثين ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه ان جعلها
صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير للمذكورين
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة الا لمبادرتهم ابواب
الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون وقرئ
رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن
ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل
الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري فقلت افدني فقال بينه وبين الله
اذا ارخى ستره واغلق بابه فلير الله منه خيرا لعلك ترى انه ان ياكل خشنا ويلبس خشنا
ويطاطئ راسه احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا **فان قلت** نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه
فما معنى قوله فنفخنا فيها **قلت** معناه فنفخنا الروح في
عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي
نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل
صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها **فان قلت**
هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين **قلت** لان
حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل الامة الملة وهذه اشارة
الى ملة الاسلام اي ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها
يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب
الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه
او نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف
الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم
فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر
دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيصير لهذا نصيب ولذاك
نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء
الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان

كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول
فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله
وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده
ومنه قوله عز وعلا ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان
يكونا لهم وقرئ حرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها
عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام
والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا
الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب
وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل
وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح
والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع
ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول
فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلاث هي **قلت**
هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى التي
يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها
حذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو
اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس
يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم راجع الى الناس
المسوقين الى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد
الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس رضي الله عنهما من كل جدث وهو القبر
الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا
هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا
جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة
او فهي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا
يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين
كفروا ... يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم
لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون
صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين يحصبهم ولا عليهم الفرات انكم وما تعبدون من دون الله الايه فاقبل عبد الله
بن الزبعرى فراهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيره بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال
ابن الزبعرى اانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبه اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكه فقال
صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الايه يعني عزيرا والمسيح والملايكه **فان قلت**
لم قرنوا بالهتهم **قلت** لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زياده غم وحسره حيث
اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم
يستشفعون بهم في الاخره ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على
عكس ما قدروا لم يكن شي ابغض اليهم منهم **فان قلت** اذا عنيت
بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير **قلت** اذا كانوا هم واصنامهم
في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام
للتغليب ولعدم الالباس وحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار
والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب
بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون
ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم الحسنى الخصله الحسنى المفضله في الحسن
تانيث الاحسن اما السعاده واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعه
يروى ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الايه ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان
وطلحه والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوه فقام يجر رداه وهو
يقول لا يسمعون حسيسها الصوت الذي يحس والشهوه طلب النفس اللذه
لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخه الاخيره لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك
حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صوره كبش املح اي تستقبلهم الملايكه
مهنين على ابواب الجنه ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل العامل
في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ تطوى على البنا للمفعول والسجل
بوزن العتل والسجل بوزن الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفه اي كما يطوى
الطومار للكتابه اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبنا
ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيره
وقيل السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب

والكتاب على هذا اسم الصحيفه المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده والكاف مكفوفه بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعاده
بالابدا في تناول القدره لهما على السوا **فان قلت** ما اول الخلق حتى يعيده
كما بداه **قلت** اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم
فان قلت ما بال خلق منكرا **قلت** هو كقولك هو اول رجل جاني
تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته اراده تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول
خلق اول الخلق بمعنى اول الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه اخر وهو ان
ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصوله اي نعيد مثل الذي بداناه
نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من
اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده عده للاعاده انا كنا
فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك عن الشعبي رحمه الله زبور داود عليه السلام
والذكر التوراه وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبيا من الكتب والذكر ام الكتاب
يعني اللوح اي يرثها المومنون بعد اجلا الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين وعن ابن عباس
هي ارض الجنه وقيل الارض المقدسه يرثها امه محمد صلى الله عليه وسلم الاشاره
الى المذكور في هذه السوره من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغه والبلاغ
الكفايه وما تبلغ به البغيه ارسل صلى الله عليه وسلم رحمه للعالمين لانه جا
بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه
منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقه فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمايها
فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجره في نفسها نعمه من الله
ورحمه للفريقين ولكن الكسلان محنه على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل
كونه رحمه للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به من عذاب الاستيصال
انما لقصر الحكم على شي او لقصر الشي على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمع
المثالان في هذه الايه لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزله انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد
بمنزله انما زيد قايم وفايده اجتماعهما الدلاله على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانيه وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي
الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد
وفيه ان صفه الوحدانيه يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي
يوحى الي فتكون ما موصوله اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى

الايذان ومنه قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى انى بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائه وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادري لعله لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة. قرئ قل رب على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على من الاحكام امره باستعجال العذاب لقومه بعد ذلك ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك على مضر وقرئ تصفون بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله عز وجل ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب للناس حسابهم حاسبه الله عز وجل حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى [illegible]

وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على

انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به وروي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر. يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ تُذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتُذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة. فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة. عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل. وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام. وقرئ وتُرى بالضم من اريتك قائما او رأيتك قائما. والناس منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تأويل الجماعة وقرئ سكرى وسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان. سكارى وسكارى نحو كسالى وعجالى. وعن الاعمش سُكرى وسُكرى بالضم وهو غريب. والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه. وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب. فان قلت لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم. قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله تعالى غير قادر على احياء من بلي وكان ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليا لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار. وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله تعالى الا داخلين تحت كل هذا وهو اولا اولياء بل هم اشد الشياطين ضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه اشياعهم تلقينا وكأنهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عنى من قال

وبانت معه الخطاطيس قومه * طريق نجاة عندهم مستوٍ نهج
ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج خطه عنه عجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك
وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ‧ كتب عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه
عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله ‧ وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول
فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا
الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى
القول ‧ وعن الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد
كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم ‧ والعلقة قطعة
الدم الجامدة ‧ والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ ‧ والمخلقة المسواة الملساء
من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم
صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة
املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في
خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم ‧ وانما نقلناكم من حال الى حال ومن
خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من
تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة
علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما
ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في القياس ‧ وورود الفعل غير معدى الى
المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به
الوصف ‧ وقرا ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء ‧ وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب
ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع ‧ وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف
من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما يشاء ان يقره من ذلك
الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر او تسعة اشهر او سنتين او اربع او
كما شاء وقدر وما لم يشا اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل
معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا
والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم
ويعضد هذه القراءة قوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم ‧ ووحده لان الغرض الدلالة على الجنس
ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا ‧ الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ
الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود والاباطيل وغير ذلك وكانها شدة
في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع ‧ وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ‧ ارذل

الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخيف العقل قليل
الفهم ‧ بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو
قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير
نساء بحيث اذا كسب علما لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسال عنه من ساعته يقول لك
من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سالك عنه ‧ وقرا ابو عمرو العمر بسكون
الميم ‧ الهامدة الميتة اليابسة ‧ وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها
وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في كتابه ‧ اهتزت وربت تحركت بالنبات
وانتفخت ‧ وقرئ ربات اي ارتفعت ‧ والبهيج الحسن السار للناظر اليه ‧ اي ذلك الذي
ذكرنا من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف
حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت
الموجود وانه ‧ قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة
والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ‧ عن ابن عباس انه ابو جهل بن هشام ‧ وقيل كرر كما كررت
سائر الاقاصيص ‧ وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين ‧ والمراد بالعلم العلم الضروري
وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن
وتخمين لا باحد هذه الثلاثة ‧ وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد
وقيل عن الاعراض عن الذكر ‧ وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها ‧ فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى
الى الضلال ‧ قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى
معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى
الضلال ‧ وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي
الدنيا وعذاب الاخرة هو ما قدمت يداه ‧ وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته
الصالحين ‧ على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه ‧ وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر
فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه ‧ قالوا نزلت
في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا
واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب ‧ وعن ابي
سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت ‧ المصاب بالمحنة
بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احداهما ذهاب

ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر
الدنيا والاخره بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على انه فاعل ووضع
الظاهر موضع المضمر وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف واستعير
الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته
فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا
تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى
سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله
انه سينتفع به حين يستشفع به ثم قال الله يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعا
وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو
يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره
بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره
بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين هذا كلام قد
دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن من حاسديه
واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه
فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من
بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في
نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان
المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا
لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم
يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ
وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه
وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون
ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان لن يرزقه
بيد الله لا ينال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه
وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب قسمته
ولا يرده مرزوقا وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بينات
ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى
انزله كذلك مبينا ان الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا

قالوا حوله الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان

فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة
اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم
وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على
كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سربله ... سربال ملك به ترجى الخواتيم

سميت مطاوعتها فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها
سجودا له تشبيها لها بادخال افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي
كل خضوع دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما
فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض
الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في
الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم اخرا مناقضة قلت
لا انظمه كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر
يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل
وهو كثير يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ
الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتدا
والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه
العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على
الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين
بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل و
كثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق
عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من
كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن تجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى
الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه
عمل العاملين واعتقاد المعتقدين [illegible] صفة وصف بها الفوج او الفريق
فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا
للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما
جاز ان يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة
في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد
وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به

خصمان اختصما حملا على لفظه في ربهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني
بقوله إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر وقرئ
قطعت بالتخفيف كأن الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل
عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران
كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران الحميم
الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها يصهر
يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة أي إذا صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره
في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من
قوله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقمعة
منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها وقرأ الأعمش ردوا فيها والإعادة
والرد لا يكون إلا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها
ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن أن النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا
في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا والحريق
الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك يحلون على البناء للمفعول من بلغ
حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا ولولؤا بقلب
الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كأدل ولول كأدل
[illegible] عن ابن عباس وهداهم [illegible]
[illegible] وهداهم إلى طريق الجنة يقال فلان يحسن إلى
الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد به حال ولا استقبال وإنما يراد استمرار وجود الإحسان
منه والنعشة في جميع أزمنته وأوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله
أي الصد منهم مستمر دائم للناس أي الذي يقع عليهم اسم الناس من غير
فرق بين حاضر وباد وتانئ وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد به أصحاب
أبي حنيفة قائلين إن المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة وإجارتها وعند
الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور إسحاق بن راهويه فاحتج الشافعي
بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال أنسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها
واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه أو غير مالكيه سواء بالنصب
قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب أنه ثاني مفعولي جعلناه
أي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي قراءة الرفع الجملة مفعول ثان
الإلحاد العدول عن القصد وأصله إلحاد الحافر وقوله بإلحاد بظلم حالان
مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما

عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط
نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الإلحاد
في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في
الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث
أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود
ومعناه من أتى فيه بإلحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد إلحاده بظلم أراد إلحادا فيه
فأضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه ومن يرد أن يلحد فيه ظالما وخبر إن
محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام
نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود الهمة في الحرم
تكتب ذنبا واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا يرجع إليه
للعمارة والعبادة رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله إبراهيم
مكانه بريح أرسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على أسه القديم وأن هي المفسرة
فإن قلت كيف يكون النهي عن الشرك والأمر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة
قلت كانت التبوئة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قال تعبدنا إبراهيم قلنا
له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الأصنام والأوثان والأقذار أن يطرح حوله وقرئ يشرك
بالياء على الغيبة وأذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء بالحج أن يقول
حجوا أو عليكم بالحج وروي أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم
وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع
رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله
ورجالى كعجالى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال
كأنه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لأنه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة
للرجال والركبان العميق البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق
نكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها
من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات
قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى
عن النحر والذبح بذكر اسم الله لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا
وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه وقد حسن
الكلام تحسينا بينا أن جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا
في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة الأيام المعلومات

العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة
مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن
والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم
ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع
ومن ثم استحب الفقهاء ان يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود
انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه
وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير
الذي اضعفه الاعسار قضاء التفث هو قص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء
نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف
الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف
الصدر وهو طواف الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة
اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط
وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان
قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسلط على البيت
وانما تحصن به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة
فعل به ما فعل ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشأن ذلك كما يقدم الكاتب جملة من
كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا
يحل هتكه وجميع ما كلفه الله بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون
عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم
الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة
المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها الا ما يتلى عليكم الا ما استثني من الانعام ولكن المعنى
الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة
والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده
واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك
وان تحلوا مما حرم الله شيئا كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ولما
حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان
وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها
خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك

زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس
الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة وما
ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام
على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا
عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس
وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف
كما ان الافك من افكه اذا قلبه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه
ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى
الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا
هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق
فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده نهاية
بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان
في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع
افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي
بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر
التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح تعظيم شعائر
الله وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك
المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي
والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة
طلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري
بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن
مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها
واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى
القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم

المعنى لا يعد برها فانه لا بد من ان يحج من نحرها الى ان يربطها وذكر بعض العلماء
ينتفعون بها ويركبون فيها ويكتب ظهورها في سائر الاعضاء الى اجل مسمى وهو
حين نحرها وينتفع منها ومن ليس للمراعي في وقت واستعيرت للمراعي في وقت
وانتفعتم بها ثم في حد مسافة شيء في ذلك كم ودليكم وما يعمل الله بما يعلم وهو
قال الله سبحانه وتعالى يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة واعظم هذه المنافع
وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها
منتهية الى البيت كقوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم
البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه
واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق
يأباه ولكل امة شرع الله لكل امة منسكا اي ليذكروا الوجه على وجه التقرب وجعل
العلة في ذلك ان يذكر اسمه تنبيها على المناسك وقرئ منسكا بكسر السين
وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك ومكسور بمعنى الموضع فله اسلموا
اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لم ينتصروا وقرأ الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود
والمقيمين الصلاة على الاصل البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه
والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن البدن كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق
بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من
شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها
خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج ان يحرص على ما فيه خير ومنافع بشهادة الله
عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال
سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابراهيم من احتاج
الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب فاذكروا اسم الله عليها ان تقول عند النحر الله اكبر لا
اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ
صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبك لان
البدنة تعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد
صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف كقوله
اعط القوس باريها بسكون الياء فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب

الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس وجبة اذا غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها
وسكنت نسيسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت
اذا خضع له وسأله مذللا والمعتر المعترض بغير سؤال او القانع الراضي بما
عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض بالسؤال
وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى واحد وقرأ ابو رجاء القنع
وهو الراضي لا غير كذلك مثل ذلك التسخير سخرها الله سبحانه على عباده
امتن عليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا واخذوا باحد بها منقادة للاخذ وطعنه
فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله عز وجل
لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى ما يتأبد
من الابل شاهدا وعبرة لن ينال الله لحومها المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر
والمراد اصحاب اللحوم والدماء في خلل ما قربت به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر
الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم يغن عنهم التضحية والتقرب وان كثر ذلك منهم لن ينال
وكفى بالتاء والياء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لطخوا بالدماء
حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك
سخرها لكم كرر تذكير النعمة بالتسخير لتكبروا الله على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان
تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته وبشر
المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ثم اتبعه
المنصورين وان الله يحب من ينصره من الله ثم قرب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اعداءهم
وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله
ويغمطونها ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان
فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ اذن ويقاتلون قرئا على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا
والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا
اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو
مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب
ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت
هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل
نزلت في قوم مهاجرين اعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا
على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا
مؤذن بمثل هذه العدة ايضا الا ان يقولوا فيه الجر على الابدال من حق اي بغير موجب
سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير

[illegible] نحوّله فحص [illegible]

[illegible] على الكفر بالمعاصي ولولا ذلك لاستولى المشركون [illegible] وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى [illegible] ولا للمسلمين مساجد او لغلب [illegible] على اهل الكتاب الذين في ذمتهم [illegible] وسميت الكنيسة صلوات لانه يصلى فيها [illegible] صلوات من ينصره اي ينصر دينه [illegible] يتركون عليه شيئا من المهاجرين [illegible] يامرون بالمعروف [illegible] على [illegible] قبل ان يخلقوا من الخبر ما [illegible] لان الله تعالى [illegible] ذلك للانصار [illegible] تدل من دونه [illegible] موسى اي [illegible] مرجعها الى حكمه [illegible] يقول الله [illegible] نكير [illegible]

قلت [illegible] ولم يقل قوم موسى [illegible] وكذب موسى [illegible] النكير بمعنى الانكار والتغيير [illegible] كم من قرية [illegible] خاوية على عروشها [illegible] لا يحل من [illegible] على الارض ثم تهدمت حيطانها [illegible] مع بقاء عروشها وسلامتها واما ان يكون [illegible] معطلة على [illegible] حيطانها مائلة [illegible]

فان قلت [illegible] لا تخلو [illegible] معطلة [illegible] من غير معنى معطلة [illegible]

ای عامرة فیها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت ای ترکت لا یستقی منها لهلاک اهلها والمشید المجصص او المرفوع البنیان والمعنی کم قریة اهلکنا وکم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشید اخلیناه عن ساکنیه فترک ذلک لدلالة معطلة علیه وفی هذا دلیل علی ان عروشها [illegible] قیل هذه بئر نزل علیها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهی بحضرموت وانما سمیت بذلک لان صالحا علیه السلام حین حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامّروا علیهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم کفروا وعبدوا صنما وارسل الله الیهم حنظلة بن صفوان نبیا فقتلوه فاهلکهم الله عز وجل وعطل بئرهم وخرب قصورهم یحتمل انهم لم یسافروا فحثوا علی السفر لیروا مصارع من اهلکهم الله بکفرهم ویشاهدوا آثارهم فیعتبروا وان یکونوا قد سافروا وراوا ذلک ولکن لم یعتبروا فجعلوا کان لم یسافروا ولم یروا وقرئ فیکون لهم قلوب یعقلون بها ای یعقلون ما یجب ان یعقل من التوحید ویسمعون ما یجب سماعه من الوحی فانها الضمیر ضمیر القصة یجیء مذکرا ومؤنثا وفی قراءة ابن مسعود فانه ویجوز ان یکون ضمیرا مبهما یفسره الابصار وفی تعمی راجع الیه والمعنی ان ابصارهم صحیحة سالمة لا عمی بها وانما العمی بقلوبهم او لا یعتد بعمی الابصار فکانه لیس بعمی بالاضافة الی عمی القلوب **فان قلت** ای فائدة فی ذکر الصدور **قلت** الذی قد تعورف واعتقد ان العمی علی الحقیقة مکانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما یطمس نورها واستعماله فی القلب استعارة ومثل فلما ارید اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمی الی القلوب حقیقة ونفیه عن الابصار احتاج هذا التصویر الی زیادة تعیین وفضل تعریف لیتقرر ان مکان العمی هو القلوب لا الابصار کما تقول لیس المضاء للسیف ولکنه للسانک الذی بین فکیک فقولک الذی بین فکیک تقریر لما ادعیته للسانک وتثبیت لان محل المضاء هو هو لا غیر وکانک قلت ما نفیت المضاء عن السیف واثبته للسانک فلتة ولا سهوا منی ولکن تعمدت به ایاه بعینه تعمدا انکر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل او الآجل کانه قال ولم یستعجلون به کانهم یجوزون الفوت وانما یجوز ذلک علی میعاد من یجوز علیه الخلف والله عز وجل لا یخلف المیعاد وما وعده لیصیبهم ولو بعد حین وهو سبحانه حلیم لا یعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال ان یوما واحدا عنده کالف سنة عندکم قیل معناه کیف یستعجلون بعذاب من یوم واحد من ایام عذابه فی طول الف سنة من سنیکم لان ایام الشدائد مستطالة وکان ذلک الیوم الواحد لشدة عذابه کالف سنة من سنی العذاب وقیل لن یخلف الله وعده فی النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والیاء ثم قال وکم من اهل قریة کانوا مثلکم ظالمین قد انظرتهم

[illegible] وتفصيل [illegible] اشارة الى الملكة [illegible] الا [illegible]
[illegible] ان [illegible] الله [illegible] والدين
[illegible] والشاكين [illegible] المشركين المكذبين [illegible]
[illegible] واضله [illegible] موضع [illegible] عليهم
[illegible] لا [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] حتى لا [illegible]
[illegible] الصبر [illegible]
[illegible] لان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الملكة [illegible]
[illegible] بالساعة [illegible]
[illegible] موضع [illegible]
فان قلت [illegible] **قلت**
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فان**
قلت [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان الله لعفو غفور [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] الثانية من [illegible] بالعفو [illegible] من الباغي عليه
[illegible] على الباغي [illegible] مع ذلك كان اولى به من العفو [illegible]

[illegible]

فان [illegible]

[illegible] الملكة على [illegible]

[illegible]

وذكر هاتين الصفتين او ذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه
لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات
قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر و
البغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون ۞ فان قلت
ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر ۞ قلت تحصيل ظلمة هذا مكان ضياء ذلك
بتغييب الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السراج البيت
ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات
يدعون بالياء والتاء ۞ وقرأ اليماني وانما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة
الى ما لانه في معنى الآلهة اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما
وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل
ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا ۞ قرئ
مخضرة اي ذات خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة ۞ فان قلت هلا
قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع ۞ قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء
اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو
قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع ۞ فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا
للاستفهام ۞ قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني
انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعته فانت مثبت
للشكر ۞ وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير
اهله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الارض
من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات
وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ان تقع كراهة ان تقع الا بمشيئته احياكم بعد ان كنتم
ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ۞ هو
نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو
زاجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال
لا علم عندهم وهم كفار خزاعة ۞ روي ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان
الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله يعني
الميتة ۞ وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان
فلانا اي لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين

وقرئ فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون
في ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما
يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ۞ ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات
الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ترتع
همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة
التهييج والالهاب ۞ وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته
اي لا يغلبنك في المنازعة ۞ فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة
بالواو وقد نزعت عن هذه ۞ قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها
من الآي الواردة في امر النسائك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد
عن معناها فلم تجد معطفا ۞ وان ابوا للجاجتهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان
لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال فقل الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما
تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين
الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم كيف يخفى
عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض
وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير
لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم يتمسكوا
في عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري ولا
حملهم عليها دليل عقلي ۞ وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب
مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام
وقرئ يعرف المنكر والسطو الوثب والبطش ۞ وقرئ النار على انه خبر مبتدا
محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر
على البدل من بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من
الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف كلام ويحتمل ان تكون
النار مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد ۞ فان قلت
الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا ۞ قلت قد سميت الصفة او القصة
الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال
المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم ۞ قرئ تدعون بالتاء والياء ويدعون
مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا
وتاكيده هاهنا على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا

بسم الله الرحمن الرحيم

او بين [illegible] من هو بالعباد بين مواطئا قلبه لسانه وهو مومن [illegible]
منه [illegible] لا يستحقه الا الذي [illegible] الخاشع الذي يلقي الخشوع في الصلوه [illegible]
القلب [illegible] وهو [illegible] موضع السجود ◆ وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السما فلما نزلت هذه الايه رمى ببصره نحو
[illegible] من العلما اذا قام الى الصلوه هاب الرحمن ان يشد بصره الى شي [illegible]
[illegible] من شان الدنيا ◆ وقيل هو جمع الهمه لها والاعراض عما سواها ◆
ومن الخشوع ان يستعمل الاداب [illegible] والعبث بجسده وثيابه [illegible]
[illegible] والتثاوب والتغميض وتغطيه الفم والسدل والفرقعه والتشبيك [illegible]
[illegible] ◆ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته
[illegible] صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ◆ ونظر الحسن الى رجل
[illegible] وهو يقول اللهم [illegible] الحور العين [illegible] الخاطب [illegible]
[illegible] ◆ لم اضيفت الصلوه اليهم ◆ قلت [illegible]
[illegible] مصلي و [illegible] هو [illegible]
[illegible] عن الحاجه [illegible] الاستماع [illegible] اللغو [illegible]
[illegible] اللعب والهزل وما توجب المروة الغاؤه واطراحه [illegible] من الحد [illegible]
[illegible] اوصفهم بالخشوع في الصلوه [illegible] الوصف بالاعراض عن اللغو [illegible]
[illegible] الله [illegible] التكليف الركوع [illegible]
[illegible] الفعل [illegible]
[illegible] فاعل الضرب [illegible]
[illegible] ◆ [illegible]
[illegible] الله [illegible] الخلق [illegible]
[illegible]
[illegible] وقد اشد [illegible] الاميه ابن ابي الصلت ◆
◆ [illegible] ◆
ويجوز ان يراد بالزكوه العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت [illegible]
[illegible] على ازواجهم في موضع [illegible]
[illegible] فان [illegible]
[illegible]
[illegible] والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافه الاحوال [illegible]
[illegible]

اي بالعادون [illegible] الاكل ما اطلق لهم [illegible] عليه [illegible]
[illegible] من [illegible] على تضمنه معنى النفي [illegible]
بالله [illegible] ما طلب [illegible] ◆ فان قلت [illegible]
قلت لانه اريد من جنس العقلا ما يجري مجرى غير العقلا وهم الاناث [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] هذا [illegible]
وهو [illegible] فاولئك الكاملون في العدوان المتناهون
فيه ◆ [illegible] هل فيه دليل على تحريم المتعه ◆ قلت لا لان المنكوحه
نكاح المتعه من جمله الازواج اذا صح النكاح [illegible] تسمي الشي المؤتمن عليه
والمعاهد عليه امانه وعهدا ◆ ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها [illegible] اماناتكم [illegible] المعاني [illegible] الامانه
[illegible] الراعي القائم على الشي بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعيه ◆ ويقال
من راعي هذا الشي اي متوليه وصاحبه ◆ ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه
وعوهدوا من جهه الله عز وجل ومن جهه الخلق والخصوص فيما حملوا من امانات الناس
وعهودهم ◆ وقرى على صلاتهم ◆ فان قلت كيف كرر ذكر الصلوه اولا
واخرا ◆ قلت هما ذكران مختلفان [illegible] وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم
واخرا بالمحافظه عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها
ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها [illegible] ان يتم به اوصافها ◆ وايضا فقد وحدت
اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوه اي صلوه كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظه على
اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبه مع كل صلوه وصلوه الجمعه
والعيدين والجنازه والاستسقا والكسوف والخسوف وصلوه الضحى والتهجد وصلوه التسبيح
وصلوه الحاجه وغيرها من النوافل اي اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقا
[illegible] وان [illegible] نحن [illegible] ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس [illegible]
[illegible] لا يخفى على الناظر ومعنى الارث [illegible]
الجنه وهي البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر [illegible] ان الله عز وجل [illegible]
لبنه من ذهب ولبنه من فضه وجعل خلالها المسك الاذفر [illegible]
[illegible] من جيد الفاكهه [illegible] لا [illegible]
[illegible] كالقلاله والقمامه ◆ وعن الحسن [illegible] الطين ◆ فان قلت
ما الفرق بين من ومن ◆ قلت الاول للابتدا والثاني للبيان كقوله من الاوثان ◆
فان قلت ما معنى قوله جعلنا الانسان نطفه ◆ قلت معناه انه خلق جوهر
الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفه [illegible] والمراد الرحم وصفت بالمكانه التي

من منفعة المستورد منها لكونه كطريق سائر او لكانتها في نفسها الا انها مكتسبة [illegible]
[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت ليس في ذكر الحمايين عن الثالث وهو حيوة المبتر كالو ذكرت [illegible]
[illegible] الثالث لم يكن دليلا على الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه [illegible]
الثلاثة الانشاء والتاثير الاعادة من المطلوب ذكرها من جهة الاعادة الطرايق [illegible]
[illegible]
امساكها ان تقع وقصم تقدير [illegible] واراد به الناس [illegible]
[illegible] والبركات [illegible] بانواع منافعها وما كان [illegible]
[illegible] يصلون الى المنفعة [illegible]
[illegible]
الارض وقيل [illegible]

[illegible] تعالى من [illegible] واحد من عيون الجنة فاستقر [illegible]
[illegible] وجعل [illegible] للناس [illegible] على ازالة
البلاد واجرائها في الارض وجعل [illegible] وقوله **على ذهاب به** من [illegible]
[illegible] من وجوه الذهاب وطريقه من طرقه [illegible]
[illegible] عليه شي اذا [illegible] من قوله [illegible]
[illegible] العباد ان [illegible] النعمة [illegible]
[illegible] الشكر الدائم [illegible] هذه الثلاثة [illegible]
[illegible] المنافع [illegible] امرين
[illegible] بطعام [illegible]
[illegible] الاستصباح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على الاكل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجهان [illegible]
[illegible] الخلجات [illegible]
[illegible]

الاستفاع بعد وانما القصد بالانتفاع الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها
بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين البر ٭ فاكتب والزم ... سفينه ...
غيره تمامها ﴿ وبعد صنيعه غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة
استينافيه تجري مجرى التعليل للامر بالعباده ﴿افلا تتقون﴾ افلا تخافون ان ترفضوا
عباده الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب
عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العباده في شي ﴿ان
يتفضل عليكم﴾ ان يطلب الفضل عليكم ويراسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبريا
في الارض ﴿بهذا﴾ اشاره الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عباده الله
تعالى اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر انه رسول الله
وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوه ببشر وقد رضوا للالهيه بحجر ٭ وقولهم ما
سمعنا بهذا يدل على انهم واباهم كانوا في فتره متطاوله او تكذبوا في ذلك لانهماكهم
في الغي وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق
وكذب الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا ٭ والجنه
الجنون او الجن اي به جن يخبلونه ﴿حتى حين﴾ اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى
ينجلي عاقبة امره عن عاقبته فان افاق من جنونه والا قتلتموه ٭ في نصرته
اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ﴿او انصرني بدل ما كذبون كما تقول
هذا بذاك اي بدل ذاك ومكانه ٭ والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم
او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ﴿باعيننا﴾ بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا يكلاونه
بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ٭ ومنه قولهم عليه من
الله عين كالئه ﴿ووحينا﴾ اي نامرك كيف تصنع ونعلمك ٭ روي انه اوحي اليه ان
يصنعها على مثال جؤجؤ الطاير ٭ وروي انه قيل لنوح عليه السلام اذا رايت الماء
يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينه فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته
فركب ٭ وقيل كان تنور ادم عليه السلام وكان من حجاره فصار الى نوح عليه السلام
واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفه عن يمين الداخل مما يلي باب
كنده وكان نوح عليه السلام عمل السفينه وسط المسجد ٭ وقيل بالشام بموضع يقال
له عين ورده ٭ وقيل بالهند ٭ وعن ابن عباس التنور وجه الارض ٭ وعن قتاده اشرف
موضع في الارض اي اعلاه ٭ وعن علي رضي الله عنه فار التنور طلع الفجر ٭ وقيل
معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر ٭ وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس
والقول هو الاول ٭ ...

حتى اذا اسلكوهم في قتائده ٭ شلا كما تطرد الجماله الشردا ﴿
من كل امتي زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق
والحصن والرماك ﴿اثنين﴾ واحدين مزدوجين كالجمل والناقه والحصان والرمكه ﴿ روي انه
لم يحمل الا ما يلد ويبيض ٭ وقرئ من كل بالتنوين اي من كل امة زوجين واثنين
تاكيد وزياده بيان ﴿ومن سبق عليه﴾ جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ٭ وقول عمر رضي الله عنه ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي ٭ فان
قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاه ٭ قلت لما تضمنته الايه من كونهم ظالمين
وايجاب الحكمه ان يغرقوا لا محاله لما عرف من المصلحه في اغراقهم والمفسده في استبقائهم
وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجه البالغه لم يبق الا
ان يجعلوا عبره للمعتبرين ٭ ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم
والنجاه منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره ان
يدعو بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينه او في الارض عند خروجه منها
منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزياده في خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق
لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين ٭ فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله
فاذا استويت انت ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم ٭ قلت لانه نبيهم
وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوه واظهار كبرياء الربوبيه وان رتبه
تلك المخاطبه لا يترقى اليها الا ملك او نبي ٭ وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال
كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه ٭ ان هي المخففه من الثقيله واللام هي الفارقه بين
النافيه وبينها ٭ والمعنى وان الشان والقصه ﴿كنا لمبتلين﴾ اي مصيبين قوم نوح ببلاء
عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر
كقوله ولقد تركناها ايه فهل من مدكر ﴿قرنا اخرين﴾ هم عاد قوم هود ٭ عن ابن عباس
وتشهد له حكايه الله تعالى قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
ومجيء قصه هود على اثر قصه نوح في سوره الاعراف وسوره هود والشعراء ﴿
فان قلت حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث فما باله
عدي في القران تاره بالى وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلناك في امه وما ارسلنا في قريه
من نبي فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي موضع اخر والى عاد اخاهم هودا ﴿
قلت لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامه او القريه
جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبه ﴿ ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام ﴿ وقد
جاء بعث على ذلك في قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قريه نذيرا ٭ ان اعبدوا

لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ﴿فان قلت﴾ ذكر مقالة قوم
هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا من
قومه انا لنراك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا
وههنا مع الواو فأي فرق بينهما ﴿قلت﴾ الذي بغير واو على تقدير سؤال
السائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف
لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما
﴿بلقاء الآخرة﴾ بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار
مكة اى جوار الله في مكة حذف الضمير والمعنى من مشروبكم او حذف منه لدلالة ما قبله
عليه ﴿اذا﴾ واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اى تخسرون عقولكم
وتغبنون في آرائكم ثنى ﴿انكم﴾ للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الاول والثاني بالظرف
و﴿مخرجون﴾ خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم
اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل
اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم وفي قراءة ابن مسعود
أيعدكم اذا متم وقرئ ﴿هيهات﴾ بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين
وبالسكون على لفظ الوقف ﴿فان قلت﴾ ما توعدون هو المستبعد ومن حقه
ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله ❊ فهيهات هيهات العقيق واهله ❊
فما هذه اللام ﴿قلت﴾ قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون
او بعد لما توعدون فيمن نون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان يكون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في
هيت لك لبيان المهيت به ﴿هي﴾ ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله
ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها
ومنه قوله ❊ هي النفس تتحمل ما حملت ❊ وهي العرب تقول ما شاءت
والمعنى لا حياة الا هذه الحياة لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس
فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس ﴿نموت ونحيا﴾ اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض
قرن ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له
وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين ﴿قليل﴾ صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته
قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما توكيد قلة المدة وقصرها ﴿الصيحة﴾ صيحة
جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم ﴿بالحق﴾ بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك
او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه شبههم
في دمارهم ﴿بالغثاء﴾ وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان ومنه قوله

كأن ذرى رأس المجيمر غدوة ❊ امرؤ القيس
من السيل والغثاء فلكة مغزل ❊ بعدا وسحقا ونحوها مصادر
موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال لا
يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا
و﴿للقوم الظالمين﴾ بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولسقيا لك ﴿قرونا﴾
قوم صالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما بني
اسرائيل ﴿تترا﴾ فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة
وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو كما في تولج ويتقى اى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد والاضافة في رسولها مع الارسال الى الامة على نحو اضافة الرسل الى الله والى اممهم
لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل اليه جميعا ﴿بعضا﴾
في الاهلاك ﴿وجعلناهم احاديث﴾ اخبارا يسمر بها ويتعجب منها الاحاديث
تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا
للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا
وهو المراد ههنا ﴿فان قلت﴾ ما المراد بالسلطان المبين ﴿قلت﴾ يجوز ان يراد
العصا لانها كانت ام آيات موسى عليه السلام واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى
من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر
بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء فجعلت كأنها ليست
بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال
ويجوز ان يراد بالآيات نفس الآيات وهي بعينه ﴿عالين﴾ متكبرين ان فرعون
علا في الارض او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم
والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما
الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه
وهم امثاله الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ﴿وقومهما﴾ يعني بني اسرائيل كأنهم
يعبدوننا خضوعا وتذللا ﴿لنا﴾ ولانه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان
طاعتهم له عبادة على الحقيقة ﴿موسى الكتاب﴾ اى قوم موسى التوراة ﴿لعلهم﴾ يعملون
بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملئهم يريد آل فرعون وكما
يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون
وملئه لان التوراة انما اوتيها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملئه بدليل قوله ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ❊ ﴿فان قلت﴾ لو قيل آيتين هل كان
يكون له وجه ❊ ﴿قلت﴾ لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى عليه السلام

سوح من نبه التي بيها تقدمه تكلم في المهد وكان يحيى اموره مع معجزات اخر فكان آية من
عبروجه والنطف محتمل للتنبيه على قدرته وجعلنا [illegible] آية من
لبلاده لنا ما يه غلبها الربوة والرابية والربوة [illegible]
ماكثير [illegible] الارض [illegible] بيعقده وقيل هي [illegible] دمشق [illegible]
الارض في [illegible] عنه [illegible] وقيل دمشق وغوطتها [illegible]
فلسطين والرملة وعن ابي هريرة [illegible] الرملة [illegible] فلسطين [illegible] الربوة [illegible]
الله تعالى وقيل مصر والمعين [illegible] مستقر [illegible]
ماء [illegible] معين [illegible]
عز وجه [illegible] ﴿يا أيها الرسل﴾ [illegible]
[illegible] النعمن لطهوره من [illegible] [illegible] من جعله
من جعله [illegible] ومعين [illegible] وهو [illegible] هذه
والخطاب [illegible] والرسل [illegible] متفرقين في ازمنة متفرقة مختلفة
[illegible] لاعلام [illegible] كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان
امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات
ما حل وطاب [illegible] الحلال الصافي القوام والحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
او ابدما [illegible] من الماكل والفواكه ويشهد له مجيئه عقيب
وآويناهما الى ربوة [illegible] معين [illegible] هذا الاعلام [illegible]
ومريم الى الربوة [illegible] على سبيل الحكاية [illegible] وآويناهما [illegible]
ان الرسل كلهم [illegible] هذا [illegible] كلاما [illegible] فكل [illegible]
[illegible] على [illegible] ولا [illegible] من [illegible]
[illegible] وقرئ [illegible] كما [illegible]
[illegible] تقطعوا [illegible] من [illegible]
[illegible] اي كل [illegible] من فرق [illegible] هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح
مطمئن النفس معتقد انه على الحق [illegible] الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من
الباطل ﴿ كأنما [illegible] في غمرة ﴾ [illegible]
رضي الله عنه [illegible] حتى حين [illegible] دعوا [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

حينئذ المفعول [illegible] والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي
واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه
نفع واكرام [illegible] بالثواب قبل وقته [illegible] في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير
من المسلمين ﴿ بل ﴾ استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم
ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير ﴿
فإن قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضمير ﴿ قلت
هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به لقوله ان ذلك لمن عزم الامور اي
ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع امن الالتباس ﴿ يؤتون ما آتوا ﴾ اي يعطون
ما اعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله تعالى قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو
الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه ﴿ يسارعون
في الخيرات ﴾ يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها ﴿ والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال الله
تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها ﴿
وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين
وقرئ يسرعون في الخيرات ﴿ لها سابقون ﴾ اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون
الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان
يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله ﴿
أنت لها احمد من بين البشر ﴿ داهية الدهر وصماء الغير ﴿
يعني ان هذا الذي وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه
عباده وعملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة
الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا
نظلم منهم احدا او اراد ان الله لا يكلفها الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء
السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق
والمقتصد ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته ﴿ بل قلوبهم ﴾ الكفرة ﴿ في غمرة ﴾ غافلة
مما عدد من اعمال البر ﴿ ولهم اعمال ﴾ خبيثة [illegible] لا ينظرون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي
يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف

وسارعوا

[illegible]

صح

[illegible]

ملح

صح
لما كان سهوا [illegible] الى تعوق

فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والعلهز والاولاد
الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النهار لربه
اي يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون
ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به
للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي
سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم تكن لهم مفخرة الا انهم
ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى آياتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى
استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين
فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه
او تتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول
البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او تهجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع
وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم
الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان القول
القرآن يقول افلم يدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل اجاءهم
ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم
غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين
ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
وآباؤهم اسمعيل عليه السلام واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه
كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا
على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي
ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمن بن داود عليهما السلام ام لم يعرفوا
وصحة نسبه وحلوله في وسط هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه
بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
كفى برغائها مناديا الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا
ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم
ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط
المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر
فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت

بل فيهم من يترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك
دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض
الناس ان ابا طالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله كأن ابا طالب كان اخمل
اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام
ابي طالب دل بهذا على عظم شأن الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن
الا به ولو اتبع الحق اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى بعده له
قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه
لو كان الها يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر ان
يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم
وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد
الله المخلصين وقرئ بذكراهم وقرئ خراجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو
ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما
تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية
وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج
يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير
قد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم
رجل معروف امره مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم
وانه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما
الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي
هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم واخلالهم بالتدبر والتأمل
واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور
الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم
عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون
اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن
بالآخرة عن القصد لناكب لما اسلم ثمامة ابن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة
من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى
فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو
الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه

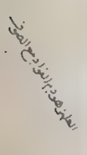

من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافراطهم فيها
ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم
اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم
بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل
وهو اطم من العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة
في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين
مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس الياس من كل خير وقيل
السكوت مع التحير **فان قلت** ما وزن استكان **قلت**
استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال
ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جا بمنتزاح
فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون **قلت** لان المعنى
محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلا ان يستكينوا ويتضرعوا
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا انما خص السمع والابصار
والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة
منافعها ان يعملوا اسماعهم وابصارهم في آيات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا
بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة
شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك اي تشكرون شكرا
قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون
يوم القيامة بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه
ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ يعقلون بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة
كما قال الكفار قبلهم الاساطير جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن
سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق اي اجيبوني
عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم
بالديانات ان جهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه
افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة اهلها
وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية قرئ الاول باللام لا غير والاخيران
وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين وباللام على معنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى
واحد وبغير لام على اللفظ وكذا قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية بلا لام

الظاهر

تطيعونه فلا تشركوا به ولا تعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه
ومنعته يعني وهو يغيث من يشا ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون
عن طاعته وتوحيده والخادع هو الشيطان والهوى وقرئ اتيتهم واتيناهم بالفتح
والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث
يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة
بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الاخرين ولغلب
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين
لم تروا اثرا لتمايز الممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شي
فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزا وجواب فكيف وقع قوله لذهب
جزا وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل **قلت** الشرط محذوف
تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو
جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد عالم
الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف ما والنون مؤكدتان اي ان كان
لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني
بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حياته ام بعدها
فامره ان يدعو بهذا الدعا **فان قلت** كيف يجوز ان الله تعالى نبيه
المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم **قلت** يجوز ان يسال
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية
وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين
مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر رضي الله عنه وليتكم ولست
بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وقرئ ترئنهم بالهمز مكان ترينى
كما قرئ فاما ترئن ولترؤن الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل
الجزا حث على فضل تضرع وجؤار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه
واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا
الانكار هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى
السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه
قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة
الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح
قيل هي منسوخة باية السيف وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين

[illegible] ما يشتغلون ما يذكرونه من حولك على قضيها [illegible]
ذكروه واسا اقلم بذلك منك واقدر على جزائهم ٭ الهمز النخس [illegible] جمع
[illegible] والمعنى ان الشياطين [illegible]
عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي [illegible] ونه و [illegible] من
[illegible] من حضورهم [illegible] التي هي احسن [illegible] بالعود [illegible]
خونه ﴿ وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن ٭ وعن عكرمة عند النزع ٭ حتى [illegible]
[illegible] على قوله الذكر [illegible] ولانه [illegible] على وجه
لا عرض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن [illegible]
ويغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون خطاب الله عز وجل [illegible]
للتعظيم ٭ كقوله ﴿ فاشهدوا من النساء سوى كم ﴾ ٭ [illegible]
٭ الا فارحموني يا اله محمد ﴾ اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته
الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل الرجعة وقال [illegible]
[illegible] في الايمان الذي تركته ٭ والمعنى لعلي اعمل فيما تركته من الايمان والعمل [illegible]
كما تقول لعلي ابني على اس تريد اسس اسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا [illegible]
[illegible] الهموم والاحزان بل قدوما الى الله ٭ واما الكافر فيقولون ارجعون كلا ردع
عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد ٭ والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام [illegible]
مع بعض وهي قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت
لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم وهو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه
ومن ورائهم برزخ الضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون
[illegible] يبعثون بيوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الا الى الاخرة ٭ الصور بفتح الواو وعن الحسن بالكسر والفتح ﴿ وعن ابي رزين [illegible]
دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ﴿ فلا انساب بينهم يحتمل ان التقاطع [illegible]
يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتالف الا بالاعمال [illegible]
وتبطل وانه لا يعتد بالانساب فيه وان التعاطف والتراحم من الاقارب [illegible] من
امه وابيه وصاحبته وبنيه ٭ وعن ابن مسعود ولا يتساءلون بادغام التاء في السين ﴿
فان قلت [illegible] ولا يتساءلون [illegible]
وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فكيف التوفيق بينهما ﴿ قلت [illegible] اخذهم
ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة [illegible] يتساءلون وفي [illegible]
[illegible] بعضها لا ينطقون لذلك [illegible] الفزع ٭ [illegible]

[illegible] الذي ملئت كفة حسناته فمن ثقلت موازينه تعارفوا ويتساءلوا عن ابن عباس رضي الله عنه
[illegible] جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر
[illegible] عند الله من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ٭ في جهنم خالدون بدل من خسروا
[illegible] ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر
مبتدا محذوف ﴿ تلفح ٭ وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح
[illegible] ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ الكلوح ان تتقلص الشفتان [illegible] عن الاسنان كما ترى الرؤوس
المشوية ﴿ وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس
[illegible] مشوي فغشي عليه ثلاثة ايام بلياليهن ﴿ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تبلغ سرته ٭ وقرئ كلحون ﴿ غلبت علينا شقوتنا من قولك غلبني فلان
على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها
بسوء اعمالهم ٭ وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما ﴿ اخسؤوا فيها ذلوا
فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسا بنفسه ﴿ ولا تكلمون
في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون ﴿ وعن ابن عباس
ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق
القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم ٭ فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها ﴿
وقرئ انه كان فريق بالفتح لانه بمعنى لانه ﴿ سخريا بالضم والكسر مصدر سخر
كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص ﴿
وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم
وتستعبدوهم ٭ والاول مذهب الخليل وسيبويه ٭ قيل هم الصحابة وقيل انهم اهل
الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم
بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح
والكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم حسن الجزاء والفتح على
انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم ٭ قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في
مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله او المامور بسؤالهم من الملائكة
وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار ٭ استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة

إلى خلودهم وبما هم فيه من عذابها لأن الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة إليها أو لأنهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أو لأن المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فاسأل العادين والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعدها فسل من فيه أن يعد ومن يقدر أن يلقي إليه فكره وقيل فاسأل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون أعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف أي الظلمة فإنهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين أي القدماء المعمرين فإنهم يستقصرونه فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس أنساهم الله قدر لبثهم من العذاب بين النفختين عبثا حال أي عابثين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وأنكم إلينا لا ترجعون معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء الحق الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه وإليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه فالله مثيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يفلح في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروي أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية

وقيل أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

سورة خبر مبتدأ محذوف أنزلناها صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل لأنزلناها لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على دونك أو اتل سورة وأنزلناها صفة ومعنى فرضناها فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى وأنك تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرضنا عليكم الزانية والزاني أي جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وإنما دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه

فإن قلت أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم قلت هذا حكم من ليس بمحصن منهم فإن المحصن حكمه الرجم وشرائط الإحصان عند أبي حنيفة ست الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول إذا فقدت واحدة منها فلا إحصان وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن فإن قلت اللفظ يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله

[illegible] في استيفاء حدوده ولغي برسول
[illegible] فاطمه بنت محمد لقطعت
[illegible] من باب التهييج والالهاب و
[illegible] وقيل لا تترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود او حتى لا توجعوهما
[illegible] سوطا [illegible] فذلك نيل الوا
[illegible] سوطا [illegible] عن معصيتك
[illegible] امامه متد بارض حمر لا اهلها من مطرا يتقي
[illegible] يعمل لما بضرب فاما على تجرده
[illegible] ضربا مفرقا على الاعضا كلها لا مستثنا منها
[illegible] اشاره الا انه لا ينبغي
[illegible] من ثيابها الا الحشو والفرو
[illegible] ◆ وما اختيج
[illegible] من قوله صلى الله عليه وسلم السكر عليه ما يه
[illegible] منسوخ عنه وعند اصحابه
[illegible] من عبد وجب قول الشافعي
[illegible] الاقوال افا ولم يعرب سنه كالحر ويغرب نصف سنه
[illegible] قال ابو حنيفه ٤ وقيل الايه تتبع الجيش الا
[illegible] دوله فاذوهما ◆ قيل تسميه
[illegible] نكالا لانه يمنع من المعاوده كا تسمى نكالا
[illegible] خلفه وادناها ثلاثه او اربعه وهي صفه
وعن ابن عباس في تفسيرها اربعه الى
[illegible] ٥ وعن الحسن عشره ٤ وعن قتاده ثلاثه فصاعد ◆
[illegible] قصد ابن عباس لان الاربعه
[illegible] ◆ ان هذه الكبيره من امهات الكبائر
[illegible] وقول المفسر [illegible] ومن يفعل ذلك
[illegible] واخسه [illegible]
[illegible] خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في
[illegible] يورث الفقر وينقص العمر وما التي في الاخره
[illegible] في ناره ولذلك [illegible]
[illegible] شرع فيه القتله بقوله [illegible]

المجلود فيه وامر بشهادة الطايفه للتشهير ووجب ان تكون طايفه يحصل بها التشهير و
الواحد والاثنان ليس بتلك المثابه واختصاص المومنين لان ذلك افضح ٥ كالفاسق
يرى طلب نومه اخبل وشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله تعالى
الزنا
الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتخبث لا يرغب في نكاح الصوالح من النسا واللاتي
على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقه خبيثه من شكلها او في مشركه والفاسقه الخبيثه
المسافحه كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحا من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو
من شكلها من الفسقه او المشركين ونكاح المومن الممدوح عند الله الزانيه ورغبته
فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقه المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه
من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمه والتسبب لسوء القاله فيه والغيبه
وانواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الاثام فكيف
بمزاوجة الزواني والقحاب ◆ وقد نبه الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ◆ وقيل كان بالمدينه موسرات من
بغايا المشركين فرغب فقرا المسلمين في نكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله
المهاجرين
عليه وسلم فنزلت ◆ وعن عايشه رضي الله عنها ان الرجل اذا زنا بامراه ليس
له ان يتزوجها لهذه الايه واذا باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس وشبهه بمن
سرق ثمر شجره ثم اشتراه ◆ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن ذلك فقال
اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال ◆ وقيل المراد بالنكاح الوطي وليس بقول
لامرين احدهما ان هذه الكلمه اينما وردت في القران لم ترد الا في معنى العقد
والثاني فساد المعنى واداوه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانيه والزانيه لا يزني
بها الا زان ٥ وقيل كان نكاح الزانيه محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم
ودليل الاجماع وروي ذلك عن سعيد ابن المسيب ◆ فان قلت اي فرق بين
معنى الجمله الاولى ومعنى الثانيه ٥ قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير
راغب في العفايف ولكن في الفواجر ٥ ومعنى الثانيه صفة الزانيه بكونها غير مرغوب
فيها للاعفا ولكن للزناه وهما معنيان مختلفان ٥ فان قلت كيف قدمت
الزانيه على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا ٥ قلت سيقت تلك الايه لعقوبتهما
على ما جنيا والمراه هي المادة التي منها نشات الجنايه لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له
ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدي بذكرها واما الثانيه
فمسوقه لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب
وعن عمرو بن عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ولكن
ابلغ واكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله ابلغ من ليرحمك الله ◆ ويجوز ان يكون خبرا محضا

على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المومن ان لا يدخل نفسه كهذه القذره
ويتصون عنها ٭ وقرى وحرم بفتح الحا ٭ القذف يكون بالزنا وبغيره ٭
والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان ٭ احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني
والثاني اشتراط اربعة شهدا لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان ٭ والقذف
ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية
يا ولد الزاني لست لابيك لست لرشده ٭ والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربا
يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا
يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه ٭ وقال ابو يوسف يجوز ان
يبلغ به تسعة وسبعون ٭ وقال للامام ان يعزر الى المايه ٭ وشروط احصان القذف
خمسه الحريه والبلوغ والعقل والاسلام والعفه ٭ وقرى باربعة شهدا بالتنوين
وشهدا صفه ٭ فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين ٭
قلت الواجب عند ابي حنيفه ان يحضروا في مجلس واحد وان جاوا متفرقين
كانوا قذفه ٭ وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين ٭ فان قلت
هل يجوز ان يكون زوج المقذوفه واحدا منهم ٭ قلت يجوز عند ابي حنيفه
خلافا للشافعي ٭ فان قلت كيف يجلد القاذف ٭ قلت كما جلد
الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المراه من الحشو والفرو والقاذفه
ايضا كالزانيه ٭ واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب
القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض
وردعا عن هتكها ٭ فان قلت فان لم يكن المقذوف محصنا ٭ قلت يعزر
القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ٭
ردّ شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفه باستيفا الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل
استيفايه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من
الابرار الاتقيا ٭ وعند الشافعي يتعلق ردّ شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن
عن القذف بان رجع عنه عاد مقبول الشهاده ٭ وكلاهما متمسك بالايه ٭ فابو حنيفه
جعل جزا الشرط الذي هو الرمي الجلد وردّ الشهاده عقيب الجلد على التابيد
فكانوا مردودي الشهاده عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واوليك
هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزا الشرط كانه حكاية حال الرامين
عند الله بعد انقضا الجملة الشرطيه ٭ والا الذين تابوا استثنا من الفاسقين ويدل
عليه قوله عز وجل فان الله غفور رحيم ٭ والشافعي رحمه الله جعل جزا الشرط
الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبه والرجوع عن

القذف وجعل الاستثنا متعلقا بالجمله الثالثه وحق المستثنى عنده ان يكون
مجرورا بدلا من هم في لهم ٭ وحقه عند ابي حنيفه رحمه الله ان يكون منصوبا
لانه عن موجب ٭ والذي يقتضيه ظاهر الايه ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن
جزا الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله
يغفر لهم فينقلبوا غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين ٭ فان قلت
الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع ٭ والقاذف من
المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفه كان القذف مع
الكفر اهون من القذف مع الاسلام ٭ قلت المسلمون لا يعبئون بسب
الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على
القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار ٭ فان قلت هل
للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف ٭ قلت لهما ذلك قبل ان يشهد
الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد
ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه
لوجه الله تعالى قبل ثبات الحد فاذا ثبت ذلك لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص
حق الله تعالى ولهذا لم يصح ان يصالح عليه بالمال ٭ فان قلت هل يورث الحد ٭
قلت عند ابي حنيفه لا يورث لقوله عليه الصلوة والسلام الحد لا يورث
ويورث عند الشافعي وان تاب القاذف ٭ واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط
وقيل نزلت هذه الايه في حسان ابن ثابت حين تاب مما قال في عايشه رضي
الله عنها ٭ فاذا قذف امراته اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود
في القذف والمراه بهذه الصفه مع العفه صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح
الزنا وهو ان يقول لها يا زانيه او زنيت او رايتك تزنين ٭ واذا كان الزوج عبدا او
محدودا في قذف والمراه محصنه حد كما في قذف الاجنبيات ٭ وما لم ترافعه الى الامام
لم يجب اللعان ٭ واللعان ان يبدا الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين فيما رماها به من الزنا ٭ ويقول في الخامسه ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسه ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا ٭ وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل
قايما حتى يشهد والمراه قاعده وتقام المراه والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام
من يضع يده على فيه عند الخامسه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال

اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده ولعان المشرك
في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين ففي مسجدنا إلا في المسجد الحرام لقوله
تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم تفرق بينهما القاضي ولا تقع
الفرقة بينهما إلا بتفريقه عند أبي حنيفة وأصحابه إلا عند زفر فإن الفرقة تقع باللعان
وعن عثمان البتي لا فرقة أصلا وعن الشافعي تقع بلعان الزوج وتكون هذه
الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند أبي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فإذا أكذب
الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن
بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما أن يجتمعا
بعد ذلك بوجه وروي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري فقال جعلني الله
فداك إن وجد رجل مع امرأته رجلا فأخبر جلد ثمانين وردت شهادته أبدا
وفسق وإن ضربه بالسيف قتل وإن سكت سكت على غيظ وإلى أن يجيء بأربعة
شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله
هلال بن أمية أو عويمر فقال ما وراءك فقال شر وجدت على بطن امرأتي
خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي ما أسرع ما ابتليت
به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا أدري
ألغيرة أدركته أم بخلا من الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على
بطنها فنزلت ولاعن بينهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله
وقولها أن لعنة الله عليه أن غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال
لها إن كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرجم أهون عليك من غضب الله إن غضبه
هو النار وقال تحينوا بها الولادة فإن جاءت به أصيهب أثيبج يضرب إلى
السواد فهو لشريك وإن جاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير
الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت به أشبه خلق الله بشريك فقال
عليه الصلاة والسلام لولا الأيمان لكان لي ولها شأن وقرئ ولم تكن بالتاء
لأن الشهداء جماعة أو لأنهم في معنى الأنفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب
لأنه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة أحدهم وهو مبتدأ محذوف
الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات وقرئ أن لعنة الله وأن غضب
الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب
الخامستين على معنى وتشهد الخامسة فإن قلت لم خصت الملاعنة بأن
تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لأنها هي أصل الفجور ومنبعه بخلابتها وإطماعها

ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله عليه السلام لخولة فالرجم أهون
عليك من غضب الله الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم
لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به الإفك أبلغ ما يكون من الكذب
والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك وأصله الأفك وهو القلب
لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة
الجماعة من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا
وهم عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن
أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي
تولاه عبد الله لإمعانه في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه
الفرص وطلبه سبيلا إلى الغميزة أي يصيب كل خائض في حديث الإفك من تلك
العصبة نصيبه من الإثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله
لأن معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان مر بهودجها عليه وهو
في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها
وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو
خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر
وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب
العظيم لأنه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة
منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه
لأم المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لأهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع
به فلم تمجه أذناه وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية
وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها بأنفسهم أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وذلك نحو ما يروى أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب
ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبدا فعائشة خير مني وصفوان خير منك فإن قلت هلا قيل لولا
إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر
قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن
الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق به مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب
ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه أن يبني الأمر فيها
على الظن لا على الشك وأن يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا إفك مبين

هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال. وهذا
من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما
سمعه باخوات • جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة
الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم يكن لهم بينة على قولهم
فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته وهذا توبيخ وتعنيف
للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف
في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة محصنة
من عرض نساء المؤمنين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله عز وجل لولا الاولى للتحضيض وهذه
لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو
والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض
في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه
يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال
في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضكم على بعض وتلقونه
وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها والالق
وعن سفيان سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله ابن
مسعود • فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم
قلت معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا
الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم
به في القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي تحسبونه صغيرة
وهو عند الله كبيرة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا
لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم • وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيئاتك
حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس
العذاب العظيم بها احدها تلقي الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل
فيقول ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا
طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو
عظيمة من العظائم • فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت
للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك

لا تنفك عنها فاتسع فيها ما لا يتسع في غيرها • فان قلت اي فائدة في تقديم الظرف
حتى وقع فصلا • قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا
اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم • فان قلت
ما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا • قلت
معناه معنى ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ان نتكلم بهذا ونحوه
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر • فان قلت
ما معنى التعجب في كلمة التسبيح • قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية
العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله سبحانه من ان
تكون حرمة نبيه عليه الصلاة والسلام فاجرة • فان قلت كيف جاز ان تكون
امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة • قلت لان الانبياء
عليهم السلام مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم
ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر • واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات • ان تعودوا في كراهة ان
تعودوا او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه • ابدا ما دمتم احياء
مكلفين وان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو
ما تصفهم بالايمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بما
ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم من المواعظ الشافية
والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة • والمعنى يشيعون الفاحشة
عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها • وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف
على رأسه وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من
الاسرار والضمائر وانتم لا تعلمون يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه وكرر
المنة بترك المعاجلة للعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرؤوف الرحيم الفحشاء والفاحشة ما افرط
قبحه قال ابو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها اي افرطت
غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها
وزكا بالتشديد والضمير لله عز وجل ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة
الممحصة لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول
توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم • وهو من ائتلى اذا
حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا ويشهد
للاول قراءة الحسن رضي الله عنه ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين

للاحسان او لا تقصروا في ان تحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنا لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم. نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق وكان فقيرا من فقرا المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا. وقرا ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم. الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلم يفطن لما تفطن له المجربات العرافات. قال

ولقد لهوت بطفلة ميالة … بلها تطلعني على اسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله. وقرئ يشهد بالياء والتاء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزا وبالرفع صفة لله. ولو فليت القران كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل غلظ في شي تغليظه في افك عايشة رضي الله عنها ولا انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجا بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة. وعن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسال عن تفسير القران حتى سئل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة. وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك. ولقد برا الله تعالى اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها. وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه. وبرا مريم بانطاق ولدها عليهما السلام حين نادى من حجرها اني عبد الله. وبرا عايشة رضي الله عنها بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد ادم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على

ذنبي. ومن اراد ان يحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من ايات الافك وليتامل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه. فان قلت ان كانت عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات. قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اريد عايشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة اولا. والثاني انها ام المومنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نسا الامة المومنات الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قال. قدني من نصر الخبيبين قدي. اراد عبد الله ابن الزبير واشياعه وكان اعداوه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكانت كنيته المشهورة ابا بكر الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة. فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين. قلت معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل. ومن هذه صفته لا تسقط عنده اساة مسي ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه. اي الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنسا والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات للطيبين واوليك الى الطيبين وانهم مبرون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب. ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النسا الخبايث يتزوجن الخباث والخباث الخبايث وكذلك اهل الطيب. وذكر الرزق الكريم ها هنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقا كريما. وعن عايشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه الصلوة والسلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني. ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري. ولقد توفي وان راسه في حجري. ولقد قبر في بيتي. ولقد حفته الملايكة في بيتي. وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه. واني لابنة خليفته وصديقه. ولقد نزل عذري من السما. ولقد خلقت طيبة عند طيب. ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما. تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي حتى يوذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف

الا ان يوذن لكم الى طعام الاية

الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن . والثاني ان يكون من الاستيناس
الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشي اذا ابصره ظاهرا مكشوفا
والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم
استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت
النابغة على مستانس وحد ويجوز ان يراد من الانس وهو ان
يتعرف هل ثم انسان . وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس
قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت
والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع
وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر فقال السلام عليكم اادخل قالها ثلثا ثم رجع
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلاث . واستاذن
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال االج فقال عليه السلام لامراة يقال لها روضة
قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم اادخل
فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل . وكان الرجل من اهل الجاهلية يقول الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع
امراته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل . وكم من باب من ابواب
الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك
بينا انت في بيتك اذا رعف عليك الباب بواحد من الناس من غير استيذان ولا تحية
من تحايا الاسلام ولا الجاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية . وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها
وتستاذنوا . وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب
ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستاذنوا ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار
وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه
استيذانه فقد دمر . وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن
على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب
ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن . لعلكم تذكرون انزل عليكم او قيل لكم
هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان
فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من
ياذن لكم . ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها
الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق

يستعلموا

عينه الى ما لا يحل له النظر اليه فقط . وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها
الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك
فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا فلا تلحوا في اطلاق
الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة
ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالاداب الحسنة واذا
نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف و
التصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس
وعن ابي عبيد رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط . وكفى بقصة بني اسد زاجرة
وما نزل فيها من قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون . فان قلت
هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم
قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين
لم تبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن . فان
قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره
قلت ذلك مستثنى بالدليل . ازكى لكم اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور
والبعد عن الريبة وانفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون وما يذرون
مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه . استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على
داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين
والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرا والبيع .
ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان
وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن فنزلت . وقيل الخربات يتبرز فيها
والمتاع التبرز . يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور
الخالية من اهل الريبة . من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما
يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه . فان قلت كيف
دخلت في غض البصر دون حفظ الفروج . قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى
ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن
واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها
وقدميها في احدى الروايتين . واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الى
ما استثني منه وحظر الجماع الا ما استثني منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضا
الى ما لا يحل حفظها عن الابداء . وعن ابن زيد كل ما في القران من حفظ الفرج فهو
عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف

بلغ

ابي زيد

وكيف يحيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك
ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون ‌• النساء مامورات ايضا
بغض الابصار ولا يحل للمراه ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت
غضت بصرها راسا ولا تنظر من المراه الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجانب اصلا اولى
بها واحسن ‌• ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمه رضي الله عنها قالت
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونه فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا
بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان
انتما الستما تبصرانه ‌• فان قلت لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج
قلت لان النظر بريد الزنى ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد
يقدر على الاحتراس منه ‌• الزينه ما تزينت به المراه من حلي او كحل او خضاب فما
كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخه والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب
وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلاده والاكليل والوشاح والقرط
فلا تبديه الا لهولاء المذكورين ‌• وذكر الزينه دون مواقعها للمبالغه في الامر بالتصون
والتستر لان هذه الزين واقعه على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هولاء
وهي الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء
الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر
اليها غير ملابسه لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر
ثابت القدم في الحرمه شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في
الكشف عنها ‌• فان قلت ما تقول في القراميل هل يحل نظر هولاء اليها
قلت نعم ‌• فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل النظر الى ظهرها
وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السره منها قلت
الامر على ما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس
ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هولاء الا اذا كان
يصف البدن لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعه عليه
فان قلت ما المراد بموقع الزينه ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه الزينه منه
قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينه الخفيه وكذلك مواقع
الزينه الظاهره الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمه في حاجبيه و
شاربيه والغمره في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخه والخضاب بالحنا
فان قلت لم سومح مطلقا في الزينه الظاهره قلت لان سترها
فيه حرج فان المراه لا تجد بدا من مزاوله الاشيا بيديها ومن الحاجه الى كشف وجهها

خصوصا في الشهاده والمحاكمه والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها و
خاصه الفقيرات منهن وهذا معنى قوله سبحانه الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العاده و
الجبله على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينه الخفيه اولئك المذكورون
لما كانوا مختصين به من الحاجه المضطره الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقله توقع الفتنه من جهاتهم
ولما في الطباع من النفره من مماسه القرائب وتحتاج المراه الى صحبتهم في الاسفار للنزول و
الركوب وغير ذلك ‌• كانت جيوبهن واسعه تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها
وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفه فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها
ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسميه بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك
ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه ‌• وعن
عائشه ما رايت نسا خيرا من نسا الانصار لما نزلت هذه الايه قامت كل واحده
منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعه فاختمرن فاصبحن كان على رووسهن الغربان
وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل اليا وكذلك بيوتا غير بيوتكم ‌• قيل في نسائهن هن
المومنات لانه ليس للمومنه ان تتجرد بين يدي مشركه او كتابيه عن ابن عباس ‌•
والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر
والاما والنسا كلهن سوا في حل نظر بعضهن الى بعض ‌• وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث
جميعا ‌• وعن عائشه انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر
وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم ايه النور فان المراد بها الاما وهذا
هو الصحيح لان عبد المراه بمنزله الاجنبي منها خصيا كان او فحلا ‌• وعن ميسون
بنت بحدل الكلابيه ان معويه دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال انه خصي فقالت
يا معويه اترى ان المثله به تحلل ما حرم الله ‌• وعن ابي حنيفه رحمه الله لا يحل امساك الخصيان
واستخدامهم وبيعهم وشراوهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم ‌• فان قلت
روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله ‌• قلت لا يقبل فيما
تعم به البلوى الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب ‌• الاربه
الحاجه قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجه لهم الى النسا لانهم
بله لا يعرفون شيا من امرهن او شيوخا صلحا اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم
عنانه ‌• وقرئ غير بالنصب على الاستثنا او الحال والجر على الوصفيه ‌• وضع الواحد موضع
الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم طفلا ‌• لم يظهروا اما
من ظهر على الشي اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العوره ولا يميزون بينها وبين غيرها
واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القران اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان
القدره على الوطء ‌• وقرئ عورات لغه هذيل ‌• فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال

قلت ... [illegible] لئلا تفسدها العم عند ابنه والخال كذلك
[illegible] الا العم والخال [illegible]
[illegible] يشتهيهم فذلك يتنوع لها او صف بطره الجهاد وهو
[illegible] لاحتياط عليهن في التشوف كما اشتهرت
[illegible] مع جمالها بتعلم انها ذات جمال وقيل كانت تضيء
[illegible] واذا تخفى عن ظهار الحلي عليه
[illegible] والبلغ ما واجر لله ونهيه في كل باب لا تكاد تعد بعضه
[illegible] واجتهد ولا يخلو بقع منه ذلك وصي
[illegible] وبالمسلمين الفلاح اذا ابوا وستنعموا ❖ وكن
[illegible] في الجاهلية هنالك يستعبدون في الدنيا والاخرة ❖
قال [illegible] بالاسلام والاسلام يجب ما قبله ❖ قلت
[illegible] باب عنه يلزمه كلما ذكره عنه
[illegible] الى ان يلقى ربه عز وجل في ابه المومنين
[illegible] لو فرعها قبل الالف لالتقاء الساكنين
[illegible] ما دلها [illegible] اصله ايام وبابه جعلها
[illegible] وامت ونابا اذا لم يتزوجا كن وتيس ❖
❖ وان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم ❖
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة [illegible]
والايمة [illegible] والمراد ينكحوا من تأيم منكم من الاحرار [illegible]
كان فيه صلاح من غلامكم وجواريكم وذكر من عبيدكم وهذا الامر للندب [illegible]
النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلبه [illegible]
وعند اصحاب الظاهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا [illegible]
عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح ❖ وعنه [illegible]
عليه وسلم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا ❖ وعنه [illegible]
السلام اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن ادم مني دينه ❖ وعنه
عليه السلام يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر ❖ [illegible]
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاثار كثيرة وربما كان [illegible]
معصية او مفسدة ❖ وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي [illegible]
سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال [illegible]
الناس [illegible] المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك [illegible]

فان قيل لم خص الصالحين ❖ قلت ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
ولان الصالحين الذين من مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة
والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما
المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام
بحقوق النكاح ❖ ينبغي ان تكون شريطة الله عز وجل غير منسية في هذا الموعد
ونظائره وهي مشيته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونوى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ❖ وقد جاءت الشريطة منصوصة
في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق
تاب واتقى الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا ❖ وعن النبي صلى الله عليه
وسلم التمسوا الرزق بالنكاح ❖ وشكا اليه رجل الحاجة فقال صلى الله عليه
وسلم عليك بالباءة ❖ وعن عمر رضي الله عنه عجبا لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد
كان عندنا رجل رث الحال ثم رأيته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته وقال لي
كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما
ولد الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلاثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت على ما ترى و
واسع اي غني ذو سعة لا يرزؤه غنى الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب
من نفسه العفاف وحاملها عليه يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان
يراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله ترجية للمستعففين وتقدمة وعد
بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على
قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه
الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض
البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل
على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان
يرزق القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر
يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب
والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم
فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت
علي نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق ويجوز عند ابي حنيفة
حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لان الله عز وجل لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود

وعند الشافعي لا يجوز الا مؤجلاً منجماً ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا
فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على
مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في
مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما يبنى به وان
كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لانه يقل الجهالة ويجب
الوسط . وليس له ان يطا المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب
الذي هو في الاصل له . وهذا الامر للندب عند عامة العلماء . وعن الحسن ليس
ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب . وعن عمر هي عزمة من عزمات الله عز وجل وعن
ابن سيرين مثله وهو مذهب داود . خيرا قدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة
وكسبا . وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك مال قال لا
قال افتامرني ان اكل غسالة ايدي الناس . وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب
عن ابي حنيفة واصحابه . فإن قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان
ياخذ ما تصدق به عليه . قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل
وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لا ياخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب
عقد الكتابة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له . ومنه
قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية . وعند الشافعي
هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا . وعن علي رضي الله عنه
يحط له الربع . وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا . وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له
يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال
استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك .
وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحط
كالبيع . وقيل وآتوهم اسلفوهم . وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا
وهذا كله مستحب . وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له
الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت . كانت اماء اهل الجاهلية يساعين
على مواليهم وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة
وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت . ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة
وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي . والبغاء مصدر البغي .
فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا . قلت لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة

تحصن وامر الطفيفة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها . وكلمة ان وايثارها
على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من
معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر . غفور رحيم لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا
واصلحوا . وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم . فان قلت لا حاجة الى تعليق
المغفرة بهن لان المكرهة على الزنى بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة . قلت لعل
الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو
من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون
آثمة . مبينات هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود
ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف . وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام
والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين . ومثلا من امثال من قبلكم اصح
من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني
قصة عائشة رضي الله عنها . وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا . نظير قوله الله نور السموات مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك
زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد
اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به . مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان
في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة . فيها مصباح
سراج ضخم ثاقب . في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته
باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها . يوقد
هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها
مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين . وقيل
بارك فيها اي في هذه الارض حيث دفن فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه
مصحة من الباسور . لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون
الشام . وقيل لا في مضحى ولا في مقنأة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك
اجود لحملها واصفى لدهنها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقنأة ولا نبات في مقنأة
ولا خير فيها في مضحى . وقيل ليست مما تطلع عليها الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط

[illegible] والصبح [illegible] شرقية ولا غربية ثم وصفه بما [illegible]
[illegible] يكاد يضيء من غير نار نور على نور هذا الذي شبه به [illegible]
[illegible] فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوي [illegible]
ويزيده إشراقا ويمده بإضاءة بقية وذلك أن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة
كان أضوأ له وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينبث فيه وينتشر و
[illegible] على [illegible] الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لنوره
[illegible] من يشاء من عباده أي يوفق لإصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله [illegible]
من نفسه [illegible] عن الجادة موصلا إليه [illegible] ولا التفات [illegible]
[illegible] الشامش [illegible] وعن علي رضي الله عنه
[illegible] لا [illegible] الحق [illegible] فأضاءت [illegible] قلوب [illegible]
[illegible] في زجاجة [illegible] بالعلم والكثرة [illegible]
[illegible] بعض [illegible] الظلام [illegible]
[illegible] والعقل بالزجاج
[illegible] الإجماع [illegible]
[illegible] وهو غريب [illegible] بالياء لأن النائب كفتلى والضمير فاعل في بيوت
يتعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل مثل نوره كما
يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح
يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها أو بمحذوف
[illegible] والمراد بالإذن الأمر ورفعها بناؤها كقوله [illegible]
[illegible] وإذ يرفع إبراهيم القواعد [illegible] وعن ابن عباس هي المساجد أمر الله
تعالى أن تبنى أو تعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن ما أمر الله أن ترفع بالبناء
ولكن بالتعظيم [illegible] وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس
وأن يتلى فيها كتابه [illegible] يسبح على البناء للمفعول ويسند إلى أحد الظروف
[illegible] رجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له [illegible]
[illegible] بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند إلى أوقات
الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسبحة والمراد ربها [illegible]
[illegible] والآصال جمع أصيل وهو العشي [illegible] والمعنى بأوقات
الغدو أي بالغدوات [illegible] الإيصال وهو الدخول في الأصيل [illegible]
[illegible] صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري [illegible]
[illegible] البيع لأنه أدخل في [illegible]

[illegible] الكلية من صناعة التجارة [illegible]
[illegible]
[illegible] إطلاقا لاسم الجنس على النوع [illegible]
[illegible] بيع [illegible] أو شراء وقيل التجارة لأهل الجلب [illegible]
[illegible] الثاني إقامة عوض من العين الساقطة للإعلال والأصل
[illegible] فلما أضيفت أقيمت الإضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه
[illegible] الأمر الذي وعدوا [illegible] تتقلب فيه القلوب والأبصار إما أن
[illegible] وتتغير في أنفسها وهو أن تضطرب من الأهوال والفزع وتشخص كقوله
وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وإما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتفقه القلوب
بعد أن كان مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الأبصار بعد أن كانت عميا لا تبصر
[illegible] أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى [illegible]
[illegible] أجرهم [illegible] مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى
وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله عز وجل إما تفضل وإما ثواب
[illegible] والله يرزق [illegible] بغير حساب فأما الثواب فله حساب
لكونه على حسب الاستحقاق السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط
المستوي من الأرض [illegible] بقيعات بتاء مبسوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة
وقد جعل بعضهم بقيعات بتاء مدورة [illegible] شبه ما يعمله من لا يعتقد الإيمان
ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسب أنها تنفعه عند الله عز وجل وتنجيه من عذابه
يوم القيامة ثم تخيب في العاقبة أمله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد
غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده فيأخذونه
فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون
أنهم يحسنون صنعا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة
بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام
اللجي العميق الكثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر [illegible] لم
يكد يراها مبالغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها ومثله قول ذي الرمة
إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
أي لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه أعمالهم أولا في فوات نفعها وحضور ضررها
بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا أن لم يجده كغيره من السراب حتى وجد
عنده الزبانية تعتله إلى النار ولم يقتل ظمأه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة

وفيحلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم
يوله الله نورا بتوفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه
مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف للايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين سحاب ظلمات
على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى
صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته
وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة
المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب
ومعنى ... او اجزائه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو
واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل ركاما
متراكما بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال
في جبل وقرئ من خلله ... بالتشديد وركا وسنا على الادغام وبرقه جمع برقة
وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة
فعلات كظلمات وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى
العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء
كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني ... هذا من تعديد الدلائل على ربوبيته
وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض
ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث
فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها
على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا
ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ودلايل متنادية على صانع له لمن نظر وفكر
وتبصر وتدبر فان قلت متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال
برد في السماء حتى قيل الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله عز وجل اياه
بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية و
في قوله قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولى لابتداء الغاية و
الثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض
ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال
فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما

ان يخلق الله في السما جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة
بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ خلق كل دابة ولما كان اسم
الدابة موقعا على المميز وغير المميز واعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون
فمن ثم قيل فمنهم من يمشي وقيل من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم
فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل
دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهي النطفة
ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا
في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان
كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينها
وبينه وسائط قالوا خلق الله الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها
منه وادم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على
هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير اله مشي
من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم سمى الزحف
على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى
هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له امر ونحوه استعارة الشفة مكان
الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين
وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين امنا واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه
على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى
الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه
التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين
عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله الى رسول الله
كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد اعجبني كرم زيد ومنه قوله
علمته قبل القطا فرطه اراد قبل فرط القطا روي
انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف
علينا وروي ان المغيرة ابن وايل كانت بينه وبين علي رضي الله عنه خصومة في
ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان

وجاء
يحيف في اليه متعلق بيأتوا لان اتى وجا معديين بالى او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين
الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه
ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا
تنزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا
اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم
عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر
نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا
يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق
عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شي لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ثم يأبون المحاكمة اليه * وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان
اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل
عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا * وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فان قلت
الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل قلت هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل
الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن
قرأ بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه قراءة مجاوبة لقوله دعوا قرئ و
يتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه
بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله سبحانه في هذه — وهات خبز البر او دقيقا الزاد
الاية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها ومن يطع الله في فرائضه ورسوله
في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سأل
عن آية كافية فتليت له هذه الآية جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها
وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد
يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر
ووضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال
كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر
اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص
المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم و
قلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول لا بالفعل او طاعة
معروفة بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من الايمان
الكاذبة وقرأ اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله

نعلم ما

عليم بما في ضمائركم ولا يخفى عليه شي من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم
صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم
يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله
وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم
ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم
لسخط الله عز وجل وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة
الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان
يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى
التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات والمعجزات الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله سبحانه
ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين
اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرضي وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة
يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح
فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا
ليست فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد المشرق و
المغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين
على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله عليه السلام الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دما
واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم بالتشديد
فان قلت اين القسم الملتقى باللام والنون في ليستخلفنهم قلت هو محذوف
تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم فان قلت ما محل يعبدونني قلت
ان جعلته استئنافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم
واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله
فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة
وجسروا على غمطها فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء
الراشدين قلت اوضح دليل وابينه لان المستخلفين الذين آمنوا و
عملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلاة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف

او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كانه قيل اقسم الله ليستخلفنهم

ان تكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها وقرئ لا يحسبن
بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا
احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه
ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين
كفروا معجزين في الارض ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك
ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشي واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف
قوله ومأواهم النار على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون
الله ومأواهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم امر بان يستاذن العبيد وقيل
العبيد والاما والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلاث مرات في اليوم والليلة
قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشا لانه وقت
التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال
عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس
واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات
وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة
والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان
في كل وقت لادى الى الحرج وروي ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر رضي الله عنه ليدعوه
فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى
اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وهي احدى
الايات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انا لندخل
على الرجل والمراة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام
لها في وقت كرهت دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا
وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو الحلم بالسكون وقرئ
ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات اي اوقات ثلاث عورات وعن الاعمش
عورات على لغة هذيل فان قلت ما محل ليس عليكم قلت
اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان
في تلك الاحوال خاصة فان قلت بعضكم على بعض قلت هو مبتدا
خبره على بعض على معنى طايف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز

ويجوز

ان يرتفع بطوف مضمرا لتلك الدلالة الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين
من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال
ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا
عن حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان
يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار
الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم
كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر
جاريتي ان تستاذن علي وساله عطا استاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجرك
تمونها وتلا هذه الاية وعنه ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله اذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل
ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة
ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت ما السن التي يحكم
فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة في الغلام وسبع عشرة في الجارية
وعامة العلما خمس عشرة فيهما وعن علي عليه السلام انه كان يعتبر القامة و
يقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله

ما زال مذ عقدت يداه ازاره ❊ فسما فادرك خمسة الاشبار

ويعتبر غيره الانبات وعن عثمان انه سيل عن غلام فقال هل اخضر ازاره القواعد
التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد
بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة
غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه
والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجايز عقبه بالمستحب بعثا منه على
اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم
فان قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من
قولهم سفينة بارج لا غطا عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شي الا انه اختص بان تتكشف المراة للرجال بابدا زينتها واظهار محاسنها
وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك كان المومنون يذهبون بالضعفا
وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقايهم فيطعمونهم منها

[illegible]

استغفروا [illegible] وقيل كان [illegible] الناس [illegible]

[illegible]

ومثال هذا ان [illegible] في رمضان [illegible]

[illegible]

وقد استدلوا [illegible] الحيض [illegible]

[illegible]

من معظم وجوه الصدق استعملوه من الانس والتمه والانبساط وطرح الحشمه بمنزلة النسق
وباب ولاح وابن [illegible] وعن ابن [illegible] الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما
يستغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وقد يكون دلالة ظاهر الحال على رضا المالك قائم ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان
وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا انزلت في
بني ليث بن عمرو من كنانه كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده
فربما قعد منتظرا الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم
من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام
لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
لتاكلوا ابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله اي
ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم
عليه والمحيا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجا
بها من الله عز وجل زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا قال لي
لشي تركته لم تركته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك
ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي يا رسول الله فقال متى لقيت من امتي احدا
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى
فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من
ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية
من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا اراد
عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه
ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك
مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر
الايمانين ثم عقبه بما يزيده تاكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله
ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا اخر
وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم
لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه لم يذهبوا حتى يستاذنوه ويأذن لهم الا ترى انه
لا يكمل الامر ويتم الا باذنه ومع وجود الاستيذان بشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر

الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو
او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او ما تمس في حلف وغير ذلك او الامر الذي
يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه امر جليل لا بد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء
بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق
على قلبه ويشعث عليه رأيه ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر
المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض
شانهم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب
ولا يستاذنوا فيه ☙ قيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن
وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم
ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى
الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه ☙ اذا احتاج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا
دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا
تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا وينادي باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا
يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم وكبيركم وفقيركم وغنيكم ربه
حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة
يتسللون ينسلون قليلا قليلا ☙ ونظير تسلل تدرج وتدخل واللواذ
وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل
الملاوذة واستتار بعضهم ببعض لواذا حال اي ملاوذين ☙ وقيل كان بعضهم يلوذ
بالرجل اذا استاذن فياذن له فينطلق الذي لم ياذن له معه وقرئ لواذا بالفتح
خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره
الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر
المخالف عنه والضمير في امره لله عز وجل او للرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى
عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس
فتنة قتل ☙ وعن عطاء زلازل واهوال ☙ وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم
سلطان جائر ☙ ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع
توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت

ثم اخرجها الى معنى التكثير في قوله
فان تمس مهجور الفناء فربما ✤ اقام به بعد الوفود وفود
او نحوه قول زهير
اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ✤ ولكنه قد يهلك المال نائله
يعني ان جميع ما في السموات والارض مختص به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم
يرجعون اليه بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق
الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون اليه للمنافقين والله اعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

بركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله ☙ وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر
او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا
مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه ☙ قال ومشركي كافر بالفرق
وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم
كتابا قولوا آمنا بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان ويعضد رجوعه
الى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا
كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر الذي له رفع على الابدال
من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه ☙ فان قلت كيف جاز الفصل
بين البدل والمبدل ☙ قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نزل وليكون
تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به ☙ فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى
وخلق كل شيء فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شيء فقدره ☙ قلت المعنى انه
احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله
انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح
المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة

بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف
عنه او سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه
التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احدث واوجد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه قيل واوجد كل شي فقدره في ايجاده لم يوجد
متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم
الخلق بمعنى الافتعال كقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
والمعنى انهم اثروا على عبادة الله عبادة الهة لا عجز ابين من عجزهم لا
يقدرون على فعل من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفعلون شيئا وهم
يخلقون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا
يستطيعون لانفسهم دفع ضرر او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا
عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا
عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوم اخرون
هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلا
بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار
جا واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى
وردوا ظلما كما تقول جيت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم
ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع
فصحا العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بري منه اليه اساطير الاولين
ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او
اسطورة كاحدوثة اكتتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الما و
اصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرى اكتتبها على البنا للمفعول
والمعنى اكتتبها كاتب له لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب
مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار
اكتتبها كما ترى فان قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما
يقال امليت عليه فهو يكتتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد
اكتتابها وطلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه
من كاتبه يتحفظها لان صورة الالقا على الحافظ كصورة الالقا على الكاتب
وعن الحسن رضي الله عنه انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت

همز

الهمزة للاستفهام الذي معناه الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افرح ان
ارزا الكرام وعن الحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دايما
في تخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم اي يعلم كل سر
في السموات والارض ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبراته مما تبهتونه به وهو يجازيكم على ما علم منكم وعلمه منه فان قلت
كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه
في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر
على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام في
المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير
وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما لهذا
الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله
فما باله حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد
يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم
ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف
ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السما يستظهر به
ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق
كالدهاقين والمياسير او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم
واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما
قالوا وقرى ناكل بالنون ويكون له جنة بالياء وكلاهما حسن فان قلت
ما وجها الرفع والنصب في فيكون قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه
حكم الاستفهام والرفع ~~عطفا~~ على انه معطوف على انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا
ينزل بالرفع ~~[illegible]~~ وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين
ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم
كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا
سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرية عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال
اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة
بين انسان وملك والقا كنز عليك من السما وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون
قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تكاثر خير الذي

إن شاء وهب لك في الدنيا خيراً مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور. وقرئ ويجعل بالرفع عطفاً على جعل لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك إذا أدغمت أن يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعاً. وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو. بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة. ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة. السعير النار الشديدة الاستعار. وعن الحسن أنه اسم من أسماء جهنم. رأتهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما كأن بعضها يرى بعضاً على سبيل المجاز. والمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر. ويجوز أن يراد إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غيظاً على الكفار وشهوة للانتقام منهم. الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض. وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا. ولقد جمع الله على أهل النار من التضييق والإرهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصاً كما روي عن ابن عباس في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح. وهم مع ذلك مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع. وقيل يقرنون مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد. والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبوراه أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك. لا تدعوا اليوم أي يقال لهم ذلك وإن لم يكن ثم قول. ومعنى وادعوا ثبوراً كثيراً أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحداً وإنما هو ثبور كثير إما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو لأنهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها فلا غاية لهلاكهم. الراجع إلى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما يشاؤونه. وإنما قيل كانت لأن ما وعده الله عز وجل وتحقق فهو لتحققه كأنه قد كان أو كان مكتوباً في اللوح قبل أن برأهم بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم.

فإن قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيراً؟ **قلت** هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقاً فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقاً فذم العقاب ومكانه لأن النعيم لا يتم للمتنعم إلا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا ينغص. وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه

الأسباب الحقوقية والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء. كان لهم ما يشاؤون والـ[ضمير في كان لما يشاؤون والوعد] الموعود أي كان ذلك موعوداً واجباً على ربك إنجازه حقيقاً أن يسأل ويطلب لأنه جزاء وأجر مستحق. وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم. يحشرهم يقول كلاهما بالنون والياء. وقرئ يحشرهم بكسر الشين. وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير. وعن الكلبي الأصنام ينطقها الله. ويجوز أن يكون عاماً لهم جميعاً.

فإن قلت كيف صح استعمال ما في العقلاء؟ **قلت** هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك إذا رأيت شبحاً من بعيد ما هو فإذا قيل لك إنسان قلت حينئذ من هو. ومنه قولهم من لما يعقل. أو أريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم ألا تراك تقول إذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصير أفقيه أم طبيب.

فإن قلت ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أأضللتم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل؟ **قلت** ليس السؤال عن الفعل ووجوده لأنه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وإنما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وإيلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه.

فإن قلت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال؟ **قلت** فائدته أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعاً مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفاً للمكلفين. وفيه كسر بين لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيتبرؤون من إضلالهم ويستعيذون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم. فإذا برأت الملائكة والرسل أنفسهم من نسبة الإضلال الذي هو عمل الشيطان إليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل أشد تبرئة وتنزيهاً منه. ولقد نزهوه حين أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار إلى الكفرة فشرحوا الإضلال المجازي الذي أسنده الله عز وجل إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم. والمعنى أأنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم. وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والأصل

الى الطريق او للطريق ° وقولهم واضل البعير في معنى جعله ضالا اى ضايعا لما كان
ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه ° وقيل اصله شيا كان منه فعل
او لم يكن ° سبحانك تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملايكة وانبيا
معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا
بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق
بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي
او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى
احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون
امثال الشياطين في توليهم الكفار ° قال الله تعالى فقاتلوا اوليا الشيطان
يريد الكفرة وقال الذين كفروا اولياوهم الطاغوت ° وقرا ابو جعفر المدني
نُتَّخذ على البنا للمفعول ° وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك
اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا الهة من
الارض وقال واتخذ الله ابرهيم خليلا فالقراة الاولى من المتعدي الى واحد
وهو من اوليا ° والاصل ان نتخذ وليا فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية
من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اوليا ومن للتبعيض
اى لا نتخذ بعض اوليا وتنكير اوليا من حيث انهم اوليا مخصوصون وهم الجن والاصنام
والذكر ذكر الله والايمان به او القران والشرايع ° والبور الهلاك يوصف به الواحد
والجمع ويجوز ان يكون جمع باير كعايذ وعوذ ° هذه المفاجاة بالاحتجاج و
الالزام حسنة رايعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله
عز وعلا يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا
من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير ° وقول القايل ٭

٭ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ٭ ثم القفول فقد جينا خراسانا ٭

وقرى يقولون بالتاء والياء فمعنى من قرا بالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة ومعنى
من قرا بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا

فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء ° **قلت** اي والله
هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوكم
بما تقولون ° وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم ° وقرى يستطيعون بالتاء والياء ايضا
يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ° وقيل الصرف التوبة وقيل
الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال او فما تستطيع الهتكم ان تصرف عنكم العذاب
وان يحتالوا لكم ° والخطاب على العموم للمكلفين ° والعذاب الكبير لاحق

بكل من

بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم ° والفاسق ظالم لقوله ومن لم
يتب فاولئك هم الظالمون ° وقرى يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم
الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف ° والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من
المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف اكتفا بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه
قوله عز من قايل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد ° وقرى يُمَشّون
على البنا للمفعول اي تمشيهم حوايجهم او الناس ولو قرى يمشّون لكان اوجه لولا الرواية
وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
فتنة اى محنة وابتلا وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه
واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بساير
الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلا بعضكم ايها الناس ببعض
والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة ومقالاتهم
الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ° ونحوه ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور ° وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلا في قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا ° بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك
ولا يستخفنك اقاويلهم فان في الصبر عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية
له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل الاغنيا
فتنة للفقرا لينظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيته يغني من يشا ويفقر من يشا
وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك
وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة
لوجه الله من غير طمع دنيوي ° وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن
وايل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان
وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض ° لا يرجون لقانا لا يامُلون
لقانا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقانا بالشر والرجا في لغة تهامة الخوف
وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقارا ° جعلت الصيرورة الى دار جزايه بمنزلة
لقايه لو كان ملقيا ° اقترحوا من الايات نزول الملايكة فتخبر بان محمدا صادق
حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه ° ولا يخلو اما ان
يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملايكة الى غير الانبيا وان الله لا يرى وانما
علقوا ايمانهم بما لا يكون ° واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت
باقتراح ايات سوى الايات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى

محذوف بالسجن فان قلت ما معنى في انفسهم قلت
معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه
كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال
عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على
هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم
محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفي اسلوبها قول القايل
وجارة جساس ابانا بنابها ٭ كليبا غلت ناب كليب بواؤها
وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم يرون منصوب
باحد شيين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملايكة يمنعون البشرى او يعدمونها
ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملايكة ثم قال لا بشرى
يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد
تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكر سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة
بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها
عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة
قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره
اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى
اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل او فعل في قراءة
الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك
وانشدت لبعض الرجاز
قالت وفيها حيدة وذعر ٭ عوذ بربي منكم وحجر
فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا
قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذايل والذيل
الهوان وموت مايت والمعنى في الاية انهم يطلبون نزول الملايكة ويقترحونه
وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاهم وفزعوا منه لانهم لا
يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رويتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو
الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملايكة ومعناه حراما محرما
عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم ليس هاهنا
قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هولاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم
من صلة الرحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم

ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيابهم وقصد
الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا
صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك
تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله
كعصف ماكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله ماكولا ولا الاكال ولا ان
شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعولا ثالثا لجعلناه اي جامعا لحقارة الهباء
والتناثر كقوله سبحانه كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء واللام في الهباء
للجنس مستقرا المكان الذي يكونون فيه اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون
ويتحادثون ومقيلا المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن
وملامستهن كما ان المترفين يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ
من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وفي معناه قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارايك متكيون قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في
الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي
لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير
ذلك من التحاسين والتزيين وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء
وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السما بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه
الذي تشقق به السما كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله
السما منفطر به فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات
وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان الله عز وجل شقها بطلوعه
فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى
ان السما تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملايكة ينزلون وفي ايديهم صحايف
اعمال العباد وروي تنشق سما سما وتنزل الملايكة الى الارض وقيل
هو غمام ابيض مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم وفي معناه قوله تعالى
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وقرئ ونزل وننزل
ونزل الملايكة ونزلت الملايكة وانزل الملايكة ونزل الملايكة ونزل الملايكة على حذف
النون الذي هو فاء الفعل من ننزل قراءة اهل مكة الحق الثابت لان كل ملك يزول
يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل
البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها

فذكر المراد فيه ويدل بها ... فيرتفع به الكلام الى طبق الفصاحة ويجد السامع عنده
من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه • وقيل نزلت في عقبة
ابن ابي معيط ابن امية ابن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي ابن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة فقال
لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست
في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق في وجهه
وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضي الله عنه
بقتله • وقيل قتله عاصم ابن ثابت الانصاري • وقال يا محمد الى من الصبية فقال
الى النار • وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيا باحد فرجع الى مكة فمات
واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة • ويجوز ان يكون للجنس
فيتناول عقبة وغيره • ليتني اتخذت مع الرسول صلى الله عليه وسلم سبيلا
معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة والهوى • او اريد
اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا
وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها
تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى • فلانا كناية عن الاعلام
كما ان هنا كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا
فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم
لا محالة فجعله كناية عنه • عن الذكر • عن ذكر الله او عن القرآن او موعظة الرسول صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام • والشيطان
اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في
العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله
او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس • ويحتمل ان يكون وكان الشيطان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله عز وجل • اتخذت • يقرأ على الادغام و
الاظهار والادغام اكثر • الرسول • محمد صلى الله عليه وسلم • قومه قريش حكى الله
عز وجل عنه شكواه قومه اليه • وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه
لان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا التجئوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم
ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومواسيا وواعدا النصرة عليهم فقال وكذلك كان كل
نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك

عليهم

مهجورا • تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر اليه جاء يوم القيمة متعلقا به
يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه • وقيل هو من هجر
اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما
زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين • والثاني انهم كانوا اذا سمعوه
هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه • ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر
كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا • والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا [illegible]
[illegible] • وقيل المعنى فقال الرسول يوم القيمة • نزل • ها هنا بمعنى انزل لا غير كخبر
بمعنى اخبر والا كان متدافعا • وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم
الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة في وقت
واحد كما انزلت الكتب الثلاثة او ما له انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل
اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به
لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة
فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه والرسول
صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا لا يقرأ ولا
يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين
سنة وقيل في ثلاث وعشرين وايضا كان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما كان ينزل مفرقا
فان قلت • ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة
فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا • قلت • لان قولهم لولا انزل عليه جملة
معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا ان يأتوا بنجم واحد من
نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم
حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة فقالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على
[illegible] حتى تنزل واحدا جملة • ورتلناه • معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه
قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ووقفه عقيب وقفه
ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل
وتثبت ومنه حديث عائشة في صفة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كسردكم هذا
لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها • واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال
ثغر رتل ومرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه • وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على

على مكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم نفرقه في مدة متقاربة ولا يأتونك
بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في البطلان إلا جئناك بالحق
الذي لا محيد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤالهم، ولما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقى إليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن
جملة إلا أعطيناك نحن من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو أحسن تكشيفا
لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزيله مفرقا وتحديهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق
كلما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للحجة من أن ينزل كله جملة ويقال لهم
جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كأنه قيل إن حاملكم على
هذه السؤالات أنكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الإنصاف
وأنتم من المسحوبين على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم
أضل من سبيله وفي طريقة قوله هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن
كقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الإسناد
المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث
ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا
الوزير لا ينافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يؤازر
بعضهم بعضا والمعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر
فانفلق أي فضرب فانفلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها أولها وآخرها لأنهما
المقصود من القصة بطولها أعني إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وفي خبر فدمرانهم على التأكيد
بالنون الثقيلة كأنهم كذبوا نوحا عليه السلام ومن قبله من الرسل صريحا أو كان تكذيب
الواحد منهم تكذيبا للجميع ولم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة وجعلناهم
وجعلنا إغراقهم وقصتهم للظالمين إما أن يعني بهم قوم نوح وأصله وأعتدنا لهم
إلا أنه قصد تظليمهم فأظهر وإما أن يتناولهم بعمومه وعادا عطف على هم في
فجعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل
القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحي أو لأنه اسم الأب الأكبر الرس قيل في أصحاب
الرس كانوا قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله سبحانه
إليهم شعيبا فدعاهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي إيذائه فبينما هم حول

حوالى

الرس وهو البير غير المطوية عن أبي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح
عليه السلام وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقا
وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له
فتخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة
عليه السلام فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب
الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا
النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها بين ذلك المذكور وقد يذكر
الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا ثم يقول فذلك كيت
وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود ضربنا له الأمثال بينا له القصص العجيبة
من قصص الأولين ووصفنا لهم ما أجروا إليه من تكذيب الأنبياء عليهم السلام
وما فعل بهم من عذاب الله عز وجل وتدميره والتتبير التفتيت والتكسير
ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الأول منصوب
بما دل عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا أو حذرنا والثاني بتبرنا لأنه فارغ له
أراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا أهلك الله عز وجل أربعا بأهلها
وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني أن قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم
إلى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء أفلم يكونوا في مرورهم ينظرون
إلى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا
وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لأنه إنما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا
ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم ولا يرجون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم
في الوصول إلى ثواب أعمالهم أو لا يخافون على اللغة التهامية إن الأولى نافية والثانية
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذه هزوا في معنى استهزأ به والأصل
اتخذه موضع هزو ومهزوا به أهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث
الله رسولا وإخراجه في معرض التسليم والإقرار وهم على غاية الجحود والإنكار
سخرية واستهزاء ولو لم يستهزئوا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى أنه مبعوث من عند الله
رسولا وقولهم إن كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات
والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا فرط
لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى
لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على

انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير
وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه
ويروى انه من قول ابي جهل لعنه الله امن كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل
ما ياتي وما يذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه
فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى
افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا
كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد
الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ الاخر ومنهم الحرث بن قيس السهمي ام هذه
منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها
اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا
ولا الى تدبره عقلا مشبهين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم ارجح ضلالة
منها فان قلت لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت
ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل
عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر
قلت كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة
وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت
لان الانعام تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك
ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي الم تر الى ربك الم تنظر
الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس
ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط
فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون
الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل
من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه
على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض
اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر
مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها

قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول
والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث
في الوقت ووجه اخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة
ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فيئا لانه لا نير ولا ضوء لعدم النير
ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل
اي سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص
ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان
يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد
ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك
قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر
والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته
يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق
فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد
دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة اي عبرة فيها لمن اعتبر
وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر قرئ الريح والرياح
نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر جمع نشور وبشرى
بين يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد
بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة
كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا
فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة
فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا
حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور اي بطهارة
فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن
مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير او استعماله
في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور
فان قلت ما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة
فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت
قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين لنحيي به بلدة ميتا
لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كفعول

ومثالا ومفعيل وقرئ نسقيه بالفتح واسقى وسقى لغتان وقيل اسقاه جعله
سقيا الاناسي جمع انسي او جمع انسان ونحوه ظرابي في ظربان على قلب النون ياء
والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم
فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة
شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت
لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة
عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله تبارك وتعالى لهم الطهارة وارادهم عليها
ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربؤوا بانفسهم عن مخالطة القاذورة كلها
كما ربا بهم ربهم فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان
الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم
بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب
من الاودية والانهار ومنابع الماء فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير
منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا
يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء فان قلت لم قدم احياء
الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت لان حياة الاناسي بحياة
ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا
ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ولقد صرفناه
القول بين الناس في هذا القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو
ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا
فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر
بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل
وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع
الله عز وجل ورحمته انه قال ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما
يشاء وتلا هذه الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه
لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من هاهنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض
كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء قلت ان كان
لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله تعالى فهو كافر وان كان يرى

خالقها

ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر ... رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه
وانما اراد بهذا تهييج الرسول والمؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة
الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك
فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا
لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في
كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم
بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة سمى الماءين الكثيرين
الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج
نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما
التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الاخر
ممروج وماء العذب منها بالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته كقوله تعالى بغير عمد
ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته سبحانه وقرئ ملح على فعل
وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا يريد باردا
فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ
وقد فسرناها وهي هاهنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ
من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة
فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو
يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة اراد فقسم البشر قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات
صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك
قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر كالعوين
والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على
ربه بالعداوة والشرك وروي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان
بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور الله تعالى وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا

اسفل وهو عباره ما لامر لا اسمع عليه هينا مهينا من قولهم طرينه واطعمه
ذرا وظهره لا يلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الاخره ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم ۞ مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي
شفقه عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال
ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره صوره الثواب
وسماه باسمه فافاد فائدتين احدهما قلع شبهه الطمع في الثواب من اصله
كانه يقول لك ان كان تحفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانيه اظهار الشفقه البالغه
وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضيه كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد ونحوه ومعنى
اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعه وقيل المراد التقرب
بالصدقه والنفقه في سبيل الله عز وجل ۞ امره الله بان يثق به ويسند امره اليه في استكفا
شرورهم مع التمسك بقاعده التوكل واساس الالتجا وهو طاعته وعبادته وتنزيهه
وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من
الاحيا الذين يموتون ۞ وعن بعض السلف انه قراها وقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزا اعمالهم
في سته ايام يعني في مده مقدارها هذه المده لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل
سته ايام من ايام الاخره كل يوم الف سنه والظاهر انها من ايام الدنيا ۞ وعن مجاهد
اولها يوم الاحد واخرها الجمعه ۞ ووجهه ان يسمي الله عز وجل لملائكته تلك
الايام المقدره بهذه الاسما فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت
التسميه على هذه الايام ۞ واما الداعي الى هذا العدد اعني السته دون سائر الاعداد
فلا نشك انه داعي حكمه لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمه وان كنا لا نطلع عليه
ولا نهتدي الى معرفته ۞ ومن ذلك تقدير الملائكه الذين هم اصحاب النار تسعه عشر
وحمله العرش ثمانيه والشهور اثنا عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات
خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمه في جميع
افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكه وما جعلنا عدتهم الا فتنه للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب
ايضا في ان لم يخلقها في لحظه وهو قادر على ذلك ۞ وعن سعيد بن جبير انما خلقها في سته
ايام وهو قادر على ان يخلقها في لحظه تعليما لخلقه الرفق والتثبت

ومنه ... عبد الله السلمي الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفه للحي و
الرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفه
للحي وقرئ فسل والباء في به صله سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلته
في نحو قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فاسال به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل
به وسل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او صله خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل يريد
فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسواله
خبيرا كقولك رايت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن
الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شي وقيل الرحمن اسم من اسما الله عز وجل مذكور في الكتب
المتقدمه ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من
ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامه يعنون مسيلمه الملعون وكان
يقال له رحمان اليمامه وما الرحمن يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه
بهذا الاسم والسوال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا
في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على الله لما
تامرنا اي للذي تامرناه بمعنى تامرنا سجوده على قوله امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ
بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو
وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعه السيارات
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العاليه لانها لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس كقوله وجعل الشمس
سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرا الحسن والاعمش وقمرا
منيرا وهي جمع ليله قمرا كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليه
ونظيره في بقا حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان ۞ بردى
يصفق بالرحيق السلسل ۞ يريد ما بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب الخلفه من خلف كالركبه من ركب وهي الحاله التي يخلف عليها الليل
والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفه اي ذوي عقبه يعقب هذا ذاك
وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله سبحانه
واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه
وقرئ يذكر ويذكر وقرا ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم
ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته
ويشكر الشاكر على النعمه فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته

أجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الاخرى وعن الحسن من فاته
من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب وعباد الرحمن مبتدأ خبره في اخر
السورة كانه قال وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن ويمشون
يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع
الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله
المؤمنون هينون لينون وفي المثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى
انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا
وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله يمشون في الاسواق سلاما تسلما
لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب
وسوء الرعة من قوله

الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن ابي العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة
مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع والبيتوتة خلاف الظلول
وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا في الصلوة وان قل بات ساجدا
وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف
لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما غراما هلاكا
وخسرانا ملحا لازما ... قال ...

٭ يوم النسار ويوم الجفار ٭ كانا عذابا وكانا غراما

وقال

٭ ان يعاقب يكن غراما ٭ وان يعط جزيلا فانه لا يبالي

ومنه الغريم لالحاحه والحاحه ولزامه ووصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه
بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف
العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست
وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا
ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون
ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان
يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله عز وجل وحكاية لقولهم ...

يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتشديدها والقتر والاقتار و
التقتير بمعنى التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة
ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف
انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجلا يقول لا خير في الاسراف
فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان
حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن
فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد
ايام دخل عليه والابن حاضر فساله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين
فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الاية فقال لابنه هذا يا بني مما اعده
وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة
ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم
على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال
عمر كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله والقوام العدل بين الشيئين
لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء
وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواما جائز ان يكونا خبرين معا وان
يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة
واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله

٭ لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ٭ حمامة في غصون ذات اوقال

وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير
قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة حرم الله اي حرمها والمعنى
حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات
العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين
من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير
حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل
معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق فيه اثاما
وقرئ يلقى باثبات الالف وقد مر مثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما
قال

٭ جزى الله ابن عروة حيث امسى ٭ عقوقا والعقوق له اثام

اوسل هو الاثام ومعناه جزا اثام • وقرا ابن مسعود اياما اي شدائد يقال
يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله
متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وقرى يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرى بالرفع على الاستيناف
او على الحال وكذلك يخلد ويخلد على البنا للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد
وقرى وتخلد بالتا على الالتفات يبدل مخفف ومثقل وكذلك سياتهم • فان قلت
ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيات قلت اذا ارتكب المشرك
معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب
عليه وابدال الحسنات سيات ان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة
والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة وحصانة
ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله
متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذي
يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين
وفي كلام بعض العرب لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد
او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع • يحتمل انهم ينفرون عن محاضر
الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله
وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهد الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل
ما لا تسوغه الشريعة هم شركا فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب
وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في
النظر اليه • وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين • ويحتمل انهم لا يشهدون
شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه • وعن قتادة مجالس الباطل • وعن ابن الحنفية اللهو والغنا
وعن مجاهد اعياد المشركين • اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا
باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض
معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين • وعن الحسن لم تسفههم المعاصي • وقيل اذا سمعوا من الكفار
الشتم والاذى اعرضوا عنه وصفحوا • وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه • لم يخروا عليها
ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو
نفي للسلام لا للقا والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها
وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها

فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم
كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم • وقرى ذريتنا
وذرياتنا وقرة اعين وقرات اعين سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون
بمكانهم وتقر بهم عيونهم • وعن محمد بن كعب ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى زوجته
واولاده مطيعين لله عز وجل • وعن ابن عباس هو الولد يكتب الفقه • وقيل
سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم • اراد ايمة فاكتفى
بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله يخرجكم طفلا • او اراد واجعل كل واحد منا اماما
او اراد جمع ام كصائم وصيام • او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا
وعن بعضهم في الاية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها • وقيل
نزلت هذه الايات في العشرة المبشرين بالجنة • فان قلت
من في قوله من ازواجنا ما هي • قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا
قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد • وان تكون ابتدائية على معنى
هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح • فان قلت لم قال قرة
فنكر وقلل • قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل
الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا • وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين
المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين • المراد يجزون الغرفة
العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله
وهم في الغرفات امنون وقراة من قرا وهم في الغرفة امنون • بما صبروا بصبرهم
على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وعلى ذلك
واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه • وقرى يلقون كقوله ولقاهم نضرة ويلقون
كقوله يلقون اثاما • التحية دعا بالتعمير والسلام الدعا بالسلامة يعني ان الملايكة يحيونهم
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع
السلامة من كل افة • اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا من اهل رحمتك وارزقنا
مما ترزقهم في دار رضوانك • لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم
واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث
لهم واعتد بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة
وحدها لا لمعنى اخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا
يبالى به والدعا العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن

ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا
ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين صح

إلى قصر أنبتنا فكأنه قال إن في الإنبات آية أي آية، وأن يراد أن في كل واحد من تلك
الأزواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر ◌ سجّل عليهم بالظلم بأن قدّم القوم
الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون
وكأنهما عبارتان على مؤدًّى واحد إن شاء ذاكرهم عبّر عنهم بالقوم الظالمين وإن
شاء عبّر عنهم بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم
أنفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني إسرائيل باستعبادهم لهم وقرئ
ألا يتقون بكسر النون بمعنى ألا يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء
بالكسرة ◌ فإن قلت بم تعلق قوله ألا يتقون ◌ قلت هو كلام
مستأنف أتبعه الله عز وجل إرساله إليهم للإنذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبًا لموسى
عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن أمنهم العواقب وقلة
خوفهم وحذرهم من أيام الله ◌ ويحتمل أن يكون لا يتقون حالًا من الضمير في الظالمين
أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الإنكار على الحال ◌ وأما من قرأ
ألا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم وضرب وجوههم بالإنكار
والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر فإذا
اندفع في الشكاية وحرّ مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه وأقبل على الجاني
يوبخه ويعنف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس ◌ **فإن قلت**
فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت إليهم
غيب لا يشعرون ◌ قلت إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى
إجرائه بحضرتهم وإلقائه إلى مسامعهم لأنه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس
وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى ◌ وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها
أوفر نصيب للمؤمنين تدبرًا لها واعتبارًا بموردها ◌ وفي ألا يتقون بالياء وكسر
النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يسجدوا ◌ ويضيق
وينطلق بالرفع لأنهما معطوفان على خبر إنّ وبالنصب لعطفهما على صلة أنْ
والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق
الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاث
فإن قلت في النصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق
اللسان وحقيقة الخوف إنما هو غم يلحق الإنسان لأمر سيقع وذلك كان واقعًا فكيف
جاز تعليق الخوف به ◌ قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل بسببه
من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت
قد زالت بدعوته ◌ وقيل بقيت منها بقية يسيرة ◌ **فإن قلت** اعتذارك هذا يرده

الرفع لأن المعنى إني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان ◌ **قلت**
يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به
ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا
سلاطة الألسنة وبسطة المقال وهارون عليه السلام كان بتلك الصفة فأراد أن
يقرن به ويدل عليه قوله عز وجل وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا ومعنى فأرسل
إلى هارون أرسل إليه جبريل عليه السلام واجعله نبيًّا وآزرني به واشدد به عضدي ◌ وهذا
كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال
فأرسل إلى هارون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن
قوله تعالى فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرًا حيث اقتصر على ذكر
حاشيتي القصة أولها وآخرها وهما الإنذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض
من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله عز وجل فأراد إلزام الحجة
عليهم فبعث إليهم رسولين فكذبوهما فأهلكهم ◌ **فإن قلت** كيف ساغ
لموسى عليه السلام أن يأمره الله عز وجل بأمر فلم يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف
وتشبث بعلل وقد علم أن الله عز وجل من ورائه ◌ قلت قد امتثل
وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاونا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته
فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين
على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتثال الأمر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلًا على
التقبل لا على التعلل ◌ أراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان خباز فرعون
واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهو قود ذلك القتيل فأخاف أن يقتلوني
به فحذف المضاف أو سمى تبعة الذنب ذنبًا كما سمى جزاء السيئة سيئة ◌ **فإن قلت**
قد أبيت أن تكون تلك الثلاث عللًا وجعلتها تمهيدًا للعذر فيما التمسه فما قولك
في هذه الرابعة ◌ قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل
قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعللًا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد
بالكلاءة والدفع ◌ جمع الله عز وجل الاستجابتين معًا في قوله كلا فاذهبا
لأنه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة بأخيه فأجابه
بقوله فاذهبا أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هارون ◌ **فإن قلت** علام
عطف قوله فاذهبا ◌ قلت على الفعل الذي دل عليه كلا كأنه قيل ارتدع
يا موسى عما تظن واذهب أنت وهارون ◌ وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام
يريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه إذا حضر واستمع ما جرى بينكما وبينه
فأظهركما وأغلبكما وأكسر شوكته عنكما وأنكسه ◌ ويجوز أن يكونا خبرين لأنّ أو يكون مستمعون

مستمعون ومعكم لعونكما فان قلت لم جعلت مستمعون قرينه معكم في كونه من باب
المجاز والله سبحانه يوصف على الحقيقه بكونه سميع وسامع قلت
ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقه لان الاستماع جار مجرى الاصغا والاستماع من السمع
بمنزلة النظر من الرويه ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه قوم وهم
له كارهون صب الله في اذنيه البرم فان قلت هلا ثني الرسول
كما ثني في قوله انا رسولا ربك قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى
الرساله فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل هاهنا بمعنى الرساله
فجاز التسويه فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنيه والجمع كما يفعل في الصفه
بالمصادر نحو صوم وزور قال

الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر

فجعله للجماعه والشاهد في الرسول بمعنى الرساله قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعه واحده واتحادهما لذلك
وللاخوه كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى
ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من
معنى القول كما في المناداه والكتابه ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخليه والاطلاق
كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما سنه حتى قال البواب ان هاهنا
انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرساله
فعرف موسى فقال له الم نربك فحذف فقالا له ذلك لانه معلوم لا يشتبه وهذا
النوع من الاختصارات كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولاده وفي روايه
عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلاثين سنه وقيل
وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشره سنه وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك
وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهي قتلة القبطي لانه قتله بالوكز وهو ضرب من القتل
واما الفعله فلانها كانت وكزه واحده عدد عليه نعمه من تربيته وتبليغه مبالغ
الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين ويجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت لذلك من الكافرين
لنعمتي او وانت اذ ذاك ممن يكفرهم الساعه وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان
يعايشهم بالتقيه فان الله عز وجل عاصم من يريد ان يستنبيه من كل كبيره ومن بعض

الصغاير

الصغاير فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه من الكفرين بالنعم
ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكفرين بفرعون والهيته او من الذين
يكفرون في دينهم فقد كانت لهم الهه يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك
والهتك وقرى والاهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعله انما فرطت
منه وهو من الضالين اي الجاهلين وقراة ابن مسعود من الجاهلين مفسره والمعنى
من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف عليه السلام لاخوته هل علمتم
ما فعلتم بيوسف اذ انتم جاهلون او من المخطيين لمن يقتل خطا من غير تعمد
للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرا ساحته بان وضع الضالين
موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوه عن تلك الصفه ثم كر على امتنانه عليه بالتربيه
فابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمي نعمته الا نقمه حيث بين ان
حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرايل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنايهم هو السبب
في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعر ما شاوا وعبدان

فان قلت اذ جواب وجزا معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع
جزا قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي
بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديره
بان تجازى بنحو ذلك الجزا فان قلت لم جمع الضمير في منكم وخفتكم
مع افراده في تمنها وعبدت قلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده
ولكن منه ومن ملايه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان
فمنه وحده وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما
محلها من الاعراب قلت تلك اشاره الى خصله شنعا مبهمه لا يدرى ما هي الا
بتفسيرها ومحل عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هولا مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرايل نعمة تمنها علي وقال الزجاج
ويجوز ان يكون في موضع نصب المعنى انما صارت نعمه علي لان عبدت بني اسرايل اي لو لم تفعل
ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم لما قال له بوابه ان هاهنا من يزعم انه رسول رب
العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اي شي رب العالمين هذا السوال لا يخلو
اما ان يريد به اي شي هو من الاشيا التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به
عليه من افعاله الخاصه ليعرفه انه ليس بشي مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شي مخالف

لجميع الاشياء التي لا مثل له نحو اما ان يريد به اي شي هو على الاطلاق تفتيشا على حقيقته الخاصة
ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته ثباته بصفاته استدلالا بافعاله
الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا
سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحلال عوض ولا يخطر [illegible]
ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما
اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير
قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم
وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير **فان قلت**
كيف يطابق هذا الجواب على السبب والمرجع اليه مجموع **قلت** ان يساوي الجنس
نقل لها المضمر ما نقل بالظاهر **فقال** في الهيجا جالس **فان قلت** ما معنى
قوله ان كنتم موقنين وان نحن لم نعرف وقومه الايقان **قلت** [illegible] ان كان يرجى منكم
الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او انكم
موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله **فان قلت**
من كان حوله **قلت** اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة عليهم الاساور
وكانت للملوك خاصة **فان قلت** ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب
به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ابائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب
قلت قد عمم اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور
فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع
والناقل من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته
ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها
في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به
ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على
نمروذ بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم
بفتح الهمزة **فان قلت** كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم
تعقلون **قلت** لاين اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة
الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم
تعقلون **فان قلت** الم يكن لاسجننك اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين
ومؤديا مؤداه **قلت** اما اخصر فنعم واما مؤد مؤداه فلا لان معناه
لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في
هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد

حرف

الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام
معناه اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت
من الصادقين ان لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله
لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب **ومن العجب** ان مثل فرعون لم يخف
عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم
تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف
الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه
الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت حية
ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وقالت يا موسى مرني بما شئت
ويقول فرعون اسألك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا بيضاء للناظرين فيه دليل على
ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا
نوريا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه
قال فرعون يدك فادخل يده في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق **فان قلت** ما العامل في حوله **قلت** هو منصوب
نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف
والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال **قال** بعد ما عرفوا بالآية
ما لا مدفع له اي طرحه ابطل دعوى الالهية وحط عن منكبيه
كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه واستشعر خوفا وفرقا وطمع في الاستكانة
لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان صدقوا مرهم ويقرب لهما حاله
وعفيه وخشيته من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله [illegible]
[illegible] قول باهت اذا غلب متحير اذ لزم [illegible] من مؤامرة وهي مشاورة
من امر الله هو صدا لنفي جعل العبيد امرين وربهم مأمورا لما استولى عليه
من بهت وتحيره [illegible] منصوب اما لكونه في معنى مصدر واما لانه
مفعول به من قولك امرتك الخير [illegible] اخره بالهمز وتخفيفه وهما لغتان
[illegible] ونحسه اذا اخرته [illegible] وقيل ولم ينادي لا يطعون في
[illegible] وتولية هم مؤخرون لامر ليه واتيت [illegible] ومناظرته لو احتاج
[illegible] [illegible] الخنس [illegible] السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر
[illegible] بكل [illegible] الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض
[illegible] ليوم معلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه
الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة

وان بعض الناس صحى ه والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه
مواقيت الاحرام هل انتم مجتمعون استبطا لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق
كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا

هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق

يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطي به لعلنا نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى
في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام
مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام وقرئ نعم بالكسر
وهما لغتان ولما كان قوله ائن لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم
اذا لمن المقربين معطوفا عليه وداخلا في حكمه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه
من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون
به موسى عليه السلام القربة عنده والزلفى بعزة فرعون اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية
وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته
كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا
الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب جاهلية نسيت لها
الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شي لم يقبل
منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي
ليس وراءها حلف لحالف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه
ويخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى
تلك الاشيا افكا مبالغة روي انهم قالوا ان يكن ما جاء به سحرا فلن يغلب وان يكن
من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فامنوا
وعن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهدا وانما عبر عن الخرور بالالقا لانه ذكر مع الالقاات
فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم
يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا فان قلت
فاعل الالقا ما هو لو صرح به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او
ايمانهم او ما عاينوا من المعجز الباهر ولك الا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا
رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله واخزاه كان يدعي
الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذان
والذي اجرا على ايديهما ما اجرا فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم الوعيد المطلق

وقد

وقد اراد لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا من الصبر عليه
لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما
تتوعدنا عليه من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل
اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من
يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان خطايانا والمعنى
نطمع ان يغفر لنا ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم
او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي
يجي به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره
قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله عز وجل ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه سبحانه انهم لم يخرجوا الا لذلك وقرئ
انكم متبعون علل الامر بالاسرا باتباع فرعون وجنوده
اثارهم والمعنى اني بنيت امركم وامرهم على ان تسبقوا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم
ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروي انه مات في تلك
الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى عليه السلام بقومه
وروي ان الله سبحانه اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا
الجدا واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة لا تدخل بيتا على بابه دم وسامرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر
فياتيك امري فارسل فرعون في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل
ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان
وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك
استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هولاء
لشرذمة والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي
وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة وقد جمع القليل على اقله وقلل ويجوز ان
يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا
يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم
من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا
الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به ما
يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة
فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل
ذلك حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي قال

احب الصبي السوء من جل امه · وابغضه من بغضها وهو حاذر ﴿له﴾

[illegible] ابوا استزا · وقيل [illegible] مدججون في السلاح [illegible] ﴿وروي﴾

احشا [illegible] · وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله والمقام

الكريم [illegible] المنازل الحسنة والمجالس البهية · وعن الضحاك المنابر · وقيل

السرر في الحجال [illegible] على [illegible] مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه

والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر

لمبتدا محذوف اي الامر كذلك · واورثناها · فاتبعوهم · وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين

في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت · [illegible] من [illegible]

[illegible] · وقرى فلما تراءت الفئتان انا لمتداركون [illegible] الى [illegible] ادارك

[illegible] · ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة · ومعناه [illegible]

[illegible] الذين سابقوا اتحسب [illegible] ﴿له﴾

والمعنى وانا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد الفرق الجزء

منه · وقرى كل فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء وانما

تم حتى [illegible] البحر [illegible] قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل وادنينا بعضهم

من بعض حتى لا ينجو منهم احد وقدمناهم الى البحر وقرى وازلفنا بالقاف اي ازللنا

اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم ٥ كقوله ﴿...﴾

تداركتما عبسا وقد ثل عرشها · وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ﴿له﴾

يحتمل ان يجعل الله عز وجل طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا

[illegible] · [illegible] ﴿فلما﴾ انتهى موسى عليه

[illegible] الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فهذا البحر امامك

وقد غشيكم آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله اليه ان

اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ﴿وروي﴾

ان يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا

فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا ﴿وروي﴾ ان موسى عليه السلام

قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل

شيء وقال هذا البحر هو بحر القلزم · وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ﴿وفي ذلك﴾

﴿لاية﴾ اية وايما آية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها بينهم وما تنبه عليها

اكثرهم ولا امن بالله من بني اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء

سالوا الله بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة ﴿وان ربك﴾

هو العزيز ينتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ﴿له﴾ كان ابراهيم صلوات الله عليه يعلم

انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة

في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال ﴿فان﴾

﴿قلت﴾ ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما

كقوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم

قالوا خيرا · قلت هؤلاء قد جاؤوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين

بها فاشتملت على جواب ابراهيم عليه السلام وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم

من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد قولهم فنظل لها عاكفين

ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده · ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في

بلادك فيقول ألبس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جواري الحي · وانما قالوا فنظل لانهم كانوا

يعبدونها بالنهار دون الليل · لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه

هل يسمعون دعاءكم · وقرى قتادة يسمعونكم اي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك

وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال

التي كنتم تدعونها فيها [illegible] وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ

في التبكيت · اجابوا بجواب المقلدين لابائهم فقال لهم رقوا امر تقليدكم الى اقصى

غاياته وهي عبادة الاقدمين الاولين من ابائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهانا

على صحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عبادة

اعداء له · ومعنى العداوة قوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

ولان المغري على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان نعوذ بالله منه · وانما

قال عدو لي تصويرا للمسالة في نفسه على معنى اني فكرت في امري فرايت عبادتي

لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها

نصيحة ينصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابراهيم

الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث

على الاستماع منه ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب

من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل

الى التقبل · ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا واجهه بشيء فقال

لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب · وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي

ولا بيتكم · والعدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة · قال ﴿له﴾

وقوم علي ذوي مرة · اراهم عدوا وكانوا صديقا ﴿له﴾

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو · شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع

والحنين والصهيل · الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين فهو

انه لم خلفه بين ضمه فيه الروح عيسى ذلك هدايته المفضله التي لا يسعو
لكن ثم القالمين الى خالصا تطهيره نفسه والامر هدايه التي يعتلقها بالسبب
البطن امتصاصا ومن هدايه الى معرفه التسبك عندا ولادته والى معرفه مكانه ومن هدايه
لكمنه الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضيت دون
امرضني لان كثيرا من اسباب المرض حدث بسبب من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وغير ذلك ومن ثم قال الحكما لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالكم لقالوا التخم لي
ذنبي خطاياي والمراد ما يعده من نقص الصغاير لان الانبيا معصومون من الكباير
على العالمين وقيل من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لساره هي اختي
وما هي الا معاريض كلام ولكنه اسلكرم ولسنت خطاها طلبها الاستغفار لي
فان قلت اذا لم يكن حقيقه الا الصغاير وهي تقع مكفره فما باله ابت بعقبة
خطيئته او خطايا وطمع بغفرانه قلت غرب ما يستحق بسبب
الانبيا ان اصح منهم لوبهم وهضما لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم بنفي
بالمغفره وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم في احتساب المعاصي والقدر منها وطلب
المغفره مما يحد منهم **فان قلت** لم علق مغفرة الخطيئه يوم الدين وانما تغفر في
الدنيا لي قلت لانا ترها ثبت يومئذ وهو لان خفي لا تعلم في الدنيا الحكم وهو
من الماثم بالحق وقيل النبوه لان النبي يصلي الله عليه وسلم قد حكم رد حكم بعدما
والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظمه في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنه وقد
اجابه حيث قال وانه في الاخره لمن الصالحين لي لسان صدق في الاخرين وهو هو ان يمن الحرم
فهو لعبا بهذا ايضا من كوا سعما لهم مما على انه محمود في بعضوه اظهر
القاد لا لانه معلوم انه ضهير التصادق وان يجعل من جمله الاستغفار لابيه يقي
ولا تخزني يوم يبعث الضالون واي ضيه لامر انا الله قال من اتى بقلب سليم
من قولهم لي تجنبه غبنه وصيب وحيع لي وما نراه الا الشيب لي تبيانه
ان يقال لك لو يد مال وبنون معا ذ ماله وبنوه سلامه قلبه وبدني البعض وبنى
عنه واثبات سلامة القلب له ولا غير ذلك اجه وان يتيبه على الكلام في
المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنا الا غنا من
من اتى الله بقلب سليم لان غنا الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله
وبنيه لي ولك ان تجعل الاستثنا منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف
وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى
يؤل المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامه القلب ولو لم يقدر
المضاف لم يحصل للاستثنا معنى وقد جعل مفعولا لينفع اي لا ينفع مال

والاسود

اخلاص قلبه مع ما المحب نفسه في طاعه الله ومع سد حسناته اليوم
تنفعهم الشرايع ولا يدل على هذا الاسر الى الله بقلب سليم من فتنته
ومعنى سلامه القلب سلامته من الافات الكفر والمعاصي ومما
على خلاله يتعلق لخلاص ان حكا استناه هذا احكام راضي
حفظه ضمه له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جا ربه بقلب سليم
ومن بدع التفاسير تفسير السليم اللديغ من خشيه الله وقول
دسلم وسالم وسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام
المشركين حيث سالهم اولا عما يعبدون سوال مقرر لا مستفهم
نهل منها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تفسيع
الاديمي بكسره وخرجه من ان يكون شبهه فضلا ان يكون حجه ثم
سنه في سنه دوهم حتى يخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شانه وعدد
من سلطانه و[illegible] الحين ودعا ما مع ترجي في الاخره من جمعه
دعاه دعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله
بعبه لقاوه وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم
او يرد من يقلب بمعنى تكون الى الدنيا لنومنوا ويطيعوا حبت بلغوا
الشقيا يطروي اليها فيتبطون بانهم المحشورون اليها والنار تكون
مكشوفه للاشقيا بمرا منهم يتحسرون على انهم مسوقون اليها ذلك الله تعالى
[illegible] عن بعد والى [illegible] وجوه الذين كفروا
فيه هم وكبا الحشر يجعل [illegible] سهله فلكو عن في كل
[illegible] تعالى [illegible] هل ينفعونكم
[illegible] لانهم والهتهم [illegible]
[illegible] بعدهم [illegible] وكبكبه
[illegible] دليلا على [illegible] كانها [illegible] جهنم
[illegible] اللهم اجرنا منها يا خير مستجار
[illegible] من عصاه الجن [illegible] ذلك
[illegible] والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم [illegible]
[illegible] الاصنام [illegible] لا [illegible]
[illegible] لانه [illegible] العاصي [illegible]
[illegible] من [illegible] كما
[illegible] في الاخره الا المومنون واما اهل النار [illegible]

والمناقض قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في
أصنامهم أنهم شفعاء عند الله وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس أو أرادوا
أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون
عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم
والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك أو من الحامة بمعنى الخاصة
وهو الصديق الخاص فإن قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت
لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم
نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وإن لم يسبق له بأكثرهم
معرفة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك فأعز من بيض
الأنوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن
يراد بالصديق الجمع الكرة الرجعة إلى الدنيا ولو في هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل
فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن تكون على
أصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة
وقيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحداً منهم ومنه
بيت الحماسة: لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
كان أميناً فيهم مشهوراً بالأمانة كمحمد صلوات الله عليه وسلامه في قريش أطيعون في
نصحي لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق عليه على هذا الأمر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه
ومعنى فاتقوا الله وأطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في
نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الأول كونه أميناً فيما بينهم وفي الثاني
حسم طمعه عنهم وقرئ وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال
والواو للحال وحقها أن يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الأرذل على الصحة وعلى التكسير
وقوله الذين هم أراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وإنما استرذلوهم لاتضاع
نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة
والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وما زال أتباع الأنبياء كذلك حتى صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى إلى هرقل حين سأل
أبا سفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال
ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والأساكفة
وعن مقاتل السفلة وما علمي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم واطلاعه
على أسرارهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استرذالهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا

عن

عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عز وجل عنهم في قوله الذين هم
أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأرذلين
بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذالة عندهم
ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي إلا اعتبار الظاهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن
قلوبهم وإن كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا
مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد
اعتقادهم وإنكار أن يسمى المؤمن رذلاً وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً فإن الغني
غنى الدين والنسب نسب التقوى وما أنا بطارد المؤمنين يريد ليس من شأني أن أتبع
شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعاً في إيمانكم وما علي إلا أن
أنذركم إنذاراً بيناً بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم
ليس هذا إخباراً بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد إني لا أدعوك
عليهم لما غاظوني وآذوني وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك
فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما
سمي فيصلاً لأنه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى
والفلك التي تجري في البحر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسر فعلاً على
فعل كما كسر فعلاً على فعل لأنهما أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد
وأسد فقالوا فلك وفلك ونظيره بعير هجان وإبل هجان ودرع دلاص ودروع
دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم
خيلاً ورجالاً الريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع

قال المسيب بن علس:

في الآل يخفضها ويرفعها ريع يلوح كأنه سحل

السحل الثوب الأبيض

ومنه قولهم كم ريع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم كانوا ممن يهتدون بالنجوم
في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاماً طوالاً فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنين
عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع مآخذ الماء
وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا
أو تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء
مخففاً ومشدداً وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلماً وعلواً وقيل الجبار في الأرض
يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن يبادرون تعجيل العذاب لا يتثبتون
متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله تعالى حيث أجملها ثم فصلها مستشهداً
بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما تعلمون ثم عددها

قلبهم وعرّفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم
بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله سبحانه وتعالى ويحذركم
الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴿ **فان قلت** كيف قرن البنين بالانعام
قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها ﴿ **فان قلت** لو قيل
اوعظت ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد ﴿ **قلت** ليس المعنى بواحد
وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا
من اهله ومباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ ﴿ من
قرا خلق الاولين بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين وتخرصهم كما قالوا اساطير
الاولين او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا
ولا بعث ولا حساب ﴿ ومن قرا خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن
عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم
مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس
في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون
مثله ويسطرونه اتتركون يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم
لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات
وغير ذلك مع الامن والدعة فيما هاهنا في الذي استقر في هذا المكان من
النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل ونخل
فان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء
كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون
الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل ﴿ قال زهير تسقي جنة سحقا
قلت فيه وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده
عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف
عليها النخل الطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف
الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحيل
جفاء وكذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم
اجود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ﴿
ويجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات
فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين
النضيج كانه قيل ونخل قد ارطب ثمره وقرا الحسن وتنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين

فارهين

والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة استعير لامتثال
الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد
الامر ومنه قولهم لك علي امرة مطاعة وقوله واطيعوا امري **فان قلت**
ما فائدة قوله ولا يصلحون ﴿ **قلت** فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس
معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح المسحر الذي
سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر الشرب
النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ﴿ روي
انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح عليه السلام
يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة
وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم ﴿ وعن ابي موسى رايت مصدرها
فاذا هو ستون ذراعا ﴿ وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب
يوم لا تشرب فيه الماء بسوء بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم لحلول العذاب فيه و
وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم
اشد روي ان مسطعا الجاها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت
ثم ضربها قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها
فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم ﴿ **فان قلت** لم اخذهم العذاب وقد ندموا
قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن
يرى في بعض الامور رايا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي او ندموا ندم تائبين
ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب
يوم عظيم اراد بالعالمين الناس اتاتون من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم
وغلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتاتون انتم من بين من
عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا
القول كل من ينكح من الحيوان من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق ويصلح ان يكون للتبعيض
ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم
وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه
اترتكبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذاك او بل انتم
قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا
لنجعلنك من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على
اسوا حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه

كأنه قال إني لعملكم من القالين أبلغ من أن تقول إني لعملكم قال كما تقول
فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لأنك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم
ومعرفة مساهمته لهم في العلم، ويجوز أن يريد من الكاملين في قلاكم، والقلي البغض
الشديد كأنه بغض يقلي الفؤاد والكبد، وفي هذا دليل على عظم المعصية، والمراد
القلي من حيث الدين والتقوى، وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته
للمعاصي من الكراهة الجبلية. مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر، ويحتمل
أن يريد بالتنجية العصمة. فإن قلت ما معنى فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا
قلت معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز فإنها كانت غير معصومة منه
لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرضة، والراضي بالمعصية في حكم العاصي. فإن قلت
كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم. قلت
الاستثناء إنما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم
في الإيمان. فإن قلت في الغابرين صفة لها كأنه قيل إلا عجوزا غابرة ولم يكن
الغبور صفتها وقت تنجيتهم. قلت معناه إلا عجوزا مقدرا غبورها، ومعنى
الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين، وقيل إنها هلكت مع من خرج من القرية
بما أمطر عليهم من الحجارة، والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم. وأما الأمطار فعن
قتادة أمطر الله عز وجل على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم. وعن ابن
زيد لم يرض بالائتفاك حتى أتبعه مطرا من حجارة، وفاعل ساء مطر المنذرين، ولم يرد
المنذرين قوما بأعيانهم إنما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم. قرئ
أصحاب الأيكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن
ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه
السورة وفي سورة ص بغير ألف، وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح
عليه، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب أصحاب النحو لان
ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف، وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل، والقصة
واحدة، على أن ليكة اسم لا يعرف. وروي أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم. فإن قلت فهلا قيل أخوهم شعيب كما هو
في سائر المواضع. قلت قالوا إن شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة، وفي الحديث
إن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة. الكيل على ثلاثة أضرب واف
وطفيف وزائد، فأمر بالواجب الذي هو الإيفاء، ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف، ولم
يذكر الزائد، وكان تركه عن الأمر والنهي دليلا على أن فعله محسن وإن لم يفعله فلا عليه.
قرئ القسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان، وقيل القرسطون، فإن كان من

الدوم

القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس وإلا فهو رباعي، وقيل
هو بالرومية العدل. يقال بخسته حقه إذا نقصته إياه، ومنه قيل للمكس
البخس، وهو عام في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم، وفي كل ملك أن لا يغصب عليه
مالكه ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفا شرعيا. يقال عثا في الأرض وعثي
وعاث، وذلك نحو قطع الطريق والغارة وإهلاك الزروع، وكانوا يفعلون
ذلك مع توليهم أنواع الفساد فنهوا عن ذلك. وقرئ الجبلة بوزن الأبلة والجبلة
بوزن الخلقة، ومعناهن واحد، أي ذوي الجبلة، وهو كقولك والخلق الأولين.
فإن قلت هل اختلف المعنى بإدخال الواو ههنا وتركها في قصة ثمود. قلت
إذا أدخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية،
وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ولا يجوز أن يكون بشرا، وإذا تركت الواو فلم يقصد
إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا، ثم قرر بكونه بشرا مثلهم. فإن قلت إن المخففة
من الثقيلة كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه. قلت أصلهما أن
يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك إن زيد لمنطلق، فلما كان البابان أعني باب كان وباب ظننت
من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين فقيل إن كان زيد لمنطلقا وإن ظننته لمنطلقا.
قرئ كسفا بالسكون والحركة، وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر، وقيل الكسف
والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة، وكسفه قطعه، والسماء السحاب أو المظلة، وما كان
طلبهم ذلك إلا لتصميمهم على الجحود والتكذيب، ولو كان فيهم أدنى ميل إلى التصديق لما أخطروه
ببالهم فضلا أن يطلبوه. والمعنى إن كنت صادقا أنك نبي فادع الله أن يسقط علينا كسفا
من السماء. ربي أعلم بما تعملون يريد أن الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب،
فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل، وإن أراد عقابا آخر فإليه الحكم والمشيئة.
فأخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب يوم الظلة، إن أرادوا بالسماء السحاب، وإن أرادوا المظلة فقد
خالف بهم عن مقترحهم. يروى أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فأخذ بأنفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب، فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا
ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا. وروي أن شعيبا عليه السلام
بعث إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة، فأهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام وأصحاب
الأيكة بعذاب يوم الظلة. فإن قلت كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها
ما كرر. قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها،
فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به، ولأن في التكرير
تقريرا للمعاني في الأنفس وتثبيتا لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما
يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد

عن التشاد ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف
عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح
اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم
الصدا وانه وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل
المنزل والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القرائتين للتعدية ومعنى نزل به الروح
نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله
عليهم والسلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو
نزله باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به
وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك
لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك
تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بلغات فاذا كلم
بلغته التي لقنها اولا ونشا عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها
بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها
كان نظره اولا في الالفاظ ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان
عربي مبين وانه وان القران يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان
معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة رحمه الله في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة
على ان القران قران اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه
فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في ان يعلمه وليس بواضح
وقرئ يكن بالتذكير واية بالنصب على انه خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث
وجعلت اية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة
خبرا وقد خرج لها وجه اخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة و
اية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم اية هي جملة الشان وان
يعلمه بدلا عن اية ويجوز مع نصب الاية تانيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا ومنه بيت لبيد

فمضى وقدمها وكانت عادة • منه اذا هي عردت اقدامها

وقرئ تعلمه بالتاء علماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين فان قلت
كيف خط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف قلت على لغة من يميل الالف الى الواو

وعلى

هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجمين الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه
عجمة واستعجام والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقرا الحسن
الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم
واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها
اعجم قال حميد ولا عربيا شاقه صوت اعجما
سلكناه ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين
فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق
علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم
وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما
زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلقين
بشر ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر
على نظم مثله فقراه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا
لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به
والتكذيب له وضعناه فيها فكيفما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل
الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فان قلت كيف
اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه
مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى
الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من
العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله تعالى لا يؤمنون به
فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين قلت
موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا
في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى
يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرا الحسن
فتاتيهم بالتاء يعني الساعة بغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة فان قلت
ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف
رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة
كانه قيل لا يؤمنون بالقران حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم
مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات

منك الصالحين نعمتك الله عز وجل فانك لا تفضد. هذا الترتيب لا صفت الله عز وجل
يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شبه الامر على المتمنى [illegible]
له بسبب لا شأه مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله [illegible]
تقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه **أفبعذابنا يستعجلون** تبكيت لهم [illegible]
ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم
من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها • ويحتمل ان يكون حكاية
توبيخ به عن استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال [illegible]
ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم
انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وجل
أفبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال
هب ان الامر كما تعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك
ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم ❁ وعن ميمون بن مهران
انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية
فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف [illegible]
ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لأن انذر وذكر متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة
واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر
مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية وصفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى
او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ❁ ووجه آخر وهو ان يكون
ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما
الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم
وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين ❁ وهذا الوجه عليه المعول ❁ فان
قلت كيف عزلت النون عن ذكرى في ... [illegible] في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
[illegible] قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية [illegible]
فلما اشد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم ❁ [illegible]
[illegible] وما ينبغي لهم وما يستطيعون ان ينزلوا به [illegible] على الكهنة ذكر
ان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب
معزولون عن استماع كلام اهل السماء ❁ وقرأ الحسن الشياطون ❁ ووجهه
[illegible] كان يرى ان [illegible] والفلسطين يجري مجرى [illegible]
[illegible] على ما قبله فيقول [illegible] الشياطون [illegible]
[illegible] يعرف ويعرب [illegible] فلسطون ❁ قلت غلط ❁ وحقه ان اشتقه ❁

وعن الفراء غلط الشيخ في [illegible] الباطل [illegible]
[illegible] وهي الهلاك كما قيل له [illegible] النص من [illegible]
[illegible] على انها النون التي على حد [illegible] قال
[illegible] وهذا جار ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد ابن السميفع [illegible]
[illegible] فتعاقبه بعد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحركه لازدياد
[illegible] لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل ❁ فان قلت
[illegible] وانذر عشيرتك الاقربين فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه
[illegible] ان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي
[illegible] من هو اولى بالبداءة [illegible] كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين
[illegible] ❁ الثاني ان يؤمر بان لا ياخذه ما ياخذ القريب للقريب من العطف
[illegible] ❁ وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب
[illegible] يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي
[illegible] ❁ ويا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم ❁ وروي انه جمع
بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة
[illegible] فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم
[illegible] خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
[illegible] يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا
[illegible] ❁ ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد
[illegible] انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ❁ [illegible] اراد ان يتحفظ للموضع كسرة
[illegible] اراد ان [illegible] الطير [illegible] جناحه [illegible]
[illegible] ❁ ومنه قول بعضهم ❁
وانت الشهير بخفض الجناح ❁ فلا تك في رفعه اجدلا ❁
[illegible] التواضع ❁ **فان قلت** المتبعون للرسول صلى الله عليه
[illegible] والمؤمنون هم المتبعون للرسول صلى الله عليه وسلم فما معنى
قوله لمن اتبعك من المؤمنين ❁ قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول
في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم
[illegible] صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد
منهم الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق
[illegible] الجناح ❁ والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان
[illegible] فاخفض لهم جناحك **وان عصوك** ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن
[illegible] من الشرك بالله وغيره وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن

غيرهم والتوكل التفويض تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره
وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله تعالى
فعلى هذا اذا وقع الانسان فى محنة ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل
لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله عز وجل وفى مصاحف اهل المدينة
والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر وله محملان فى العطف ان يعطف على فقل
او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذى يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته
ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله فى جوف
الليل من قيامه للتهجد وتقلبه فى تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم
من حيث لا يشعرون ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون الله عز وجل وكيف يعملون لاخرتهم
كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها
كبيوت الزنابير لما سمع فيها من ذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه فى الساجدين تصرفه
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال
ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة فى الجماعة فى القران فقال لا يحضرنى فتلا له هذه الاية
ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين فى كفاية امور الدين
انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن
يصلى خلفه من قوله عليه الصلوة والسلام اتموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من
خلف ظهرى اذا ركعتم وسجدتم وقرى ويقلبك كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة
كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع وهم الشياطين وقيل كانوا قبل ان
يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلا فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا
عليه من الغيوب ثم يوحون الى اوليائهم من ذلك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اى المسموع
من الملئكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين
كاذبون يفترون على الشياطين ما لا يوحون اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزورا
وفى الحديث الكلمة يختطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه ويزيد فيها اكثر من مائة كذبة
والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى
الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول
على ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى

الاسم

يتضمن معنى الحرف وانما معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال
على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل قال الشاعر اهل راونا بسفح القاع
ذى الاكم فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى
ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت فان قلت
يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون فى محل النصب على الحال اى تنزل
ملقين السمع وفى محل الجر صفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع وان لا يكون له محل بان
يستانف كان قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد افاك قلت
الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد
ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى واكثرهم مفتر عليه
فان قلت كيف ... وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من
تنزل الشياطين وهن اخوات قلت اريد التفريق
بينهن بايات ليست فى معانيهن ليرجع الى المجىء بهن وتطرية ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى
الذى نزلن فيه من المعانى التى اشتدت كراهة الله عز وجل لخلافها ومثاله ان
يحدث الرجل بحديث وفى صدره اهتمام بشىء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره
ولا ينفك عن الرجوع اليه والشعراء مبتدا ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه
لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض
والقدح فى الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح
ولا يستحسن ذلك ... وقيل هم الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله ابن الزبعرى
وهبيرة بن ابى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحى ومن ثقيف
امية بن ابى الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم
الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرا عيسى بن عمر والشعراء
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب
قرا حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرى يتبعهم بالتخفيف
ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادى والهيوم فيه تمثيل لذهابهم
فى كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو فى المنطق ومجاوزة حد
القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البرىء
ويفسقوا التقى وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبى مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام
فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درا الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون

لم رجع الى المجىء بهن

منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون

المشطون

الا الذين امنوا استثنى الشعرا المومنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر وان قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثنا عليه والحكمة والموعظة والزهد والاداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحا الامة وما لا باس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشاينة ولا منقصة وكان هجاوهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتدا ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما لا باس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم والذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة باية ناطقة بما لا شي اهيب منه واهول ولا انكا لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تامن فتبلغ الخوف وقرا ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الاية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون اية وقيل اربع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قرئ بالتفخيم والامالة تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كاين فهو يبينه للناظرين واما السورة واما القران وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرايع واعجازها ظاهر مكشوف واضافة الايات الى القران والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم باضافته اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين قلت ليبهم بالتنكير فيكون افخم كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القران قلت كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القران هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك وايات كتاب مبين وقرا ابن ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وايات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم هدى وبشرى في محل النصب والرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الايات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها ايات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمومنين انها زادتهم هدى قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا فان قلت وهم بالاخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهولا الذين يومنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتا الزكوة هم الموقنون بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدايية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه من التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملايكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم واباهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي

وحمله عليهم ان يعملوها وزينها لهم الله فعمهوا فيها وضلوا ونعى الى العمه ٭ يعمهون التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق ٭ وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم ٭ سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر ٭ والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا لكانوا من الشهدا على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله ٭ لتلقى القران لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه ٭ اذ منصوب باضمار اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام ويجوز ان ينتصب بعليم ٭ وروي انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امراته وقد كنى الله عز وجل عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا ٭ الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس ٭ والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله ٭ فان قلت سآتيكم منها ولعلي اتيكم منها كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر تيقن ٭ قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة ٭ فان قلت كيف جاء بسين التسويف ٭ قلت عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة ٭ فان قلت فلم جاء باو دون الواو ٭ قلت بنى الرجا على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله تعالى انه لا يجمع حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الاخرة ٭ ان هي المفسرة لان في النداء معنى القول والمعنى قيل له بورك ٭ فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان ٭ قلت لا لانه لا بد من قد ٭ فان قلت فعلى اضمارها ٭ قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه السلام واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث اثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك

البقعة

بقعه ٭ وقيل المراد بالمبارك فيهما موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام ٭ ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبيا صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احيا وامواتا ٭ فان قلت فما معنى ابتدا خطاب الله تعالى اياه بذلك عند مجيئه ٭ قلت هي بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة ٭ وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون ٭ الهاء في انه يجوز ان تكون ضمير الشان والشان انا الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير ٭ فان قلت علام عطف قوله والق عصاك ٭ قلت على بورك لان المعنى نودي بان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله عز من قائل وان الق عصاك بعد قوله يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج واعتمر ٭ وقرا الحسن جأن على لغة من جد في الهرب من التقا الساكنين فيقول دأبة وشأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضألين ٭ لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار ٭ قال ٭

فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ٭ ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا

وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبيا كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزة القبطي ٭ ويوشك ان يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ٭ والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه ٭ وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنا ٭ في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم ٭ فريق يحسد الانس الطعاما

ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي في جملة تسع آيات وعدادهن

وان شئت ان حج واعتمر

وللقايل ان يقول كانت الايات احدى عشرة اثنتان منها اليد والعصا والتسع
الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في
بواديهم والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في
الحقيقة لمتامليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز
ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملاه
لقول الله سبحانه وتعالى واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان
العمي لا تقدر على الاهتدا فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة
عورا لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله سبحانه وتعالى لقد علمت
ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير فوصفها بالبصاير كما وصفها بالابصار وقرا
علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهو نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
الواو في واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به
موسى عليه السلام كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا
عابدون وقرى عليا وعليا بالضم والكسر كما قرى عتيا وعتيا وفايدة ذكر الانفس
انهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان
وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها
ايات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لا شبهة
فيه علما طايفة من العلم او علما سنيا غزيرا **فان قلت** اليس هذا موضع
الفا دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر **قلت** بلى ولكن
عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتا العلم وشي من مواجبه
فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة
وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يوت علما او من لم يوت
مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الاية دليل على شرف
العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه
فقد اوتي فضلا على عباد الله كما قال الله والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورثة الانبيا الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوامون بما بعثوا من
اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه
من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه وان فضل على كثير
فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر كل الناس افقه من عمر ورث منه النبوة والملك دون
ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثر تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله
يا ايها الناس تشهير لنعمة الله وتنويه بها واعتراف بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر

المعجزة

التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت
به من المفرد والمولف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما
اصلح فيه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته
والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى
انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم
قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق
لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله
يا مذنبين وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال
يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمايه وارضه
وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدا يقول كل شي هالك الا الله
والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله
يا غافلين والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس
انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واراد بقوله من كل شي كثرة ما اوتي كما
تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شي تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار
منه ومثله قوله واوتيت من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل
الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا
القول شكرا ولا اقوله فخرا **فان قلت** كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام
المتكبرين **قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثاني ان هذه
النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله
التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه واظهار ايينه
وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح في عين عدو الا ترى كيف امر العباس بان
يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكتايب **وروي** ان معسكره كان مايه فرسخ في مايه
خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون
للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية منكوحة وسبعماية سرية وقد نسجت
له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو
من ذهب فيقعد عليه وحوله ستماية الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان
يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخا تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد

ن... [illegible] ... لا يحطمنكم ... [illegible]
من ... [illegible] ... فتبسم ضاحكا ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... **فإن قلت**
... [illegible] ... **قلت** ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... **قلت** ... [illegible] ...
... [illegible] ... والذي جوز ان يكون بدلا ... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... **فان قلت**

قلت وشبابك اعجبه ما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك
قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما اتاه الله فيما
لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في
الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاوه على استيزاع الله شكر
ما انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني
اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه حتى لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا
لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة
الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته ودعاء المومنين لهما كلما دعوا له
قالوا رضي الله عنك وعن والديك ﴿ وروي ان النملة احست بصوت الجنود
ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمن عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن
مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني
من اهل الجنة ام المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن
ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له ونحو قولهم انها لابل ام شاء ﴿
وذكر من قصة الهدهد ان سليمن عليه السلام حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف
ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا
يوم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء اعجبته
خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من
تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجي الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون
الماء فتفقده لذلك وحين نزل سليمن حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فانحط
اليه فوصف له ملك سليمن وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت
يدها اثني عشر الف قايد تحت كل قايد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد
العصر وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمن عليه السلام فنظر فاذا موضع
الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله فلم يجد عنده علمه ثم قال
لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته
فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت له ثكلتك امك
ان نبي الله حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بعذر مبين
فلما قرب من سليمن ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه

القنقن والقناقن الدليل
الهادي البصير بالماء تحت الارض

[illegible] تعذيبه للطير ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه **فان قلت** من اين حل له تعذيب الهدهد **قلت** يجوز ان يبيح الله له ذلك لما راى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به **فان قلت** قد حلف على احد ثلاثة اشيا فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول والله ليأتيني بسلطان **قلت** لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية [illegible] والسلطان الحجة والعذر فمكث غير بعيد قرئ بفتح الكاف وضمها اي غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن عليه السلام وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى احطت بادغام الطا في التا باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمن بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشي علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شي ولا يكون في زمانه احد اعلم منه سبا قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون البا وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم تفرقوا ايدي سبا والوجه ان سبا [illegible] جعله اسما للحي [illegible] عنى

بيان [illegible]

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وقال

الواردون وتيم في ذرا سبا ٭ قد عض اعناقهم جلد الجواميس

[illegible] مدينة مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن [illegible] المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شان وقوله من سبا بنبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجي مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جا هاهنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى [illegible] لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريد به المدينة فمعناه تملك اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وسمكه ثمانون وقيل ثلاثين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق **فان قلت** كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمن **قلت** يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمن عليه السلام فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمن مثله وان عظمت مملكته في كل شي كما يكون لبعض امرا الاطراف شي لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدي عظيم يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله **فان قلت** كيف قال واوتيت من كل شي مع قول سليمن واوتينا من كل شي كانه سوى بينهما **قلت** بينهما فرق بين لان سليمن عطف قوله على ما هو معجزة من الله عز وجل وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد **فان قلت** كيف خفي على سليمن مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعا ومارب **قلت** لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب [illegible] **فان قلت** من اين للهدهد التهدي

الا ترى انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان [illegible] كما جا اصح

الى معرفة الله عز وجل والسجود له وان كان سجودهم للشمس واضافه الى الشيطان
وتزيينه ﴿ قلت ﴾ لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور
وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها
ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور
وعلم منطقها وجعل معجزة له ۞ ومن قرا بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان
لا يسجدوا بحذف الجار مع ان يجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون
الى ان يسجدوا ومن قرا بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف نداء و
مناداه محذوف كما حذفه من قال ﴿ الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ﴾
وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء ۞ وعن عبد الله
هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب ۞ وفي قراءة ابي الا تسجدون
لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم سركم وما تعلنون سمي المخبوء بالمصدر
وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه الله عز وجل من غيوبه ۞ وقرئ الخب
على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود و
مالك ابن دينار ووجهها ان يخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت
الخبا ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على لغة من يقول الكماة و
الحماة لانها ضعيفة مسترذلة ۞ وقرئ ما يخفون وما يعلنون بالتاء والياء ۞ وقيل
من احطت الى العظيم هو من كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة ۞ وفي اخراج
الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض
وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد
تخفى على ذي الفراسة النظار بنور الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم
في روائه ومنطقه وشمائله ۞ ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه
رداء عمله ﴿ فان قلت ﴾ اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام
في احداهما ﴿ قلت ﴾ هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما
امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود و
الاخرى ذم للتارك ۞ وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله على ان سجدات
القرآن اربع عشرة سجدة وانما اختلفا في سجدة ص فهي عند ابي حنيفة سجدة
تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج ۞ وما ذكره
الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه ۞
﴿ فان قلت ﴾ هل يفرق الواقف بين القراءتين ﴿ قلت ﴾ نعم اذا
خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا

ثم ابتدأ اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم ﴿ فان قلت ﴾
كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله عز وجل في الوصف بالعظيم
﴿ قلت ﴾ بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له
بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم
له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض ۞ وقرئ العظيم بالرفع ۞
﴿ سننظر ﴾ من النظر الذي هو التأمل والتصفح واراد اصدقت ام كنت
من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ﴿
تول عنهم ﴾ تنح الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك
﴿ يرجعون ﴾ من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول ﴿ فقال ﴾ دخل عليها
من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة ﴿ فان قلت ﴾ لم قال القه
اليهم على لفظ الجمع ﴿ قلت ﴾ لانه قال وجدتها وقومها يسجدون
فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا
به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ﴿ كريم ﴾ حسن
مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال
صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب
الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما ۞ وعن
ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ﴿ وقيل مصدر
ببسم الله الرحمن الرحيم ۞ هو استيناف وتبيين لما القي اليها
كأنها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من
سليمن وانه كيت وكيت ۞ وقرأ عبد الله وانه من سليمن وانه عطفا
على اني ۞ وقرئ انه من سليمن وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كأنه قيل القي الي انه من
سليمن ۞ ويجوز ان تريد لانه من سليمن ولانه كأنها عللت كرمه بكونه من سليمن
وتصديره باسم الله ۞ وقرأ ابي ان من سليمن وان بسم الله على ان المفسرة
ان في الا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك ۞ وقرأ ابن عباس
بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد ﴿ يروى ﴾ ان نسخة الكتاب من
عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون
وطبع بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها
بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة

وضع الكتاب على نحرها وهي مستلقية، وقيل نقرها فانتبهت فزعة، وقيل أتاها والقادة والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها، وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري، فلما رأت الخاتم رعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت [illegible] بالعنوان [illegible] ألا تعلوا علي [illegible] [illegible] [illegible] امرك [illegible] والرأي والمشورة [illegible] ذلك [illegible] احسنت [illegible] ما هو احسن [illegible] الجواب [illegible] ذكروه [illegible] عنوة وقهرا [illegible] خربوها ومن ثم قالوا للفساد الخربة وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها [illegible] وكذلك يفعلون أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد، وقيل هو تصديق من الله عز وجل لقولها، وقد تعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية يجعلونها حجة لأنفسهم، ومن استباح حراما فقد كفر، فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين. وإني مرسلة إليهم بهدية أي مرسلة رسلا بهدية أصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى أعمل على حسب ذلك. فروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الأساور والأطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت إن كان نبيا

ميز بين الغلمان والجواري ونقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا، ثم قالت للمنذر إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وإن رأيته بشا لطيفا فهو نبي. فأقبل الهدهد فأخبر سليمان عليه السلام فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والإنس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والهوام والطيور كذلك. فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم، ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر بالأرضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما رجع إليها الرسول قالت هو نبي ما لنا به طاقة فشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف. وقرئ أتمدونني بنونين وأتمدوني بالإدغام كقوله أتحاجوني وبنون واحدة. والهدية اسم المهدى كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمهدى إليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت إليه والمضاف إليه هاهنا هو المهدى إليه. والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمد بمال ويصانع به بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى إليكم لأن ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية. **فإن قلت** ما الفرق بين قولك أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم وبين أن تقوله بالفاء؟ **قلت** إذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفي عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى إمداده كأني أقول له أنكر عليك ما فعلت فإني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله. **فإن قلت**

فما وجه الاضراب قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن
ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان
يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى
المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على
الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد لانه قائل بل انتم
من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد
محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون
ان يقابلوهم وقرأ ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبا والذل
ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد
ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا يروى انها امرت عند
خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض
آخر بيت من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله
اوحي الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض
ما خصه الله عز وجل من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله سبحانه
وعلى ما يشهد لنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل
ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر ويغير
ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها وقرئ عفرية والعفر والعفريت
والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين
الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به لا اختزل
منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله
الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت
وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله الرحمن الرحيم وقيل هو آصف بن برخيا
كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل
هو جبريل عليه السلام وقيل ملك ايد الله عز وجل به سليمان وقيل
هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول
وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام علم من الكتاب المنزل وهو علم
الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه هو جبريل عليه السلام
وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا
نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف كقوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر

ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك
انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى
ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر
نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان عليه السلام
بقدرة الله عز وجل قبل ان يرتد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار
مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما
اشبه ذلك تريد السرعة شكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها
عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما
اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم
الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن
الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية
العرش شاكرا لربه تعالى جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من
عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل
الصبر نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس
لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقرئ ننظر
بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف اتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب
اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة
من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس
هكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا
عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم تقل هو هو
ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام
سليمن وملائه **فان قلت** علام عطف هذا الكلام وبم اتصل
قلت لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت
مقاما اجرى فيه سليمن وملؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا
عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت
الاسلام وعلمت قدرة الله عز وجل وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند
وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم
واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على
دين الاسلام شكرا لله عز وجل على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها

وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة
ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم
بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني
ما تبينت من الايات عند وفدة المنذرة ودخلنا في الاسلام ثم قال الله
وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله
او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح
على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرا ابن
كثير ساقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤقا فاجري عليه الواحد والممرد المملس
وروي ان سليمن امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من
تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف
عليه الطير والانس والجن وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين
وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية
وقيل خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمن
الى ملك هو اشد منه وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها
كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت
عنهما فاذا هي احسن الناس قدما وساقا الا انها شعراء فصرف بصره وناداها انه صرح
ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها
واستنكحها سليمن عليه السلام واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها
سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له
وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه
فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمن ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم
وقيل حسبت ان سليمن يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان وقرئ
ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد
بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق منهم الحق معي
بالسيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة
قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما قبل الاخرى قلت
كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا
مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على
حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم
ترحمون تنبيها لهم على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا

فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير
والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله عز وجل وقسمته
او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله
لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم
به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله
اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم
وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم
وفتنة ومنه طائركم معكم وقرئ تطيرنا
على الاصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون او
تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة المدينة الحجر وانما جاز تمييز التسعة
بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر
ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رئاب بن مهرج مصدع بن مهرج
عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين
سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شانهم
الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منهم بعض
الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين
وقرئ لتبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان
ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتحالف والبيات مباغتة العدو
ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين
الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم
الميم من اهلك ويحتمل ان يكون المصدر والمكان والزمان فان قلت
كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت
كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما
وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه
ولا يخطر ببالهم الامر لانهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان
يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب مكرهم
ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه السلام واهله ومكر الله عز وجل اهلاكهم من
حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وروي انه كان لصالح

مستغد في الخروج في سفح شعب يتقلب فيه فقالوا ان تم ... انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه واهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح عليه السلام فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا. انا دمرناهم استئناف من قرأ بالكسر ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار. خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر مبتدأ محذوف. ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني. وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الذكر للانثى ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة. وفيه دليل على ان القبيح من الله سبحانه اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابا نواس بنى على مذهبهم قوله

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم. **فان قلت** فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء **قلت** اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها. **فان قلت** تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون **قلت** اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة. وقرأ الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهور احسن. يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم. وعن ابن عباس هو استهزاء. قدرنا قضينا انها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى. امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وقيل تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث

الجزء العشرون

على التيمن

... ويتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المستمع ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام كل علم مفاد وقبل كل موعظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن. وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلاة على الانبياء واشياعهم الناجين. وقيل هو خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله عز وجل على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم. ومعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله سبحانه ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل اولئك التي كانت تجري تحته. ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في مواضع اخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء. وقرئ تشركون بالتاء والياء. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم. **فان قلت** ما الفرق بين ام وام في اما تشركون وامن خلق **قلت** تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الآلهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء. وقرأ الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير ام ما يشركون. **فان قلت** اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا **قلت** تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم قوم يعدلون بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم. والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة. وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات

مشركون

بهجه كما تقول لنشاهبت والبهجه الحسن لان الناظر يبتهج به أإله مع الله اغيره
يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى اتدعون الها او تشركون ولك ان
تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مده وتخرج الثانيه بين بين يعدلون به غيره
او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل وما بعدها بدل من ام من خلق
فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا
الحاله المحوجه الى اللجا والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل
والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازله من نوازل
الدهر الى اللجا والتضرع الى الله سبحانه وتعالى وعن ابن عباس هو المجهود وعن
السدي الذي لا حول له ولا قوه وقيل المذنب اذا استغفر فان قلت
قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو
فلا يجاب قلت الاجابه موقوفه على ان يكون المدعو به مصلحه ولهذا
لا يحسن دعا العبد الا شارطا فيه المصلحه واما المضطر فمتناول للجنس
مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام
الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحه فبطل التناول على العموم خلفا
الارض خلفا فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها والتصرف فيها قرن
بعد قرن او اراد بالخلافه الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتا
مع الادغام وبالحذف وما مزيده اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقله
تستعمل في معنى النفي ويهديكم بالنجوم في السما والعلامات في الارض اذا جن الليل
عليكم مسافرين في البر والبحر فان قلت كيف قيل لهم ام من يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعاده قلت قد ازيحت علتهم بالتمكين
من المعرفه والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السما الماء ومن الارض النبات
ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم عليه فان قلت لم رفع
اسم الله والله يتعالى ان يكون ممن في السموات والارض قلت جاء على
لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا
لم يذكر ومنه قوله

عشية ما تغني الرماح مكانها ... ولا النبل الا المشرفي المصمم

وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه فان قلت
ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت اليه نكته
سريه حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس
ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب

في استحالته

في استحالته كاستحاله ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير
انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس فان قلت هلا
زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان
على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب
الحجازيين قلت يأباه ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم
فيهن حقيقه واراده المتكلم بعبارة واحده حقيقه ومجازا غير صحيح على ان
قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه
ايهام تسويه والايهامات مزاله عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال عليه
الصلوه والسلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت
وعن عائشه من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفريه والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن
الخلق ولم يطلع عليه احد لئلا يأمن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في
المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعه ايان
بمعنى متى ولو سمي به لكان فعالا من آن يئين ولا يصرف وقرئ إيان بكسر الهمزه
وقرئ بل أدرك بل ادّارك بل ادرك بل تدارك بل أأدرك بهمزتين بل آأدرك بالف
بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادّرك بفتح اللام وتشديد الدال
واصله بل أدرك على الاستفهام بل آدرك ام تدارك ام أدرك فهذه
ثنتا عشرة قراءه وادّارك اصله تدارك فادغمت التا في الدال وادّرك افتعل
ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين
احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامه كائنه لا ريب فيها قد
حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في
جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم
فان قلت الايه سيقت لاختصاص الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب
وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم
لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام
اسباب العلم والتمكن من المعرفه قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون
الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم
ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن
الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم

اسباب معرفة كونها واستحكام العلم به. والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم و
تكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا
وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه ومعرفته مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه
الذي لا طريق الى معرفته. وفي ادرك علمهم وادارك وجه اخر وهو ان يكون ادرك بمعنى
انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم. وقد فسره
الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك. فان قلت
ما وجه قراءة من قرا بل اادرك على سبيل الاستفهام. قلت هو استفهام
على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك لان ام هي بمعنى
بل والهمزة. فان قلت فمن قرا بلى ادرك وبلى اادرك. قلت
لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله
ادرك علمهم في الاخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال
شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما
يكون. واما من قرا بلى اادرك علمهم على سبيل الاستفهام فمعناه بلى يشعرون
متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت
كونها لان العلم بوقت الكائن تابع بكون الكائن في الاخرة ومعناها. فان
قلت هذه الاضرابات الثلاثة ما معناها. قلت ما هي
الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون
ان يوم القيمة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة
الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره
اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ
حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله
حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة. وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك عداه
بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
ولا يتبصرون. العامل في اذا ما دل عليه اانا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل
اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها
كافية فكيف اذا اجتمعن. والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحال
الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وانا جميعا انكار على انكار وجحود
عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه. والضمير في انا لهم ولابائهم لان
كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم. فان قلت قدم في هذه الاية هذا على
نحن واباؤنا وفي اية اخرى نحن واباؤنا على هذا. قلت التقديم دليل على

ان المقدم

هو الغرض المعتمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين
يدل على ان اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى دل على اتخاذ المبعوث
بذلك الصدد. لم يلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي
ولان المعنى كيف كان اخر امرهم. واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر
بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى
قوله مجرمين علمهم بهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم
لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا في ضيق في حرج صدر
من مكرهم وكيدهم لك لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس. يقال ضاق الشيء
ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقرئ بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال
الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم
استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب
يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم. وقد عدي بمن قال

فلما ردفنا من عمير وصحبه ... تولوا سراعا والمنية تعنق

يعني دنونا من عمير. وقرا الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر
افصح. عسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده
ولا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام
لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض
كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده. الفضل والفاضلة الافضال
وفلان ذو فواضل في قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه
لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون
وقوع العذاب. وقرئ تكن يقال كننت الشيء واكننته اذا سترته واخفيته
يعني انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم
وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه. سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية
فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة
في انها اسماء غير صفات. ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد
علمه الله عز وجل واثبته واحاط به في اللوح. المبين الظاهر البين لمن نظر فيه من
ملائكته. قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر

في اشيا كثيرة حتى لعن بعضهم بعضاً وقد نزل القران ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى للمومنين لمن انصف منهم وامن اي من
بني اسرايل او منهم ومن غيرهم بينهم بين من امن بالقران ومن كفر به فان
قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت
معناه ما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد
بحكمته ويدل عليه قراة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاوه
العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز بانتقامه من المبطلين العليم بالفصل
بينهم وبين المحقين امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعدا الدين وعلل
التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان
ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله عز وجل وبنصرته وان مثله لا يخذل
فان قلت انك لا تسمع الموتى يشبه ان يكون تعليلا اخر للتوكل
فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان
يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعهم
وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم
امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعنادهم واستكفا شرورهم واذاهم
وشبهوا بالموتى وهم احيا صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من ايات الله
فكانوا اقماع القول لا تعيه اذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفا جدوى
السماع كحال الموتى الذين قد فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم
فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك
عنهم وان يجعلهم هداة بصرا الا الله عز وجل فان قلت ما معنى قوله اذا
ولوا مدبرين قلت هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرى ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم على الاضافة وتهدي العمي وعن ابن مسعود وما ان تهدي العمي وهداه
عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى
ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله منهم انهم يومنون باياته اي يصدقون
بها فهم مسلمون اي مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله اي جعله سالما لله خالصا له
سمى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب
ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا
تنفع التوبة ودابة الارض الجساسة جا في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا
يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي ان لها اربع قوايم وزغب وريش وجناحان

وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق
نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام وروي لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ
اعنان السما او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها
فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه
انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تتكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم
الا خروجها من بين الركن حذا دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم
يهربون وقوم يقفون نظارة وتخرج من الصفا فتكلم بالعربية بلسان ذلق فتقول
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان
خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان
الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي انها تخرج
من اجياد وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب
الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا
ومعها عصا موسى وخاتم سليمن فتضرب المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه او فتترك وجهه
كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة
حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي فتجلو وجه المومن بالعصا
وتخطم وجه الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان
انت من اهل النار وقرى تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا
والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم ايضا من الكلم على معنى التكثير يقال فلان
مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
بالتفسير بقراة علي رضي الله عنه تجرحهم واستدل بقراة ابي تنبيهم
وبقراة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام وان مكسورة حكاية
لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي
حكاية لقوله تعالى عند ذلك فان قلت اذا كانت لقول الدابة فكيف
قولها باياتنا قلت قولها حكاية لقول الله او على معنى بايات ربنا او لاختصاصها بالله

القراة

واثر فعله عنده وانها من خواص خلقه اضافت ايات الله الى نفسها كما يقول بعض خواص الملك
خيلنا او بلادنا وانما الخيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اي بانكلهم بان
فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهذه عبارة
عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمن عليه السلام بذلك وكذلك
فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا
وعن ابن عباس ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة يساقون بين يدي اهل
مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار فان قلت اي فرق
بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
كقوله من الاوثان والواو للحال كانه قال اكذبتم بها او بالتكذيب وللعطف اي جحدتموها
ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكذب ابه قد يجحد ان يكون الكتاب
من عند من كذب به ولا يدع مع ذلك القراءة وتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه ام ماذا
كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا
ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول
لراعيك وقد عرفته رويعي سوء اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما بدا لك به متعلقه
اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك اماذا تعمل بها
مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر
ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا
الكفر والتكذيب بايات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره
كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم
في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله تعالى ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود
يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ﴿ جعل الابصار للنهار وهو لاهله فان قلت
ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والاخر حالا قلت هو
مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا ليبصروا فيه
طرق التقلب في المكاسب فان قلت لم قيل ففزع دون فيفزع قلت لنكتة
وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل
الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين
يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقال الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش
وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن

ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ
والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز
ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع فتسير
كما تسير الريح السحاب اذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي
تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد
تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش
بارعن مثل الطود تحسب انهم ﴿ وقوف لحاج والركاب تهملج
صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو
الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين
وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء
التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان
مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه واجرائه لها
على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص
ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى اخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه
وترتيبه ومكانة اضماته ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا
واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب
كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى
الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه
بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة ان
الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لكلمات الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير
منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد
وفعل السيد وقيل فله خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه ظرف
غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق بين الفزعين
قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول
يفجا من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك بصدر هياب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان و
تولية واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرا من فزع بالتنوين
ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما
ما يلحق الانسان من التهيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان

البشريه يقتضي ذلك وفي الاخبار والاثار ما يدل عليه • ومن فزع شديد مفرط الشده
لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار • امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى فامنوا
مكر الله • وقيل السيئه الاشراك • ويعبر عن الجمله بالوجه والراس والرقبه فكانه قيل
فكبوا في النار كقوله فكبكبوا فيها • ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم
يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون • يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند
الكب باضمار القول امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول امرت ان اخص الله وحده
بالعباده ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة
الاسلام وان اتلو القران من التلاوه او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك والبلده
مكه حرمها الله اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده
اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
في مهاجره فلما بلغ الحزوره استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله
الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على
انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك
قسمها في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمه لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها
واللاجي اليها امن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها
تحتهما وفي ذلك اشاره الى ان ملكا ملك مثل هذه البلده العظيمة الشان قد ملكها
وملك اليها كل شيء • اللهم بارك لنا في سكناها وامنا فيها من شر كل ذي شر ولا تنقلنا
من جوار بيتك الا الى دار رحمتك • وقرئ التي حرمها وان اتل عليهم هذا القران • وعن ابي
وان اتل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله و
نفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفيه واتباع ما انزل الله علي من الوحي فمنفعة
اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل فلم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما
على الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله عز وجل على ما خوله من نعمة النبوه التي
لا توازيها نعمه وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله عز وجل من اياته التي تلجئهم
الى المعرفه والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفه يعني في الاخره عن الحسن
وعن الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل
هو قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وكل عمل يعملونه فان الله تعالى عالم به
غير غافل عنه لان الغفله والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من
وراء جزاء العامل عليه • وقرئ يعملون بالياء والتاء • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا طس سليمن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمن

الحزوره موضع بمكه عند باب الحناطين بوزن القسوره

وكذب

وهود وشعيب وصالح وابرهيم يخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سوره القصص مكيه وهي ثمان وثمانون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

من نبا موسى وفرعون مفعول نتلو اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت
بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوه انما ينفع هؤلاء دون
غيرهم ان فرعون جملة مستانفه كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان
نباهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض ملكته قد طغى فيها وجاوز
الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد
منهم ان يلوي عنقه • قال الاعشى

وبلدة يرهب الجواب دلجتها • حتى تراه عليها يبتغي الشيعا

يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه صنفا في بناء وصنفا في حرث
وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزيه او فرقا مختلفه قد اغرى بينهم العداوه
وهم بنو اسرائيل والقبط والطايفه المستضعفه بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء
ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده • وفيه دليل
بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما
وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفه لشيعا او كلام مستانف
ويذبح بدلا من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل
المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب • فان قلت
علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد •
قلت هي جملة معطوفه على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة
تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال
ماضيه • ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد
ان نمن عليهم • فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم
واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت اخر • قلت لما كانت
منة الله تعالى بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنه
لاستضعافهم ايمه مقدمين في الدين والدنيا يطا الناس اعقابهم • وعن ابن
عباس قادة يقتدى بهم في الخير • وعن مجاهد دعاة الى الخير • وعن قتادة ولاة
كقوله تعالى وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم
وكل ما كان لهم • مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه ومهده

ونظيره أرضُ له ومعناه التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام ان نجعلها
بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق
ايديهم ويسلطهم ونري وقرئ ويرى فرعونُ وهامان وجنودهما اي يرون منهم
ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم البحر قيل هو
نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر
قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران
صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في
يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك من المخاوف
فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت الخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا
واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملأها غبطة وسرورا
وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف
وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات
بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع
الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت
ما جئتك الا لاقتل ولدك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما
وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور ولم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئا فخرجوا
وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه
بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله عز وجل اليها فالقته في اليم
وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله
اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء ولكن
معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان
يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له
وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء والتأدب
الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد
حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما استعير الاسد لما يشبه الاسد وقرئ وحزنا
وهما لغتان كالعُدم والعَدَم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطأهم في تربية عدوهم
ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم
على ايديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وروي

روي انهم

وروي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره
فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره
بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء
لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها
بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا
احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فأذن لنا في قتله
فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في
حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله عز وجل كما هداها وهذا
على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها
ولأسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله اعلم بصحته وروي انها قالت
له لعله من قوم اخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتدا محذوف ولا يقوى ان
تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه
خبر قرئ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل
اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام
وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه فانه
اهل للتبني ولان يكون ولدا لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون
حال ماذا وذو الحال من قلت ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وكذا وهم لا يشعرون
انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم
وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم فارغا صفرا من العقل والمعنى
انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش
ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان

الا ابلغ ابا سفيان عني ... فانت مجوف نخب هواء

وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل
عليه قراءة من قرأ فزعا وقرئ فرغا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء
وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب
لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به لتصحر به والضمير لموسى عليه السلام والمراد
بامره وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء
المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله

انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وعطفه. وقرئ مؤسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو كانها فيها فهمزت كما همزت وجوه. قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره. وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد. وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه والمعنى انها كانت تنظر اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يشعرون انها اخته وكان اسمها مريم. وتحريم المراضع استعارة للمنع لان من حرم عليه شي فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط

والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع. من قبل من قبل قصصها اثره. روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد. وانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها انه سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت علمها ويتمكن. **فان قلت** كيف حل لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها. قلت ما كانت تاخذه على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة. ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها والمعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط من ام موسى حين سمعت بوقوعه في يد فرعون من الجزع وطيش العقل ويجوز ان يريد ان اكثر الناس لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من رده اليها وعلمها بصدق وعد الله ... ليثبت علمها كما قال لتبرد ...

نسعر

واستوى ... لله دركم ... شرخ الشباب لا اغمارا ولا ...

بلغ اربعين سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة. العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء عليهم السلام سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة. وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه. المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر. وحين غفلة ما بين العشائين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل. وقرئ فاستعانه. من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري. من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون. الوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف وقرا ابن مسعود فلكزه باللام. فقضى عليه فقتله. **فان قلت** لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه. قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه. وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر. بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين. واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له. وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا. وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه الآية. وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم. وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل. يترقب المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه. وصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر. وقرئ يبطش بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل. والجبار الذي يفعل ما يريد من القتل والضرب بظلم لا ينظر في العواقب والدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل ولما قال هذا

انثى على موسى عليه السلام فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله
وقيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى يجوز ارتفاعه وصفا
للرجل وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا
جعل صلة لجا لم يجز في يسعى الا الوصف والايتمار التشاور يقال الرجلان
يأتمران ويتآمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشي او يشير عليه بامر
والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة الناصحين يترقب التعرض
له في الطريق او ان يلحق تلقا مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب
عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين
مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف اليها الطريق وقال
ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه سوا السبيل وسطه ومعظم
نهجه وقيل خرج خائفا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف
قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين ماء مدين ماؤهم
الذي يستقون منه وكان بئرا فيما يروى ووروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه
وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من اناس من اناس
مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما
كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل
كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم وقيل
تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شانكما وحقيقته
ما مخطوبكما من الذياد فسمى المخطوب خطبا كما سمي المشئون شانا في قولك
ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده وقرى لا نسقي ويصدر والرعا
بضم الرا والرعا اسم جمع كالرخال والثنا واما الرعا بالكسر فقياس
كالصيام شيخ كبير التي تسقيهم غنمهما لا اجلهما **وروي** انهم
كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون
وقيل مائة فاقله وحده وروي انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا
استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة
وروى غنمهما واصدرهما وروي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما
وقيل كانت بير اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة
للملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه امة من اناس متكاثفة
العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم
فما اخطات همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف

في

رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة
ساعده وما اتاه الله عز وجل من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة
وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما لم يغفل (على ما كان به)
عنه من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتدا
في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم **فان قلت**
لم ترك المفعول غير مذكور في قوله تذودان ولا نسقي قلت لان الغرض
هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي
ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى
يصدر الرعا المقصود فيه السقي لا المسقي **فان قلت** كيف طابق جوابهما
سؤاله **قلت** سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امراتان
ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير
السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبير فلا
يصلح للقيام به ابدتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما **فان قلت**
كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية
قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروة فالناس
مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه (واحوال العرب فيه) خلاف احوال العجم ومذهب اهل
البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة اني لاي
شي انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير وانما عدي فقير باللام
لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه
من الهزال ما سال الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت
الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال
ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وكان الظل ظل سمرة على استحيا
في موضع الحال اي مستحيية متخفرة وقيل قد استترت بكم درعها وروي
انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعتها
موسى عليه السلام فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي
وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بـ
ارضنا **فان قلت** كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول امراة
وان يمشي معها وهي اجنبية **قلت** اما العمل بقول امراة فهو كما يعمل
بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها

انه يدعوه ليجزيه، وأما مماشاته امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع. **فإن قلت** كيف صح له أخذ الأجر على البر والمعروف؟ **قلت** يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف، وقبل إطعام شعيب وإحسانه لا على سبيل أخذ الأجر، ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ، كيف وقد قص عليه قصصه وعرّفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب، ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من أنبياء الله، وليس بمنكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للأجر. وقد روي ما يعضد الوجهين: روي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك، ولما قدم إليه الطعام امتنع وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا، حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا. وعن عطاء بن السائب: رفع صوته بدعائه ليسمعهما، فلذلك قيل له: ليجزيك أجر ما سقيت لنا. القصص مصدر كالعلل، سمي به المقصوص. كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء، وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره، وهي التي تزوجها. وعن ابن عباس أن شعيبا أحفظته الغيرة فقال: وما علمك بقوته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر ونزع الدلو، وأنه صوّب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه. وقولها إن خير من استأجرت القوي الأمين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك. وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته. **فإن قلت** كيف جعل خير من استأجرت اسما لإن والقوي الأمين خبرا؟ **قلت** هو مثل قوله:

ألا إن خير الناس حيا وهالكا ... أسير ثقيف عندهم في السلاسل

في أن العناية هي سبب التقديم، وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبرا اسما. وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرب وعرف. ونحوه قولهم: هذا هو الخبير ... وعن ابن مسعود: أفرس الناس ثلاثة: بنت شعيب، وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا، وأبو بكر في عمر. وروي أنه أنكحه صفراء. وقوله هاتين فيه دليل على أنه كان له غيرهما. تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا، كقولك أبوته إذا كنت له أبا، وثماني حجج ظرفه. أو من أجرته كذا إذا أثبته إياه، ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم: آجركم الله ورحمكم. وثماني حجج مفعول به ومعناه رعيه ثماني حجج. **فإن قلت** كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تمييز؟ **قلت** لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة

ومواعدة على أمر قد عزم عليه، ولو كان عقدا لقال: قد أنكحتك، ولم يقل: إني أريد أن أنكحك. **فإن قلت** كيف صح أن يمهرها إجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال، ألا ترى إلى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة، وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة، لأنه في الأول مسلم نفسه وليس بمال، وفي الثاني مسلم مالا وهو العبد والدار؟ **قلت** الأمر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت، وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو المخدوم فيه أمرا معلوما، ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة. ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر، وإنما أراد أن يكون راعي غنمه هذه المدة، وأراد أن ينكحه ابنته، فذكر له المرادين، وعلق الإنكاح بالرعية على معنى إني أفعل هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة. ويجوز أن يستأجره لرعيه بمبلغ معلوم ويوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به، ويحمل قوله على أن تأجرني على ما جرى بينهما. فإن أتممت عشر حجج فمن عندك: فإتمامه من عندك، والمعنى فهو من عندك لا من عندي، يعني لا ألزمكه ولا أحتمه عليك، ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع وإلا فلا عليك. وما أريد أن أشق عليك بإلزام أتم الأجلين وإيجابه. **فإن قلت** ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الأمر؟ **قلت** حقيقته أن الأمر إذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين، تقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه، أو وعده المساهلة والمسامحة من نفسه، وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه، ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المستأجرين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمداقة في استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة عن حد الشرط. وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام آخذين بالأسمح في معاملات الناس. ومنه الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري. وقوله: ستجدني إن شاء الله من الصالحين يدل على ذلك، يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب. ويجوز أن يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة. والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته، لا أنه يستعمل الصلاح إن شاء الله وإن شاء استعمل خلافه. ذلك مبتدأ، بيني وبينك خبره، وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام، يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه، لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك. ثم قال: أيما الأجلين قضيت، أي أجل قضيت من الأجلين أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثماني فلا عدوان علي، أي لا يعتدى علي في طلب

الزيادة عليه ن **فان قلت** تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو اقصر
وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا **قلت**
معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت
بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على
السوا اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضا واما التتمة فموكولة
الى رايي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا
وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين
ما قضيت وقرئ ايما بسكون اليا كقوله

تنظرت نصرا والسماكين ايهما • علي من الغيث استهلت مواطره

وقرا ابو حيوة عدوان بالكسر **فان قلت** ما الفرق بين موقعي
ما المزيدة في القراءتين **قلت** وقعت في المستفيضة موكدة لابهام اي
زائدة في شياعها وفي الشاذة تاكيدا للقضا كانه قال اي الاجلين صممت على قضائه و
جردت عزيمتي له الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد من
المعنى عدي بعلى لذلك وروي ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبيا
عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي
فاخذ عصا هبط بها آدم عليه السلام من الجنة ولم يزل الانبيا يتوارثونها حتى
وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في
يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل عليه السلام
بعد موت آدم عليه السلام فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها
شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع
في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا
ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها
الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن ما كانت الا عصا من
الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها
كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان
الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين
ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل
فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها
دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك فلما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها
ملاى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال

بسلح غني هذا العام كل ادرع ودرعا فاوحى اليه في المنام ان اضرب
بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعا فوفى
له بشرطه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال
ابعدهما وابطاهما وروي انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف
الرواية التي سبقت جذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت
في راسه نار او لم تكن قال كثير

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها • جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وقال

والقى على قيس من النار جذوة • شديدا عليها حرها والتهابها

من الاولى والثانية لابتدا الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة
ومن الشجرة بدل من قوله شاطئ الوادي بدل اشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ
كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح والرهب
بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف **فان قلت**
ما معنى واضمم اليك جناحك من الرهب **قلت** فيه معنيان احدهما ان موسى
عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من
الشي فقيل له ان اتقاك بيدك فيه غضاضة عند الاعدا فاذا القيتها فكما تنقلب
فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضا ليحصل الامران اجتناب
ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان
بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم
جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده
عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه
اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه
ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه
فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك و
اضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي
ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية
الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به
من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على
احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضا وفي الثاني اخفا الرهب

فان قلت [illegible] وهو الذي اخذ الموضعين مضموما في الاصح
[illegible] واضمم يدك الى جناحك [illegible] التوفيق
[illegible] المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى والمضموم
[illegible] جناح ومن الرهب
[illegible] تعصى ما في [illegible]
[illegible] من الاثبات [illegible]
[illegible] كتاب وكلام
[illegible] المناجاة [illegible] موضوع
[illegible]
فان قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فان قلت [illegible]
لبيان الغرض ان يقول له صدقت ويقول للناس صدق موسى وانا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
التسبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة
[illegible]
[illegible]
قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة [illegible] يصدقني [illegible]
بعضدني العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة
[illegible]

[illegible] فدعا الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله عضدك ومعنى
[illegible] سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة
العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل يشبه باليد
في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة
او تسلطا وحجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا بآياتنا
او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي تمتنعون منهم بآياتنا
او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقديم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له
ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم سحر مفترى
سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم
[illegible] ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد
سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ما كان
الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل على انهم حجوا وبهتوا
وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمع
بمثلها ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا
وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا
مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح
عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة
بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة
كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم
اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت
قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير
وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف
ما وضعها الله له فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا
اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو على ما في
مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم
به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى ووجه اخرى
انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما

بدیه الایقاد علی الطین منادیا باسمه بیافی وسط الکلام دلیل التعظیم والتجبیر
وعن عمر رضی الله عنه انه حین سافر الی الشام رای القصور المشیده بالاجر فقال ما علمت
ان احدا بنا بالاجر غیر فرعون والطلوع والاطلاع الصعود یقال طلع الجبل واطلع
... والاستکبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتکبر علی الحقیقه ای المتبالغ فی کبریا
... قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فیما حکی عن ربه الکبریا ردای والعظمه
ازاری فمن نازعنی واحدا منهما القیته فی النار وکل مستکبر سواه فاستکباره بغیر الحق
یرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم فی الیم من الکلام المفخم الذی
دل به علی عظم شانه وکبریایه وسلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم
وان کانوا الکثیر الکثیر والجم الغفیر بحصیات اخذهن اخذ فی کفه فطرحهن فی
الیم ونحو ذلک ... وانی شامخات وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحده
وما قدروا الله حق قدره والارض جمیعا قبضته یوم القیمه والسموات مطویات بیمینه
ما هی الا تصویرات وتمثیلات لاقتداره وان کل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر
الی جنب قدرته ﴿فان قلت﴾ ما معنی قوله وجعلناهم ایمة یدعون الی
النار ﴿قلت﴾ معناه ودعوناهم ایمة دعاة الی النار وقلنا انهم ایمة دعاة
الی النار کما یدعی ایمة الحق دعاة الی الجنه وهو من قولک جعله بخیلا وفاسقا اذا دعاه
وقال انه بخیل وفاسق ویقول اهل اللغه فی تفسیر فسقه وبخله ای جعله
بخیلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملیکه الذین هم عباد الرحمن اناثا
ومعنی دعوتهم الی النار دعوتهم الی موجباتها من الکفر والمعاصی ویوم القیمة لا
ینصرون کما ینصر الایمة الدعاة الی الجنه ویجوز خذلناهم لانهم کانوا ایمة الکفر ومعنی
الخذلان منع الالطاف وانما یمنعها من علم انها لا تنفع فیه وهو مصمم علی الکفر الذی
لا تغنی عنه الایات والنذر ومجراه مجری الکنایه لان منع الالطاف یردف التصمیم والغرض
بذکره التصمیم نفسه فکانه قیل صمموا علی الکفر حتی کانوا ایمة فیه دعاة الیه
والی سوء عاقبته ﴿فان قلت﴾ وای فایده فی ترک المردوف الی الرادفه
﴿قلت﴾ ذکر الرادفه یدل علی وجود المردوف فیعلم وجود المردوف مع
الدلیل الشاهد بوجوده فیکون اقوی لاثباته من ذکره الا تری انک تقول لولا انه
مصمم علی الکفر لما قطعت عنه الالطاف ... منه الالطاف فبذکر منع الالطاف
یحصل العلم بوجود التصمیم علی الکفر وزیاده وهو قیام الحجه علی وجوده وینصر هذا
الوجه قوله ویوم القیمه لا ینصرون کانه قیل وخذلناهم فی الدنیا وهم یوم القیمه مخذولون
کما قال واتبعناهم فی هذه الدنیا لعنة ای طردا وابعادا عن الرحمه ویوم القیمه
هم من المقبوحین ای من المطرودین المبعدین ... علی الحالد ... نور القلب

الذي يستبصر به لأن القلوب العمي التي لا تستبصر به كأنها انطمست عنها البصائر
لا تبصر شيئاً ولا تعرف حقاً من باطل وإرشاداً لأنهم كانوا يخبطون
في ضلال ورحمة لأنهم لو عملوا بها وصلوا إلى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منها التذكر وقد
شبهت الإرادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجي موسى عليه السلام
لتذكرهم كقوله لعله يتذكر الغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان
الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الألواح والأمر المقضي إلى
موسى الوحي الذي أوحي إليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت
حاضراً المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي أو على الوحي
إليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر
موسى في ميقاته وكتبة التوراة له في الألواح وغير ذلك فإن قلت كيف
يتصل قوله ولكنا أنشأنا قروناً بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكاً له
قلت اتصاله به وكونه استدراكاً له من حيث إن معناه ولكنا أنشأنا بعد
عهد الوحي إلى عهدك قروناً كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم
أي أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وكسبناك
العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى كأنه قال وما كنت شاهداً لموسى وما جرى عليه ولكنا
أوحيناه إليك فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله
في اختصاراته فإذاً هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاوياً أي مقيماً
في أهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلماً منهم
يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها
إذ نادينا يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ
رحمةٌ بالرفع ما أتاهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة
وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ولولا الأولى امتناعية
وجوابها محذوف والثانية تحضيضية وإحدى الفاءين للعطف والأخرى جواب
لولا لكونها في حكم الأمر من قبل أن الأمر باعث على الفعل والباعث والمحضض
من واد واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا
أرسلت إلينا رسولاً محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم
إنما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك فإن قلت
كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف
الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سبباً لإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت

هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب
الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء المعطية
معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن
اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلاً على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به
إلى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولاً وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب
لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام
كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت أكثر
الأعمال تزاول بالأيدي جعل الأيدي وإن كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في
عمل كل عمل معبراً عنه باجتراح الأيدي وتقديم الأيدي وإن كان من أعمال القلوب
وهذا من اتساع في الكلام وتصيير الأقل تابعاً للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل فلما
جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم
وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة
ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاؤوا بالاقتراحات المبنية
على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وما أشبه ذلك أولم
يكفروا يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة
في زمن موسى عليه السلام بما أوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل
في أيام موسى فمعناه على هذا أولم يكفر آباؤهم قالوا في موسى وهارون عليهما السلام
ساحران تظاهرا تعاونا وقرئ اظّاهرا على الإدغام وسحران بمعنى ذوو سحر أو
جعلوهما سحرين مبالغة في تحريرهما وصفهما بالسحر أو أرادوا نوعان من السحر بكل
واحد منهما فإن قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير
قلت بأولم يكفروا ولي أن أعلقه بأوتي فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين
قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى
عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا أو في الكتابين
سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فأخبروهم أنه نعته وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش
فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا هو أهدى منهما
مما أنزل على موسى ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل
بالأمر المتحقق لصحته لأن امتناع الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم
متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التهكم بهم فإن قلت
ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب

احسن عدي ... قال هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي
باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه
ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف
المضاف. فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا
قلت قوله فأتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء
اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد
الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن اتبع هواه في دينه لا
بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه ممنوعا الالطاف
... على ... لا لطف ...

[illegible]

فان قلت ...

[illegible]

فان قلت ...

[illegible]

وهو اعلم بالمهتدين من الذين لا يقبلون قال الزجاج اجمع المسلمون
انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا
وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم اتامرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة
فانك في يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال
يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون
عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند
الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد
المطلب وهاشم وعبد مناف وقالوا روي ان الحرث بن عثمان بن نوفل
بن عبد مناف قال للنبي نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك انما
نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم
الذي امنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب حولهم في الجاهلية يتغاورون
ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير
ذي زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من
الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان
يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام
واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه تجلب وتجمع وقرى
بالتاء ... يجبى بالنون من الجبي ... الى ... تجبى الجبية وتجبى الى ...
... ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء
ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك
رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ولا يفطنون له ولو علموا انه من
عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وخلعوا انداده
رزقا من لدنا فان قلت بم انتصب قوله تعالى رزقا قلت ان جعلته
مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى تجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات
كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات
لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من
انعام الله تعالى عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة
وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها
اما بحذف الجار واتصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك

جملة عقيبة بقوله نحن وعبرناه على معنى أبعد هذا التفاوت

[illegible] معنى [illegible] ولي [illegible]

[illegible] لأن العالم [illegible] على [illegible] في [illegible]

[illegible] المنفصل [illegible] المتصل [illegible] في [illegible]

[illegible] معنى [illegible]

[illegible] عن ذلك [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نقول [illegible] إلا [illegible]

[illegible] ودعونا إلى [illegible]

[illegible] إلا [illegible]

[illegible] إلى الكفر فقد كان في [illegible]

[illegible] من الرسل

[illegible] بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر [illegible]

[illegible] عن [illegible] إلى الإيمان وهو [illegible] ما حكاه الله عز

[illegible] وما كان لي عليكم

[illegible] فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله عز وجل

[illegible] إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من

[illegible] سلطان [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] من وجوه [illegible]

[illegible]

[illegible] من اتخاذهم الشركاء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلا [illegible]

[illegible] وما كان [illegible]

[illegible] وهم مضلون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] فصه [illegible] الانسان [illegible]

[illegible] عليهم [illegible]

[illegible] الله [illegible] بقوله [illegible] كان [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] جميع الله [illegible]

لنا الله استعلام الغيوب فما ظنك بالضلال [illegible]

[illegible] من [illegible] القبائح [illegible]

[illegible] النايب [illegible]

[illegible] من [illegible] كالطبع [illegible]

[illegible] محمد [illegible] الله [illegible] ما كان [illegible]

[illegible] ولا [illegible] ما يشاء ولهذا لم يدخل القاطع [illegible]

[illegible] في [illegible] وجوه الحكمة [illegible] لا اخذ [illegible]

[illegible] قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا [illegible]

[illegible] عظيم [illegible] لا يبعث الله الرسل [illegible] الرسل اليهم [illegible]

[illegible] الخيرة اي [illegible] للعباد ما هو خير لهم واصلح [illegible]

[illegible] في الامرين [illegible] المختار **فان قلت**

[illegible] من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة [illegible]

الكلام [illegible] الخيرة [illegible] قوله [illegible]

[illegible] اي [illegible] وما [illegible] عليهم [illegible]

على [illegible] الا [illegible]

الله عليه وسلم [illegible] ما يعلمون [illegible]

[illegible] الله وهو [illegible]

[illegible] **فان قلت** الحمد في [illegible]

في [illegible] الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله [illegible]

[illegible] الحمد لله رب العالمين والحمد [illegible]

[illegible] الحكم [illegible]

[illegible] ومعناه [illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] مزيده [illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible] وهو [illegible] التي [illegible] ما [illegible]

[illegible] من [illegible] البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده [illegible]

[illegible] من [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] هذه الآية [illegible]

[illegible] الا [illegible] من لا [illegible]

[illegible] في [illegible] من

[illegible] الا [illegible]

[illegible] عليه [illegible] عليه من [illegible]

[illegible]

[illegible] الشيء [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible] موسى [illegible] كان [illegible]

[illegible] السامري [illegible] موسى

[illegible] موسى عليه السلام [illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible] على [illegible] موسى [illegible] الله [illegible]

[illegible] كل [illegible] في [illegible] كان [illegible]

[illegible] بالليل [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجمل [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

... بما يقولونه عباده وبما يفعلونه هو حقيق بالتقوى والخشية ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

الهدى ﴿ اذا استعمله الرجل برح لسعيها ﴾
اجل الله لآت ليس وقع جوابا للشرط ﴿ قلت ﴾
هو تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت
قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان
يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ﴿ ومن جاهد ﴾
نفسه في منعها ما تامره وحملها على ما تاباه ﴿ فانما يجاهد ﴾ لها لان منفعة ذلك راجعة
اليها وانما امر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم
مسلمين صالحين ثم اشاذ في بعض اعمالهم وشاهم معفورة غفرانا لهم
ايسقط عقابها بثواب الحسنات ﴿ ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ﴾ اي احسن جزاء
وماتوا مشركين امنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم
لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ﴿ ووصى ﴾ حكمه حكم
معناه ونظيره قوله وصيته بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل
﴿ ومنه بيت الاصلاح ﴾
وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف
كما قال المؤمنين بان سيقوها ﴿ ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ﴾ يعني بكلمة
التوحيد وكذلك معنى قوله ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ وصيناه بايتاء والديه
حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا
وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته
متهيئا للضرب فتنصبه باضمار أولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما
بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى
هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار
القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ﴿ لتشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ اي لا علم لك
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ﴿ ولا تطعهما ﴾
وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نهاه بنهيه عن طاعتهما اذا ارادا
ما ذكر على كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية
ثم قال ﴿ الي مرجعكم ﴾ من امن منكم ومن اشرك ﴿ فانبئكم بما كنتم تعملون ﴾ وفيه
احدهما ان الجزاء اليّ فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك
ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي ﴿ والثاني ﴾ التحذير من متابعتهما
على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد ﴿ روي ﴾ ان سعد
ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد

بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام
حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك
فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الاية والتي
في لقمان والتي في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان
وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع
عمر رضي الله عنه حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل والحارث ابنا هشام اخواه لامه اسماء
امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقالا ان من دين محمد صلة
الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تأكل ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي
اشد حبا لك منها فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال
هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى
عمر فقال له عمر اما اذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك
منهما ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك فنزل
ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا
به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ﴿ في الصالحين ﴾ في جملتهم والصلاح
من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن
سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابرهيم عليه السلام وانه
في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية هم
يؤمنون بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس
كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكما
يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا
﴿ معكم ﴾ اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فاعطونا نصيبنا
من المغنم ثم اخبر الله سبحانه انه ﴿ اعلم بما في صدور العالمين ﴾ من العالمين
في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين
على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين ﴿ وقال ﴾ ليقولن بفتح اللام امرهم
باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم
فعطف الامر على الامر واراد ان يجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا
سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد
قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل
عنكم الاثم ● وترى في المتسمين بالاسلام من يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اراده

[illegible]

قلت [illegible]

قلت [illegible]

قلت [illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم كانوا انما [illegible]

[illegible] والضمير للسفينة او للحادثة او للقصة [illegible]

[illegible] لان الايجاب يستعمل [illegible]

[illegible] حتى بلغ [illegible]

[illegible] بالعبادة [illegible] ابرهيم [illegible]

[illegible] ابرهيم [illegible]

[illegible]

[illegible] وتخلقون من [illegible]

[illegible] والقسم [illegible] على [illegible] افكا [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] حلقا للاكل فان قلت

[illegible] لا يستطيعون ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا

[illegible] فان الله هو الرازق [illegible] واعبدوه واشكروا

[illegible] والشكر له على نعمه وان تكذبوا فلا تضروني

[illegible] الرسل [illegible]

[illegible] الرسول [illegible] البلاغ المبين

[illegible] الله عز وجل [illegible]

[illegible] وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه

[illegible] وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب

[illegible] ان تكون من قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قريش [illegible] قصة ابرهيم [illegible]

فان قلت [illegible] من قول ابرهيم عليه السلام [illegible] الامم [illegible]

قلت [illegible] نوح [illegible] قوم نوح [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] قومه الى [illegible]

[illegible] على [illegible] على التكذيب

فان قلت [illegible] ولا في السماء [illegible] قلت

[illegible] ابرهيم عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه

وسلم [illegible] فان قلت [illegible]

[illegible] ابرهيم عليه السلام [illegible]

لا ابسط امر انقصان ما اوصف ... متعرضة فيه الا انزاك لا تقول ...

[illegible]

فإن قلت

[illegible]

قلت

[illegible]

[illegible]

... هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من ...

[illegible]

... وكان مقصده في هجرته لوط وامرأته سارة ...

[illegible]

[illegible]

... بيت العنكبوت كذلك ... اذا استقرها ... [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

... ويعطوا الجزية ... بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله ... [illegible]

... من جنس المجادلة التي هي احسن ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

وإن شغلتم أنفسكم بغيره. كل نفس ذائقة الموت أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق
طعم المذوق ومعناه إنكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له
بد من التزود لها والاستعداد بجهده. لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة علالي. وقرئ
لنثوينهم من الثوى وهو النزول للإقامة يقال ثوى في المنزل وأثوى غيره
وثوى غير متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب
وأذهبته. والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إما إجراؤه مجرى لننزلنهم
ونبوئنهم أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم. وقرأ يحيى
بن وثاب فنعم بزيادة الفاء. الذين صبروا على مفارقة الأوطان والهجرة لأجل الدين
وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
جميع ذلك إلا على الله. وكأين لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة
بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليس لي فيها معيشة
فنزلت. لا تحمل رزقها لا تطيق
أن تحمله لضعفها عن حمله. الله يرزقها وإياكم أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله
ولا يرزقكم أيضا أيها الأقوياء إلا هو وإن كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لأنه
لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل. وعن الحسن
لا تحمل رزقها لا تدخره إنما تصبح فيرزقها الله. وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ إلا الإنسان
والنملة والفأرة. وعن بعضهم رأيت البلبل يحتكر في حضنيه. ويقال للعقعق
مخابئ إلا أنه ينساها. وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم.
الضمير في سألتهم لأهل مكة. فأنى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا
به مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض. فإن
قلت الذي رجع إليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكأن بسط الرزق وقدره
جعلا لواحد. قلت يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير
موضع من يشاء لأن من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب
الأمرين على واحد على حسب المصلحة. إن الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم.
استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه أقر بنحو ما أقروا به ثم نفعه ذلك
في توحيد الله ونفي الأنداد والشركاء عنه ولم يكن إقرارا عاطلا كإقرار المشركين
وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله سبحانه وجعلوا العبادة
للصنم. ثم قال بل أكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان
الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله
عند مقالتهم. هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن

عنده جناح بعوضة. يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون. وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة
خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة. والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان
فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا
اشتق من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة
وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان
وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بنائه دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة. لو كانوا
يعلمون فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها. فإن قلت بم اتصل قوله
فإذا ركبوا. قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه
هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون معه إلها آخر
وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم. إذا هم يشركون عادوا إلى حال
الشرك. واللام في ليكفروا محتملة أن تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر
والمعنى يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع
بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة إذا أنجاهم الله أن
يشكروا نعمة الله في إنجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة إلى ازدياد الطاعة لا إلى التمتع و
التلذذ. وأن تكون لام الأمر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له. ونحوه قوله تعالى اعملوا
ما شئتم. فإن قلت كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر
وبأن يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه. قلت هو مجاز
عن الخذلان والتخلية وأن ذلك الأمر متسخط إلى غاية. ومثاله أن ترى الرجل
قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الأمر خطأ وأنه يؤدي إلى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله
عن رأيه فإذا لم تر منه إلا الإباء والتصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل
ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الأمر وكيف والآمر بالشيء مريد له وأنت شديد
الكراهة متحسر ولكنك كأنك تقول له فإذ قد أبيت قبول النصيحة فأنت أهل ليقال لك
افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك إذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك.
كانت العرب حولهم يتغاورون ويتناهبون وأهل مكة
قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم فيها مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله
هذه النعمة الخاصة ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة
وغيرها مما لا يقدر عليها إلا الله وحده مكفورة عندهم.

افتراؤهم قل الله كذبا بزعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاء من الحق كفرهم بالرسول والكتاب
وفي قوله لما جاءهم تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوا ولم يفعلوا
كما يفعل المراجيح العقول المتثبتة في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر
ويستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه اليس تقرير لثوائهم في جهنم كقوله
ألستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه
الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى
التقرير فيهما وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل
هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم
مثوى للكافرين حتى اجترؤوا مثل هذه الجرأة اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول
كل ما تجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا خالصا
لنزيدنهم هداية وعن سليمان الداراني جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن
بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو
في تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم

سورة الروم مكية الا فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
الم القراءة المشهورة الكثيرة غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح
الياء في ادنى الارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض
العرب وهي اطراف الشام او اراد ارض الروم اي في ادنى ارضهم الى عدوهم عن ابن عباس الاردن و
فلسطين وذكر في ادنى الارض البضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي فقيل
احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب
وفرح المشركون وشمتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اناحبك
عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين
فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر
وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين

وقيل كان النصر للفريقين يوم بدر فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ذرية ابي
وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية
من الايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القران من عند الله لانها انباء عن الغيب
الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب
والجلب والجلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء المدة اخذ
المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في اولاهما اضافة
المصدر الى المفعول وفي الثاني اضافته الى الفاعل ومعناه لله الامر من قبل ومن بعد
اي حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين
ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين
اخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على
الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا واخرا ويومئذ
يوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر
الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله
هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه
ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفي
ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد كقولك علي الف
درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى
الوعد ذمهم الله تعالى عز وجل بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امور الدين وذلك انهم كانوا
اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه
فيعلم اردئ هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من
النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم
الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان
للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها
وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير

صلوة وقيل لابن عباس رضي الله عنهما هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه **فان قلت** لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان هذه الآية مدنية **قلت** لانه كان يقول فرضت الصلوة الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وقرأ عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه لقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا **يخرج الحي من الميت** الطائر من البيضة **والميت من الحي** البيضة من الطائر ويحيي الارض اخراج النبات **بعد موتها** يبسها **وكذلك تخرجون** ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت واماتة الحي وقرأ الميت بالتشديد وتخرجون بالفتح **ومن آياته ان خلقكم من تراب** لانه خلق اصلهم منه **ثم اذا انتم بشر** ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا **تنتشرون** تنصرفون في اغراضكم متفرقين في اطراف الارض **ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا** لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر **وجعل بينكم مودة** التوادد **ورحمة** بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده زكريا ويقال سكن اليه اذا مال اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه **ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم** اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة

ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله **والوانكم** كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما ترى مثلين متشابهين في الحلية يعدو الخطأ في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون **ان في ذلك لآيات للعالمين** بكسر اللام حفص جمع عالم وهو ذو العلم ومن فتحها فهو جمع عالم **ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله** هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** اي يسمعون سماع تدبر بالآذان الواعية **ومن آياته يريكم البرق** في يريكم وجهان اضمار ان كما في حرف ابن مسعود رضي الله عنه وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقلت ألهو … الى الاصباح آثر ذي اثير

خوفا من الصاعقة او من الاخلاف **وطمعا** في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له **فان قلت** من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤون فكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون** يتفكرون بعقولهم **ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره** اي باقامته وتدبيره وقيل بغير عمد والمراد ادامة القيام **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون** اي ثم اذا دعاكم دعوة واحدة فقال يا اهل القبور اخرجوا فلا يبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قام ينظر كما قال القائل

دعوت كليبا دعوة فكأنما … دعوت به ابن الطود او هو اسرع

وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال عز وعلا ثم

قلت

فان قلت

قلت

فان قيل

قلت

وجه آخر

وقال الزجاج

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

والعبث [illegible] والمضاحك [illegible] الكلام [illegible] كان [illegible]
[illegible] وما اشبه ذلك [illegible] في النضر بن الحرث وكان [illegible]
[illegible] كتب الاعاجم [illegible] كان [illegible]
[illegible] فانا احدثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة [illegible]
[illegible] استماع القرآن [illegible] كان [illegible] الاسلام
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] على هذا [illegible] على هذا [illegible]
[illegible]
[illegible] **فان قلت** ما معنى اضافة اللهو الى [illegible]
[illegible] الاضافة [illegible]
[illegible] لان اللهو يكون من [illegible]
[illegible] المنكر [illegible]
[illegible] الاضافة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
فان قلت [illegible] اللهو [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] **فان قلت** ما محل الجملتين
[illegible] **قلت** الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها
[illegible] والاصل [illegible] كانه [illegible] وعد
[illegible] مصدران مؤكدان الاول [illegible] والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم
[illegible] معنى [illegible] الوعد [illegible]
[illegible] معنى [illegible] النعيم [illegible]
[illegible] على [illegible] والنوش [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible] الحكمة [illegible] الضمير [illegible] للسموات
[illegible] غير معموده [illegible] بغير عمد [illegible]
[illegible] ما محلها من الاعراب [illegible] لا محل
[illegible] بغير عمد [illegible]
[illegible] الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى
[illegible] الذين من دونه [illegible] العظيمة [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] عن تبكيتهم
[illegible] بالتورط في ضلال [illegible] لقمان [illegible]
[illegible] عليه السلام او ابن خالته [illegible] وعاش [illegible] وادرك
داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما
[illegible] الفتوى فقيل له فقال الا [illegible] وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل
[illegible] انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا
[illegible] اسود [illegible] الله العتق [illegible] في القرآن
[illegible] وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة و
[illegible] الحكمة [illegible] وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر [illegible]
[illegible] كان اسود غليظ [illegible] وقيل كان نجارا وقيل [illegible]
[illegible] كل يوم [illegible] قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ [illegible]
[illegible] كلام [illegible] ان كنت تراني اسود [illegible]
[illegible] لقمان [illegible] قال [illegible]
[illegible] قال [illegible] ما لا يعنيني [illegible] داود عليه السلام
[illegible] الحديد [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] قال [illegible] داود [illegible]
[illegible] شاة [illegible] منها اطيب مضغتين [illegible]

فإن قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين [illegible]

[illegible]

سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وإن كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] نكر الاصوات [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

فان [illegible]

قلت [illegible] ولا تعتدى الى [illegible] وقد اكثر [illegible] الظاهرة [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الظاهرة [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible] الى [illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible] استمسك بالعروة الوثقى [illegible]

[illegible]

[illegible] الحمد [illegible]

[illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

... الاطفية ... [illegible] ... الشأن ... [illegible]

[illegible] ... رحمة الله ... [illegible]

[illegible]

... وقال ...

[illegible] ... بربك ... علمه ... [illegible]

[illegible] ... قال ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... قلت ... [illegible]

[illegible] ... فإن قلت ... الكلمات ... [illegible]

[illegible] ... كلام الله ... [illegible]

[illegible] ... فاعلم ... [illegible]

[illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

[illegible] ... قال قلت ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين

بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا

اشعارا لا انه من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب

في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم اضرب عن

قلت

لان جاهلا متأولا قبل التأمل والنظر لانه يسمع التالي يقولونه ما لهم من نذير

فان قلت

فان قلت

وروي ان رجلا من محارب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحارث بن عمرو بن حارثة فقال يا رسول الله اخبرني عن

اخبرني عن متى قيام الساعة ... ما في بطنها ... ما عملت اليوم فما

... وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب ... وعن ابن عباس

... انما هذه معرفة ... في منامك ...

بانه من غير تعلم ولا اخبر

شيئا من خير او شر ...

وروي

وقيل تسع وعشرون

[illegible] وما لكم من دون الله من ولي [illegible]

من الطاقات [illegible]

[illegible]

[illegible] عن الروح الايه كانه قال [illegible] من النبي [illegible] وقالوا

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

وما وراه فلما [illegible] الانشا اضرب عنه الى ما هو ابلغ من الكفر وهو انهم

[illegible] الله على ما ذكرنا [illegible]

[illegible]

وعن [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله

[illegible]

[illegible] تستنبئون بقولهم

[illegible]

[illegible] وسمعنا فارجعنا [illegible] لآتينا كل نفس

هداها على طريق الالجاء والقسر ولكننا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا

العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه من

[illegible]

وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عن نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم
لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ¤ ومثله قوله ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ونحوه ... تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم
من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون ¤ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تفسيرها قيام العبد من الليل ¤ وعن الحسن انه التهجد ¤ وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع
الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس
وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من
صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم ¤ وقيل هم الذين يصلون صلوة
العتمة لا ينامون عنها ما اخفي لهم على البناء للمفعول ما اخفي لهم على البناء للفاعل
وهو الله سبحانه وتعالى وما اخفي لهم وما نخفي لهم وما اخفيت لهم الثلاثة للمتكلم
وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي ¤ وقرئ من قرة اعين وقرات اعين
والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر
به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون
فحسم اطماع المتمنين ¤ وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرءوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ¤ وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا
فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ¤ كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على
لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله واما الذين امنوا واما الذين فسقوا
ونحوه قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ¤ فمأواهم نوع من الجنان
قال الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت
بما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرئ
المأوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما ¤ فمأواهم النار اي
ملجؤهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين
كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به
من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة

لعلهم

قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون
الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سمي
ارادة القيام قياما في قوله واذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء
للمفعول ¤ فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله
ارادة واذا اراد شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون
لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر ¤ قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال
عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما
افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه
فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم
انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار
عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك
لم يكن فقده دالا على عجزك ¤ وروي في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا
اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك
جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة ¤ فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك
فاسق ¤ فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل
حالهما ¤ وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد
سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماك فاسقا ثم اعرض عنها ثم للاستبعاد والمعنى
ان الاعراض عن مثل آيات الله تعالى في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء
السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل
كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز
ومنه ثم في بيت الحماسة ¤
لا يكشف الغماء الا ابن حرة ¤ يرى غمرات الموت ثم يزورها ¤
استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها واطلع على شدتها
فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون ¤ قلت لما جعله اظلم كل
ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر
من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة الكتاب للجنس والضمير في لقائه
له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي
فلا تك في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ونحوه قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن

[illegible] يسطرون [illegible] واسطر [illegible]

[illegible] هم [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سورة [illegible]

[illegible] وقال صلى الله عليه [illegible]

[illegible] اسم [illegible]

[illegible] الاحزاب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] وعليه نتوكل [illegible]

[illegible] سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعون [illegible]

[illegible] سورة البقرة [illegible]

[illegible] الامر لله والله [illegible] حكيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما احل الله لك [illegible] ما انزل اليك [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible] **قلت** [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] **وروي** [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **وروي** [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

ارفض ذكر آلهتنا وقل إنها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت ـــ اتق الله في نقض العهد ونبذ
الموادعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا إليك
وروي أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه
شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه
إن لم يرجع فنزلت ـــ إن الله كان عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة
من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر به إلا بداعي الحكمة ـــ واتبع ما يوحى إليك
في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك إن الله كان بما تعملون خبيرا [illegible]
[illegible] إلى الاستماع من الكفرة [illegible]
[illegible] وتوكل على الله [illegible]
[illegible] وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا إليه كل أمر ـ ما جمع الله قلبين في جوف
ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه
سبحانه وتعالى كما لم ير في حكمته أن يجعل للإنسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما
مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه
وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فيؤدي ذلك إلى اتصاف الجملة بكونه مريدا
كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير أيضا أن تكون المرأة الواحدة أما
لرجل زوجا له لأن الأم مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف
فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد
دعيا لرجل وابنا له لأن البنوة أصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة إلصاق عارض
بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلا غير أصيل ـــ وهذا
مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها
يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأعتقه فكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزل الله عز وجل هذه الآية
وقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ـــ وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ
العرب وأرواهم فقيل له ذو القلبين ـــ وقيل هو جميل بن أسد الفهري وكان يقول
إن لي قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم محمد ـــ وروي أنه انهزم يوم بدر فمر بأبي
سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين
مقتول وهارب فقال له ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال ما ظننت إلا أنهما
في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني ـــ وعن ابن عباس كان

المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله وقيل سها في صلاته فقالت اليهود
له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم ـــ وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني
ونفس تنهاني ـــ والتنكير في رجل وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد
من المعنى كأنه قال ما جعل الله لأمة من الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه
فإن قلت أي فائدة في ذكر الجوف ـ قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب
التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لأنه
إذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الإنكار ـــ قرئ اللائي
بياء وهمزة مكسورتين واللاء بهمزة مكسورة [illegible] بعد الهمزة ـ تظاهرون من ظاهر
وتظاهرون من اظّاهر بمعنى تظاهر وتظّهّرون من اظّهّر بمعنى تظهّر وتظاهرون من ظاهر
وتظهرون من أظهر بمعنى ظاهر وتُظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال
لها أنت علي كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبّى المحرم إذا قال لبيك وأفّف
الرجل إذا قال أف وأخوات لهن ـ فإن قلت فما وجه تعديته بمن
قلت كان الظهار طلاقا عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر
منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار
وتظهّر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظاهر منها وتظهّر منها
تلقّى منها ونحوه آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن
وإلا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه ـ فإن قلت
ما معنى قولهم أنت علي كظهر أمي ـ قلت أرادوا أن يقولوا أنت علي حرام
كبطن أمي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج
وإنما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لأنه عمود البطن ـ ومنه حديث
عمر رضي الله عنه يجيء به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره ـ ووجه آخر
وهو أن إتيان المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة
يقولون إذا أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلقصد المطلق منهم إلى
التغليظ في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه
فلم يترك ـ فإن قلت الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا
فما له جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك
في نحو رمي وسمي ـ قلت إن شذوذه عن القياس كشذوذ قتلى وأسرى
في جمع قتيل وأسير ـ ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا ابني لا غير من غير
أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه
ولا يهدي إلا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم

[illegible] في الشفقة والحنو [illegible] وتقابلهم [illegible]

[illegible]

[illegible] على طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ [illegible]

[illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

[illegible] قلت كان المنفي [illegible]

[illegible] وأما [illegible]

فلا يثبت [illegible] وإن كان عبداً أعتق [illegible]

[illegible] النبي أولى بالمؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به [illegible]

[illegible] النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن [illegible]

[illegible]

[illegible] النبي عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] والمراد بفعل المعروف التوصية [illegible]

[illegible]

[illegible] من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى [illegible]

[illegible] المؤمنين الذين صدقوا عهدهم [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم على [illegible] قلت [illegible]

[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

بالاحاطة والاستقامة كانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] الميثاق الغليظ المبني [illegible] على الوفا باحتمالها فان قلت [illegible]

[illegible] على خلقه من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

اعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته [illegible]

[illegible] ان الانبياء [illegible] **فان قلت**

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ويستعملونه بعضهم بينه عن نقل المحنة به وما يعرضه للفاسد [illegible] قلت

[illegible] منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو [illegible]

[illegible] عند الله [illegible] ما كان [illegible]

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينشروا الشيء عليهم ولكان [illegible]

الفاله [illegible] من ذلك الفسل لانه طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراته

او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده

[illegible]

[illegible] ان من [illegible] بالحق وان كان [illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فيها [illegible]

[illegible]

متضمنا محكما [illegible] ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله [illegible]

[illegible] كانت [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

اضافة الرجال اليهم [illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت كيف ختم الانبياء وعيسى ينزل آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على [illegible]

[illegible]

فان قلت

قلت

فان قلت

فان قلت

فان قلت

قلت

فان قلت

فان قلت

[illegible] على امرائه [illegible] **ويحكى ان عيينة**

بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استيذان [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عيينة من الاستيذان قال يا رسول الله [illegible]

[illegible] قال من هذه الحميراء [illegible] فقال عليه الصلوة والسلام

هذه عائشة ام المؤمنين [illegible] عائشة [illegible] عن حسن الخلق فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم [illegible] فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال

[illegible] وعن عائشة رضي الله عنها [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] في موضع [illegible] وهو الصفة [illegible] يا ايها [illegible]

[illegible] اي [illegible]

[illegible]

[illegible] غير ناظرين اناه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ومعناه [illegible] الطعام [illegible]

[illegible]

[illegible] عمر بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عائشة [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] فاسألوهن [illegible] من وراء حجاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والله لا يستحيي من الحق [illegible]

[illegible]

[illegible] وعن عائشة [illegible] ان الله [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر [illegible]

[illegible] امهات المؤمنين بالحجاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] عائشة [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] ملائكته [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] اللهم صل على [illegible]

[illegible] وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] وقيل [illegible] رسول الله

صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الله ورسوله [illegible]

[illegible] وقيل نزلت في ناس من المنافقين [illegible]

[illegible] وقيل في الزناة [illegible] على عائشة رضي الله عنها [illegible]

[illegible] وعن الفضيل [illegible]

[illegible]

[illegible] الجلباب [illegible]

[illegible]

[illegible] وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره

[illegible] من سواد الليل جلبابا [illegible]

[illegible] عليهن [illegible] وجوههن [illegible]

[illegible] وذلك ان النساء كن في اول الاسلام

[illegible] في الجاهلية [illegible] المرأة [illegible] ولا فصل بين الحرة والامة

لان يكون ... الا ...

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب ...

في القول والتشنيع على الله ... قولهم في كل باب لان حفظ اللسان ...

اللسان ... عليهم ...

من الانتهاء عن الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود ...

يريد انه لا يؤديها ...

لوقوعهم في الضلال البعيد كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العقاب
من لوازمه وموجباته جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان. وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما
ينبئكم. **فإن قلت** فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب
ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيا بهن ولا اجتلابا
فهل يجوز أن يكون مكانا. قلت نعم ومعناه ما حصل من الأموات في بطون
الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته
كل مطرح. **فإن قلت** ما العامل في إذا. قلت ما دل عليه
إنكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره. **فإن قلت** الجديد
فعيل بمعنى فاعل أم بمعنى مفعول. قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول
جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول
من جده إذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع
ويقولون ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله تعالى إن رحمة الله قريب
ذكره. **فإن قلت** لم أسقطت الهمزة في قوله أفترى دون قوله
السحر وكلتاهما همزة وصل. قلت القياس الطرح ولكن أمر اضطر
إلى ترك إسقاطها في السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة
الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام. **فإن قلت** ما معنى وصف الضلال
بالبعد. قلت هو من الإسناد المجازي لأن البعد صفة الضال
إذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل. **فإن قلت** كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان إنباؤه بالبعث
شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا
عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول. قلت كانوا يقصدون بذلك
الطنز والسخرية فأخرجوه مخرج التحلي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك
والتلهي متجاهلين به وبأمره. أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض وأنهما حيثما
كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارها
وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف بهم أو يسقط عليهم
كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعل بقارون
وأصحاب الأيكة. إن في ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما يدلان عليه
من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع إلى ربه المطيع له لأن المنيب
لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يكفر به. قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد

آتينا

كسفا بفتح السين وسكونها. وقرأ الكسائي يخسف بهم بالإدغام وليست بقوية
يا جبال إما أن يكون بدلا من فضلا وإما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال أو قلنا
يا جبال. وقرئ أوبي من التأويب والأوب أي رجعي معه التسبيح أو ارجعي معه في
التسبيح كلما رجع فيه لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه. ومعنى تسبيح الجبال أن الله تعالى
يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود
عليه السلام. وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده
على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها. والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال
ومحلها وجوزوا أن ينتصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير.
فإن قلت أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا فضلا
تأويب الجبال معه والطير. قلت كم بينهما ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي
لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء
الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا إشعارا بأنه ما من حيوان
وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على إرادته. وألنا له الحديد
وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب
بمطرقة. وقيل لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة. وقرئ صابغات وهي
الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح. وقيل كان يبيع
الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء. وقيل كان
يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون
عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه
فريع داود عليه السلام فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل
عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع. وقدر
لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق. والسرد نسج الدروع. واعملوا
الضمير لداود وأهله. وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع
وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع. غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك. وقرئ غدوتها وروحتها. وعن الحسن كان يغدو فيقيل بإصطخر ثم يروح
فيكون رواحه بكابل. ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه
بعض أصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من
إصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام إن شاء الله تعالى. القطر النحاس المذاب
من القطران. **فإن قلت** ماذا أراد بعين القطر. **قلت** أراد بها معدن
النحاس ولكنه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر

ورب غفور ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا بالنصب على المدح وهي
غفر معناه اشكروا واعبدوا فاعرضوا العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضرب لهم
ملكتهم بلقيس فسدت ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت
فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا [illegible] وقيل بعث الله اليهم
ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف
لله علينا نعمة [illegible] فخنقته من اسفله فغرقهم . وقيل العرم جمع
عرمة وهي الحجارة المركومة [illegible] من الطعام [illegible] والمراد المسناة التي عقدوها
[illegible] وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرم
بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ
اكل بالسكون والتحريك وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك
وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت اخذ
طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا
ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او وصف الاكل بالخمط كانه قال ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو فلان
اكل الخمط في معنى البرير كانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان
على الاكل لا على الخمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا
على جنتين لا على ذواتي [illegible] وعن الحسن قلل السدر لانه
اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده
وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكفور وهو العقاب العاجل وقيل
المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء
ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى
في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم
قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل
ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر و
المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم
وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن
لم يصح ولم تسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره
ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها
هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين
للناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها

[illegible]

سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ملكه وهو ابن ثلاث عشرة سنة [illegible]

[illegible]

مستكبرون على اضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم
مستغنين شأن بعبرتكم اي اغنيا فهم تعا بالتصريح للتنويه بذمهم والدلالة
على تحقيقه الاعلال • وعن قتادة ما تردد الكلام بذلك بينهم • فقبله
[illegible] وهو من الاضداد • وهذه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال
والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكلم بذلك على المومنين والاستهانة
بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط
الى اهل قرية الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه
بما كادوه وتكاثروا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا
فقالوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى
قياس ذلك قالوا وما نحن بمعذبين اراد وانهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا
الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما
يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس
وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق ويقدر الرزق
فيضيقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه • وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاءه
وغير عقلائه سوا في حكم التانيث • ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند
الله وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب • وذكر الحسن باللاتي لانها
جماعات عندنا زلفى قربة كالقربى والقرباء
وصلها المصدر اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا إلا من امن استثنا من كم
في تقربكم • والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في
سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم
للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله اولئك لهم ان
يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف [illegible] ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم
حسناتهم الواحدة عشرا • وجزاء الضعف مرفوعان بدل من جزاء • وفي الغرفات
[illegible] وتشكو في الغرفة [illegible] لا معقب [illegible]
على المال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه
[illegible] من كان عنده من هذا المال ما يفيه فليقتصد فان الرزق مقسوم
[illegible] الله له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وينفق جميع ما في يده ثم
[illegible] في عمره ولا ابتلاء وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الاخرة ومعنى

[illegible]

فكيف كان نكير

صلى الله عليه وسلم

المثل السائر

النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل بذكرها على ذكرها وقد اشتملت الآية على ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر بالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها الجدد الخطط والطرائق

قال لبيد او مذهب جدد على الواحه

ويقال جدة الحمار للخطة السودا على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان يفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة

والمؤمن العائذات الطير يمسحها

وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول ابي ذؤيب

جون السراة له جدائد اربع

وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله

اشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر يعني الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء هم المؤمنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا

يعني بينه أو قال أورثناه وهو يريد نورثه لما عليه أخبار الله تعالى. الذين اصطفينا
من عبادنا وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة
لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس
واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله
ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا
وآخر سيئا وسابق من السابقين. والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا
وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال إن الذين يتلون
كتاب الله فأثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر
الأمم، واعترض بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق. ثم قال ثم أورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من
عباده أهل الملة الحنيفية. **فإن قلت** كيف جعل جنات عدن بدلا من الفضل
الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك. **قلت** لما كان السبب في
نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن. وفي اختصاص
السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر
فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة
من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فإن شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله أن
يتوب عليهم وقوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في
مواضع كثيرة من استقراها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخدع. وقرئ
سباق ومعنى بإذن الله بتيسيره وتوفيقه. **فإن قلت** لم قدم الظالم ثم
المقتصد ثم السابق. **قلت** للإيذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وأن المقتصدين
قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل. وقرئ جنة عدن على الإفراد كأنها
جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر أي يدخلون
جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حالية
ولؤلؤا معطوف على محل من أساور ومن داخلة للتبعيض أي يحلون بعض أساور من
ذهب كأنه بعض سابق لسائر الأبعاض كما سبق المسورون به غيرهم. وقيل
إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ. وقرئ ولولوا بتخفيف الهمزة الأولى. وقرئ الحزن
والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى إنا كنا قبل في
أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. وعن ابن عباس حزن الأعراض
والآفات. وعنه حزن الموت. وعن الضحاك حزن إبليس ووسوسته. وقيل

هم المعاش. وقيل حزن زوال النعم. وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار.
ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا. وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في
منشرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب
عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. وذكر الشكور دليل على أنه
العفو كثير والحسنات المقامة بمعنى الإقامة يقال أقمت إقامة ومقاما ومقامة من فضله
من عطائه وإفضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل
الذي هو التفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق والتفضل كالتبرع. وقرئ لغوب
بالفتح وهو اسم ما يلغب منه أي لا نتكلف عملا يلغبنا أو مصدر كالقبول والولوع أو
صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت. **فإن قلت** ما الفرق
بين النصب واللغوب. **قلت** النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر
المزاول له وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة. فيموتوا جواب النفي
ونصبه بإضمار أن. وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وأدخله في حكم النفي أي لا يقضى
عليهم الموت فيموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون. كذلك أي مثل ذلك الجزاء
وقرئ يجزي ونجازي كل كفور. يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح بجهد وشدة.
كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها
واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته. **فإن قلت** هلا اكتفى
بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه
يوهم أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الأول الذي عملوه. **قلت** فائدته زيادة التحسر
على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب
المعاصي ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله. أو لم نعمركم توبيخ
من الله يعني فنقول لهم. وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الإدغام وهو متناول لكل
عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتطاول أعظم.
وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة
وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين. وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة. والنذير
الرسول. وقيل الشيب. وقرئ وجاءتكم النذر. **فإن قلت** علام عطف وجاءكم
النذير. **قلت** على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى إخبار
كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير. إنه عليم بذات الصدور كالتعليل لأنه إذا علم ما في

في منشرهم

الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة جارية
وقوله ❁ لتغني عني ذا إنائك أجمعا ❁ المعنى ما في بطنها من
الحبل وما في إنائك من الشراب لأن الحبل والشراب يصحبان البطن والإناء ألا ترى أنهم يقولون
معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة
يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء
والمعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على
ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل
هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار
الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه
مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث
إليه رسول الله أي جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي
أن تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله عز وجل وخسار الآخرة كما أن
ذلك حكم من قبلكم أروني بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم أخبروني عن هؤلاء
الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه
دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السماوات أم معهم من عند الله كتاب
بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في
آتيناهم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من
قبله بل إن يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الأتباع إلا غرورا
قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات أن تزولا كراهة أن تزولا
أو يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع إنه كان حليما غفورا غير
معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا لعظم كلمة
الشرك كما قال تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا
ولئن زالتا إن أمسكهما جواب القسم في لئن زالتا سد مسد الجوابين من
الأولى مزيدة للتأكيد والثانية للابتداء من بعده من بعد إمساكه وعن
ابن عباس أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول
قال سمعته يقول إن السماوات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد
ثم قرأ هذه الآية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل
فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث

كذبوه ● وفي إحدى الأمم وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحدة من
الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم ○ والثاني من الأمة التي يقال
لها إحدى الأمم تفضيلا على غيرها في الهداية والاستقامة ما زادهم
لأنه هو السبب في أن ازدادوا في أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
فزادتهم رجسا إلى رجسهم استكبارا بدل من نفورا أو مفعول له
على معنى فما زادهم إلا أن نفروا استكبارا وعلوا في الأرض أو حال يعني
مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز
أن يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا فإن قلت ما وجه قوله
ومكر السيء ❁ قلت أصله وأن مكروا السيء أي المكر السيء ثم ومكرا السيء
ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ومعنى
يحيق يحيط وينزل ○ وقرئ ولا يحيق المكر السيء أي ولا يحيق الله ولقد
حاق بهم يوم بدر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا
ماكرا فإن الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا
باغيا يقول الله إنما بغيكم على أنفسكم ❁ وعن كعب أنه قال لابن عباس رض
في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله فقرأ
الآية ○ وفي أمثالهم من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيء
بإسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات على الياء والهمزة ولعله اختلس فظن
سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا سنة الأولين
إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك
انتظارا له منهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها
ولا يحولها أي لا يغيرها وذلك مفعول لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه
في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين و
علامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا
من معاصيهم على ظهرها من دابة أي على ظهر الأرض من نسمة تدب عليها
يريد بني آدم ○ وقيل ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم ❁
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه
الآية ○ وعن أنس إن الضب ليموت في جحره هزلا بذنب ابن آدم وقيل يحبس
المطر فيهلك كل شيء إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية
أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت ❁

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل * قرئ يس بالفتح كأين وكيف، او بالنصب على اتل يس، وبالكسر على الاصل كجير، وبالرفع على هذه يس، او بالضم كحيث، وفخمت الالف واميلت * وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طيء والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله * الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به * على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين * فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم * قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت * وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه * وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القرآن * قوما ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير * وقد فسر ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار * ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذره آباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا * فان قلت اي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسيرين * قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم * وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل * فان قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الاخر * قلت لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم لا في نفي انذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم * فان قلت ففي احد التفسيرين ان آباءهم قد

وهو على

وهو الظاهر فما تصنع به * قلت اريد آباؤهم الادنون دون الاباعد * لقد حق القول يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في آيات الله تعالى * فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان * قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا * والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه * ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق * فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي * قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج * فان قلت فقد قرأ ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للايدي او للايمان * قلت يأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت * وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم * فأغشيناهم فأغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان تطمح الى مرئي * وعن مجاهد فأغشيناهم فألبسنا ابصارهم غشاوة * وقرئ بالعين من العشا * وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره * فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح هذه المقالة لو كان الانذار مفضيا * قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع

مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي
الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بانذارك من غيرهم
المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم
الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب
ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه و
كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك
او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدث فيها تخسير
وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او
سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم
من اعماله واخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر
ابن عبد الله اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون
النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم فما وددنا حضرة
المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان
مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ وكل شيء
قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا ومثل
لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء
على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب
القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول
وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل
عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل
اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار
صاحب يس فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب
وفشا الخبر في المدينة فشفي على ايديهما خلق كثير ورقي حديثهما الى الملك وقال
لنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما
الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم
بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك

فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى
الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا
يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي و
يتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا
بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك
فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح
عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر
يعزز الارض اذا لبدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه
اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك
ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف
فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من
الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا
ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق
فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه ما انتم الا بشر رفع بشر ونصب في قوله ما
هذا بشرا لان الا تنقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل
فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت
لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب
الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين
اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق
فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم
ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه
وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء
قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر

قالوا ذلك في تغور ساده اذا اصابنا شي كان من اجلكم طائركم معكم وقرئ طيركم
بسبب شومكم معكم وهو كفركم او اسباب شومكم معكم وهي كفركم ومعاصيكم وقرئ
اطيركم اي تطيركم ائن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وقرئ اان
ذكرتم بالهمزتين بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ آن ذكرتم بهمزة الاستفهام
والالف بينهما بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى اخبار
اي تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم على التخفيف اي شومكم
معكم حيث جرى ذكركم واذا شوم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشأم بل انتم
قوم مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم
او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب
التبرك به من رسل الله رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام
وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع
الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان
في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا
او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين
علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون
صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه
وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا
يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني مكان
قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه
قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال
اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي
لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبدؤكم واليه مرجعكم وما
ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم
هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى
على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل

فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني لتشهدوا لي به وقرئ ان يردني
الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اي لما قتل قيل له ادخل الجنة
وعن قتادة ادخله الله الجنة فهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها فان
قلت كيف مخرج هذا في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستئناف
لان هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه
بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي بروحه لوجهه فقيل قيل ادخل الجنة
ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد
من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا
في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين
الى الجنة باهلها وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه
تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من
ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه
والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا
على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم
لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف
لذة وسرور والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في
قوله بما غفر لي ربي اي الماآت هي قلت المصدرية او الموصولة اي
بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي
ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك
بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما
صنعت هذا اي باي شيء صنعت وبم صنعت والمعنى ان الله كفى امرهم
بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من السماء كما فعل يوم بدر والخندق
فان قلت ما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان
يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل
اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته
الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت

... على هذه ... **وهل ...**

... ابن عباس انه قيل له ...

... تعالى ...

[illegible]

فان قلت ...

... قلت ...

[illegible]

[illegible]

ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا إلى العلم به لأنه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم إلى ذلك العلم ولو كانت بهم إليه حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون. وعن ابن عباس لم يسمهم. وفي الحديث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فأنبأ بأن ثم ما لم يطلعنا عليه ولا علمنا بوجوده وعدده

سلخ جلد الشاة إذا كشطه عن اللحم وأزاله عنه ... نسلخ ... ثم استعير لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعتمنا وأدجينا لمستقر لها لحد لها مؤقت مقدر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب. وقيل مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة. وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة. وقرئ تجري إلى مستقر لها. وقرئ لا مستقر لها أي لا تزال تجري لا تستقر. وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس. ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الأفهام عن استنباطه ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم. قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطفا على الليل ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل. والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستسر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت إليها العرب الأنواء المستمطرة وهي الشرطان. البطين. الثريا. الدبران. الهقعة. الهنعة. الذراع. النثرة. الطرف. الجبهة. الزبرة. الصرفة. العواء. السماك. الغفر. الزبانا. الإكليل. القلب. الشولة. النعائم. البلدة. سعد الذابح. سعد بلع. سعد السعود. سعد الأخبية. فرغ الدلو المقدم. فرغ الدلو المؤخر. الرشا. فإذا كان في آخر منازله دق واستقوس. العرجون عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة وقيل هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف

وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول وإذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة أوجه. وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر أو كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول أو أكثر. وقرئ سابق النهار على الأصل. والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر أمرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وإن جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله أن تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران.

فإن قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لأن الشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره. وكل التنوين فيه عوض من المضاف إليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والأقمار على أن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما. ذريتهم أولادهم ومن يهمهم حمله. وقيل اسم الذرية يقع على النساء لأنهن مزارعها. وفي الحديث أنه نهى عن قتل الذراري يعني النساء. من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الإبل وهي سفائن البر. وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ... من مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق. فلا صريخ فلا مغيث أو فلا إغاثة يقال أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق إلا رحمة منا ومتاعا إلا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة إلى حين إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد أحسن من قال

ولم أسلم لكي أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام

اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت يعني مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله إلا كانوا عنها معرضين فكأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة كان الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يتعلقون بأفعال الله ومشيئته فيقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعزه ولو شاء لكان كذا

وخرج هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولونه من تعليق الامور
بمشية الله ومعناه انطعم على قولكم هذا القول منكم وذلك انهم
كانوا يدفعون ان يكون الغنا والفقر من الله سبحانه لانهم معطلة يعولون
على الطبايع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين
قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان
قادرا على اطعامه فنحن احق بذلك نزلت ـــــــ في مشركي قريش حين قال
لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انفقوا مما رزقكم الله من اموالكم
بالله فيقولون نوله ويجعلوا الله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا يحرمونه
وقالوا لو يشا الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول المشركين لهم
وحكاية قول المومنين لهم او هو من جملة جوابهم للمومنين وقرى وهم
يخصمون بادغام التا في الصاد مع فتح الخا وكسرها واتباع اليا الخا في الكسر
ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم
عنها لا يخطر ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وساير
ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم
وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون فلا يستطيعون ان يوصوا
في شي من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون
حيث تفجوهم الصيحة وقرى الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة و
فتحها فيهم الاجداث القبور وقرى بالفا ينسلون يعدون بكسر السين و
ضمها وهي النفخة الثانية وقرى يا ويلنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه واهبه غيره وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل
وقرى من هبنا ومن بعثنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره
وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف
اي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وعن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما
وعد الرحمن فكلام الملايكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام
الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا
فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون
اذا جعلتها موصولة قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي
صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه من قولهم صدقوهم القتال

ومنه صدقني سن بكره فان قلت من تضامن من قوله سوال
عن الباعث جوابا له قلت معناه بعثكم الرحمن الذي
وعدكم البعث وانبأكم به الرسل الا انه جي به على طريقة سيئتهم ولومهم و
تنبيههم على خطيهم وذكروا اكفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به وكانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم
السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو
الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ان كانت الا صيحة
وقرى صيحة بالرفع على كان التامة فاليوم لا تظلم نفس شيا ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود
وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمر في شغل في اي شغل
وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين
ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ
التي اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم
وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية
وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب
وعن ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار
وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله عز وجل وعن الحسن شغلهم
عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي في شغل عن اهاليهم من اهل
النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم وقرى
في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه
والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك
الفكاهة وهي المزاحة وقرى فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل
حذر وحذر ونطس ونطس وقرى فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر
هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم
يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكا على الارايك تحت الظلال وقرى في ظلل
والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وفي قراءة ابن مسعود متكئين يدعون
يفتعلون من الدعا اي يدعون به لانفسهم كقوله اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل
لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل
ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم
ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى

قال الزجاج

قال الزجاج وهو بدل من ما اي ما يدعونه اهل الجنة سلام
بدل مما يدعون كأنه [illegible] قولا من جهة رب رحيم
والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في
تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل ما يدعون مبتدأ
وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد
لقوله ولهم ما يدعون [illegible] من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على
الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في الصفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحلق. وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق. وفي قراءة علي رضي الله عنه جيلا
واحد الاجيال. روي انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم
وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ نختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم. وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل. وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم
وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله سبحانه يامرها
بالكلام والشهادة. لطمسنا بمعنيه شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا
الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى
الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينصب
على الظرف. والمعنى انه لو نشاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الصراط وهو الطريق
المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا
يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعذر
عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره. او لو نشاء لاعماهم فلو ارادوا
ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا. او لو نشاء
لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا
يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق
والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما ألفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها
على مكانتهم في مكانهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي
لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا
رجوع. واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير. وقيل حجارة
وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم. وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضي
والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي. ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه
على عكس ما خلقناه اولا وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم
ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ
اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه
يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن
العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله. قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم
من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن

[illegible]

[illegible]

... قاهرون من قوله

اضحت لا احمل السلاح ولا املك ... [illegible]

[illegible]

... على حسن الحرز [illegible]

... الوليد ... ولا ... [illegible]

[illegible]

المفعول فيه ثم ان قدرته كاسرًا او فاتحًا على ما غلظ فيه الخطب وكذلك القايل فما فيه الا نهي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي
عن ذلك مما يوجب شيا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
المشركين فلا تدع مع الله الها اخر قبح الله عز وجل انكارهم للبعث تقبيحا لا يرى
اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي
وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلق منه هو اخس
شي وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم
عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناة اوله لمخاصمة الجبار ويبرز
صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احيا الميت
بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشا
من موات وهو ينكر انشاه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراها وروي
ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل
والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث
الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا
فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل في معنى قوله فاذا هو
خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ما مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام
مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين
فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من
قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكاره قدرة الله سبحانه على احيا الموتى او لما فيه من
التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى فاذا
قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه
كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من
العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يونث وقد وقع خبرا لمونث ولا هو فعيل
بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الاية من يثبت الحياة في العظام
وقال ان عظام الميتة نجسة لان الموت يوثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب
ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها
فلا يوثر فيها الموت ويقولون المراد باحيا العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة
رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شي من خلق
المنشات والمعادات من اجناسها وانواعها وجلايلها ودقايقها ثم ذكر من بدايع خلقه

لموت

انقداح

انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الما وانطفايها به وهي الزناد التي
توري بها الاعراب تقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان تقطر
منهما الما فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى
وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات
القصارين قري الاخضر على اللفظ وقري الخضرا على المعنى ونحو قوله تعالى من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم من قدر على خلق السموات
والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقري يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان
يخلق مثلهم في الصغر والقماة بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم لان المعاد
مثل المبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات
وقري الخالق انما امره انما شانه اذا اراد شيا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا
صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كاين موجود
لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت
هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شي من المكونات وانه بمنزلة المامور
المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فان قلت فما وجه القراتين في
فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة
على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه
لا يجوز عليه شي مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيا مما تقدر عليه من المباشرة
بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب
انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فكيف يعجز عن
مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من
ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شي هو مالك كل شي والمتصرف فيه بمواجب
مشيته وقضايا حكمته وقري ملكة كل شي وملك كل شي والمعنى واحد ترجعون
بضم التا وفتحها وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضايل يس
وقراتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شي قلبا وان قلب القران يس من قرا يس يريد بها وجه الله
عز وجل غفر الله له واعطاه من الاجر كانما قرا القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم
قري عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات

ومملكة كل شي

[illegible] بالجنة [illegible]
[illegible] وهو [illegible]
[illegible] وقال عليه السلام
[illegible]

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة
[illegible] في الصلوة من قوله عز وجل وإنا لنحن الصافون أو
[illegible] لأمر الله [illegible] السحاب سوقاً [illegible]
[illegible] وقيل الصافات الطير من قوله والطير
[illegible] عن معاصي الله والتاليات كل من يتلو كتاب الله سبحانه
[illegible] في [illegible] والصلوات
[illegible] والنصائح [illegible] آيات الله [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] عاطفة [illegible]
[illegible]

قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فإن قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رتبة الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات ذات فضل والزاجرات أفضل
والتاليات أبهر فضلاً أو على العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما
يزجر عن معصية وبالتاليات كل من يتلو الذكر فإن الموصوفات مختلفة • وقرئ بإدغام
التاء في الصاد والزاي والذال • رب السموات خبر مبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر •
والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها
وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين • فإن قلت فما أراد
بقوله رب المشرقين ورب المغربين • قلت أراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما • الدنيا القربى منكم • والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء
كالليقة لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله في قوله بزينة الكواكب [illegible]
أو على إضافته إلى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها في أنفسها • وهي قراءة أبي بكر
والأعمش وابن وثاب وإن أردت الاسم فللإضافة وجهان أن تقع الكواكب بياناً
للزينة لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وأن يراد ما زينت به الكواكب
وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل
الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها • وقرئ على هذا المعنى
بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الإبدال • ويجوز في نصب الكواكب أن
يكون بدلاً من محل بزينة • وحفظاً مما حمل على المعنى لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة
للسماء وحفظاً من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً
للشياطين • ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وحفظاً من كل شيطان زيناها
بالكواكب • وقيل وحفظناها حفظاً • والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها
الضمير في لا يسمعون لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين • وقرئ بالتخفيف والتشديد
وأصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو لم يسمع • وعن
ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد • فإن قلت
لا يسمعون كيف اتصل بما قبله • قلت لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون
صفة لكل شيطان أو استئنافاً فلا يصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون لا
يسمعون لا معنى له وكذلك الاستئناف لأن سائلاً لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب
بأنهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأً اقتصاصاً لما عليه حال
المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا وهم مقذوفون
بالشهب مدحورون عن ذلك إلا من أمهل حتى خطف خطفة واسترقه فعندها تعاجله الهلاك
بإتباع الشهاب الثاقب • فإن قلت هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعوا
فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك أن تكرمني فبقي أن لا يسمعوا فحذفت أن وأهدر عملها

[illegible] وحسنها لأنها المرادت التام

كما في قول القائل: ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغى

قلت كل واحد من هذين الحرفين غير متردد على انفراده فأما اجتماعهما فمنكر
من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب. **فإن قلت**
أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى حديثه **قلت**
المعدّى بنفسه يفيد الإدراك والمعدّى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك. والملأ الأعلى
هم الملائكة لأنهم يسكنون السموات والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان
الأرض. وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه أشراف الملائكة. من كل
جانب من جميع جوانب السماء من جهة صعودهم للاستراق. دحورا مفعول له أي
ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لأن القذف والطرد متقاربان
في المعنى فكأنه قيل يدحرون أو قذفا. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على دحورا
دحورا طردا أو على أنه قد جاء مجيء القبول والولوع. والواصب الدائم وصب
الأمر وصوبا يعني أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة
نوع من العذاب دائم غير منقطع. من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون
أي لا تسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف الخطفة وقرئ خطِف الخطفة
بكسر الخاء والطاء وتشديدها وبفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها اختطف
وقرئ فأتبعه وفاتبعه. ن الهمزة وأخرجت إلى معنى التقرير فهي لغة
في أصلها فلذلك قيل فاستفتهم أي استخبرهم أهم أشد خلقا ولم يسل عن هم
والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في أبي الأشد بن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه
وقوته. أم من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والأرض والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولي العقل على غيرهم فقال
من خلقنا. والدليل عليه قوله بعد عدة هذه الأشياء فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من
خلقنا بالفاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان
ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشد خلقا
أم الذي خلقنا من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد. وأشد
خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشقه على معنى
الرد لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة
ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون. وخلقهم من طين لازب
إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة
والقوة أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا
أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر

إنكارهم البعث. وقيل من خلقنا من الأمم الماضية. وليس هذا القول
بملائم. وقرئ لازم ولاتب والمعنى واحد واللاتب أكثر بدل الإضافة. بل عجبت
من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما
يريهم من آيات قدرة الله أو من إنكارهم البعث. وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي
وكثرة خلائقي أني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء لجهلهم وعنادهم يسخرون
من آياتي أو عجبت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله
بالقدرة عليه. **فإن قلت** كيف يجوز التعجب على الله وإنما هو روعة تعتري
الإنسان عند استعظام الشيء والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة. **قلت**
فيه وجهان أحدهما أن يجرد العجب لمعنى الاستعظام. والثاني أن يتخيل العجب
ويفرض. وقد جاء في الحديث عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم
وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول إن الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم فقال
إبراهيم النخعي إن شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان
يقرأ بالضم. وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت. وإذا ذكروا وديدنهم أنهم إذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به. وإذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه
يستسخرون يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها. أوآباؤنا
معطوف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوّز العطف عليه
الفصل بهمزة الاستفهام. والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد
يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل. وقرئ أو آباؤنا. قل نعم وقرئ نعِم بكسر العين وهما
لغتان. وقرئ قال نعم أي الله أو الرسول. والمعنى نعم تبعثون وأنتم داخرون
صاغرون. فإنما جواب شرط مقدر تقديره إذا كان ذلك فما هي إلا زجرة واحدة وهي
لا ترجع إلى شيء إنما هي مبهمة موضحها خبرها. ويجوز فإنما البعثة زجرة واحدة
وهي النفخة الثانية. والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الإبل والغنم إذا صاح
عليها فرعت لصوته. ومنه:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

يريد تصويته بها. فإذا هم أحياء بصراء ينظرون. يحتمل أن يكون هذا يوم الدين إلى
قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الله لهم
وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة
جوابا لهم. ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه أي يجازى العباد بأعمالهم. ويوم الفصل
يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة. احشروا خطاب الله تعالى للملائكة
أو خطاب بعضهم مع بعض. وأزواجهم وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم

نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا والسرقة مع اهل السرقة
وقيل قرناؤهم من الشياطين . وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم
فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون
قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم غير منتصر وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون
بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون
ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور . ويتشاءمون بالشمال
ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح
وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور
باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في
كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى
كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتى كتابه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن
اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله . وجاء في بعض التفاسير
من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه
من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب
بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه
وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فان قلت قولهم
اتاه من قبل الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز
قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان
تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش
والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر
عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب
الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان
واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم
من سلطان من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين للطغيان فحق علينا
فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه
بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون
ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول
القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك
ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف

والتاء لاقبال

والتاء لاقبال المحلف على الحالف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية
لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا
فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون في العذاب كما كانوا
مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة
هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها انهم كانوا اذا سمعوا كلمة التوحيد نفروا واستكبروا
عنها وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق
رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا
العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل
ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر
الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله
فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد
فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق
عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله
وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم
ما يجب ان يتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان
اهل النار وصغارهم متقابلين اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال
وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا
في تفسير ابن عباس من معين من شراب معين او نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر
للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار
من خمر لذة للشاربين بيضاء صفة للكاس لذة اما ان يوصف باللذة كانها نفس اللذة
وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك
طب قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدا من خشية الحدثان
لا فيها غول الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب
العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم ولا هم عنها ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا
ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج
دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف
ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال

لعمري لئن [illegible]

[illegible]

التي تكون [illegible] من بعض [illegible] او [illegible]

[illegible]

فأقبل [illegible] عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ائنا لمدينون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون قال [illegible]

[illegible]

[illegible] فاطلع [illegible]

[illegible] المضارع المنصوب [illegible] فاطلع [illegible]

[illegible]

الى القرين فاطلع [illegible] عليهم [illegible]

[illegible] هل انتم مطلعون [illegible]

[illegible]

[illegible] ان كاد لتضلنا واللام هي الفارقة [illegible]

[illegible] لولا [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] الاستمساك [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الثواب وكونه من اهل الجنة [illegible]

[illegible] عليه [illegible]

[illegible] بميتين [illegible] بمعذبين [illegible]

[illegible]

[illegible] ان هذا الامر [illegible]

[illegible] العظيم [illegible]

[illegible] السعادة [illegible]

[illegible]

[illegible] في الطعام [illegible] طعام [illegible]

[illegible]

[illegible] اهل الجنة [illegible] الزقوم [illegible]

[illegible]

الدار [illegible] الزقوم [illegible]

[illegible] فتنة للظالمين [illegible] شجرة الزقوم [illegible]

[illegible]

في هدايته وإرشاده وأظهر بذلك توكله وتفويضه أمره إلى الله تعالى ولو
قصد الوجار الطبع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني
سواء السبيل رب هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد
لأن الهبة غلب في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله ووهبنا له من رحمتنا
أخاه هرون نبيا. قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أواه منيب لأن الله [illegible] فكمت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]

من الرأي افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف في قوله
أمرتك الخير أو تفعل ما أمرت به أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول
وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به فإن قلت لم شاوره في أمر
هو حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما
عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل
إن صبر وسلم حتى يراجع نفسه ويوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب
بالمثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله ولأن المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في أكل الشجرة لما فرط منه ذلك
فإن قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت لأن يوسف
عليه السلام سجد له أبويه وإخوته في المنام من غير وحي إليه وكما وعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء عليهم
السلام وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدقين لأن الحال إما حال
يقظة وإما حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من
انفرادهما فلما أسلما أي انقاد لأمر الله وسلم واستسلم بمعنى واحد وقد يكونان متعديين
إذا انقاد له وخضع وأصله من قولك سلم هذا لفلان إذا خلص له ومعناه سلم من
أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه بالهمزة وحقيقة معناها
أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه
لله وعن قتادة في أسلما أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه
فوقع أحد جبينيه على الأرض تواضعا على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن
ويكبتا الشيطان ويروى أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في
المنحر على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم فإن قلت
أين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين وناديناه
أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف
من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله تعالى وشكرهما على ما أنعم الله به عليهما
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه
من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله إنا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية
بعد اليأس إن هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة
البينة الصعبة التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش
الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسمعيل وعن الحسن فدي

[illegible]

من حقها ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التا
مبدلة من واو ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ صراط اهل الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۞ وقرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ
الوصل وقيل هو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقرا ابن مسعود وان
ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون
اخي موسى ﴿ اتدعون بعلا ﴾ اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل
وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى
اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبيا فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم
بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام
وبه سميت مدينتهم بعلبك ۞ وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه
الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ﴿ الله ربكم
ورب ابائكم ﴾ قرئ بالرفع على الابتدا والنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا
وقف رفع ۞ وقرئ على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات
في الياس وادريس ولعل لزيادة اليا والنون في السريانية معنى ۞ وقرئ على الياسين
بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون ۞ فان
قلت فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته ۞ قلت
لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرا على ال ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي
الياس اضيف اليه الال ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم
الى الشام ليلا ونهارا ﴿ افلا تعقلون ﴾ فتعتبروا ۞ وقرئ يونس بضم النون وكسرها
وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريق المجاز ﴿ فساهم ﴾ فقارعهم
وقال [illegible] القوم اذا اقترعوا ﴿ المدحضين ﴾ المغلوبين المقروعين وحقيقته المزلق
عن مقام الظفر والغلبة ۞ وروي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا
ها هنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق
لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج نفسه في الماء
﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾ داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره
وهو احق منه باللوم ۞ وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب
مبنيا على شيب ونحوه مدعي على دعي ﴿ من المسبحين ﴾ من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
والتقديس ۞ وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين ۞ وعن ابن عباس كل تسبيح في القران فهو صلوة ۞ وعن قتادة
كان كثير الصلوة في الرخاء فقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع

وجدته ذكيا. وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله
واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في حين المهلة والفسحة
ليذكره في المضايق والشدايد. للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا
الى يوم البعث. وعن قتاده لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة.
وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا
ولم اجعله لك طعاما. واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما
وعن الضحاك عشرون. وعن عطا سبعة. وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج
من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه. وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا
راسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه
سالما لم يتغير منه شي فاسلموا. وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل
والعرا المكان الخالي لا شجر فيه ولا شي يغطيه. وهو سقيم اعتل مما حل به وروي
انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد. يقطين كل ما ينسدح على وجه الارض
ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثا والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام
به. وقيل هو الدبا وفائدة الدبا ان الذباب لا يجتمع عنده. وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس. وقيل شجرة التين
وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها. وقيل كان يستظل بالشجرة
وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها. وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست
فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر. فان
قلت ما معنى وانبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت
على الانسان. وارسلناه الى مائة الف المراد ما سبق من ارساله الى قومه وهم
اهل نينوى. وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم.
وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع
مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا. او يزيدون في مراى الناظر اي اذا راها
الراي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة. الى حين الى اجل مسمى. وقرئ
ويزيدون بالواو. فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت
بينهما المسافة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستفتاء قريش عن
وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره
باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم
الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم
واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها

التجسيم

التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام. والثاني تفضيل انفسهم على ربهم
حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحلية وهو في الخصام
غير مبين. والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث
انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس
لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله
الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في اياته وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بديع السموات والارض انى يكون له ولد. الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله.
وجعلوا له من عباده جزءا. ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون. ام له
البنات ولكم البنون. ويجعلون لله ما يكرهون. اصطفى البنات على البنين. ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين. وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا.
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون. فان قلت لم قال وهم
شاهدون فخص علم المشاهدة. قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل لهم وكذلك
قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم
ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر. ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك
القول لا عن علم وتيقن مع استهزائهم به كانهم شاهدوا خلقهم
وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي. فان قلت اصطفى
البنات بفتح الهمزة استفهام على طريقة الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر
بكسر الهمزة على الاثبات. قلت جعله من كلام الكفرة كانهم قالوا ولد الله
وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محلها فهي ضعيفة
والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم
لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين
افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السما وخبر بان
الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون. وهذه الايات صادرة عن سخطة عظيمة وانكار
فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة
بتسفيه احلامهم وتجهيل نفوسها واستركاك عقولهم مع استهزاء وتهكم وتعجيب

والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام. ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم
بين اول امرهم واخره. الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد
كانت في حكم كلمة مفردة. وقرئ كلماتنا. والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم
في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة كما قال والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم
من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها. وعن
الحسن ما غلب نبي في الحرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه
الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب
وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة. وفي قراءة ابن مسعود على
عباده على تضمين سبقت معنى حقت. فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم
حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال. وعن السدي الى يوم بدر
وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل
والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب
في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها
كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريب كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له
وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد. مثل العذاب
النازل بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم
فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم
بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا
فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر. وما فصحت هذه الاية ولا كانت لها
الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة
التمثيل. وقرا ابن مسعود فبئس صباح. وقرئ نزل بساحتهم على
اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد. ويجوز ونزل على ونزل العذاب والمعنى
فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس
يقتضيان ذلك. وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وقيل
انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا

محمد

والخميس ورجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية و
تاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن
التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع
المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة. واضيف الرب
الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق
ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء
اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون
من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما
وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من
حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات
كتابه الكريم ومودعات قرانه المجيد. وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر
السورة. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من
الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

تم الجزء الثالث من كتاب الكشاف والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
يوم الاثنين ثامن عشر من شهر جمادى الاخرة
سنة سبع وثمانين والف احسن الله ختامها
بمحمد واله وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله الطاهرين وصحبه
الراشدين

كتاب الحج الرابع الإسناف

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش [illegible]

[illegible] الاخبار [illegible]

[illegible] الابتداء ولا [illegible] على ان الخبر [illegible]

[illegible] والكسر [illegible]

وان قلت [illegible] قلت [illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

روي [illegible]

[illegible]

[illegible]

من شئت ... ماذا كنت ولا تخالفهم ... المتقاطعة ...

[illegible]

[illegible]

وعن ابن عباس رضي الله عنه

[illegible]

من العذاب بعد وعيده كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين بالجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها
او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ❊ **فان قلت** كيف تطابق قوله اصبر على
ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه ❊ **قلت** كانه قال
لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر
قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه
وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض
حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب
ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم
او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها
ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله
كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ❊ ذا الايد
ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك
يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد
وذو ايد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به ❊ اواب تواب رجاع الى مرضات
الله ❊ **فان قلت** ما دلك على ان الايد القوة في الدين ❊ **قلت** قوله تعالى
انه اواب لانه تعليل لذي الايد ❊ والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق
الشمس ولما تشرق ❊ وعن ام هاني دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
بوضوء فتوضا ثم صلى صلوة الضحى فقال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق ❊ وعن
طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا
فقرا انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود
عليه السلام ❊ وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية ❊ وعنه لم
يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق
وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد ❊ **وعن** كعب انه قال لابن عباس
رضي الله عنهما اني لاجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في
كتاب الله يعني هذه الآية ❊ ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ❊ ومنه
قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير كيما نغير ويراد وقت
صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ❊ ويسبحن في معنى مسبحات على الحال ❊ **فان قلت**
هل من فرق بين يسبحن ومسبحات ❊ **قلت** نعم وما اختير الا لذلك وهو الدلالة على
حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها

تسبح ❊ ومثله قول الاعشى لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق ❊ ولو قال محرقة لم يكن شيئا
وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على
الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد
من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت
فذلك حشرها ❊ وقرئ والطير محشورة بالرفع ❊ كل له اواب ❊ كل واحد من الطير والجبال
لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما
لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب
الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله تعالى ويديم تسبيحه وتقديسه
وقيل الضمير لله عز وجل اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح ❊ وشددنا ملكه
قويناه قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك وقرئ شددنا على المبالغة
قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه ❊ وقيل الذي شد الله به ملكه
وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه
في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد عليه الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال
ان الله تعالى لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقال الناس ان اذنب
احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه ❊ الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق
الحق فهو حكمة ❊ الفصل التمييز بين الشيئين ❊ وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل اي
مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من
يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ مظان الفصل والوصل فلا يقف
في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم
حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذا مظان العطف وتركه والاضمار والحذف والتكرار وان
شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور ❊ واريد بفصل الخطاب الفاصل
من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في
القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات ❊ **وعن علي بن ابي طالب** رضي الله عنه
هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا
اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ❊ ويجوز ان يراد
الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ❊ ومنه ما جاء في صفة كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر ❊ كان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم

النزر القليل والهذر الكثير منه

خصماً ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها
وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود
عليه السلام وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول له
عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام فقيل له انك مع عظم
منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلاً ليس له الا امرأة واحدة
النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل
خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه
المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب
فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها
قد ابتلي ابراهيم بنمروذ وذبح ولده واسحق بذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل
الابتلاء فاوحى الله اليه انك لمبتلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه
وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له
صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد
نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن
صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت
لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده
مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته
فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين
فضلاً عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور رضي
الله عنهما ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما
ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها
سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر رضي الله عنه لسماعي هذا الكلام
احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله تعالى لقصته عليه السلام
ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على
طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان
التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا
فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطأ فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة
حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة

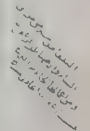

منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها
استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله
ومقياسا لشأنه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد
والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت
ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا
على نفسه بظلمه وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من
الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين
لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا
جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان
خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
~~والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم~~ فان قلت فما تصنع بقوله
ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله
بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان
قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ان يصحبهما آخرون فان قلت
فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف سماهم جميعا خصما في قوله وهل اتاك نبأ الخصم قلت
لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت
بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبأ او بمحذوف
فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده
لا في عهد داود عليه السلام ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب
بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل
واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور
الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته وروي
ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم
عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع
منهم قال ابن عباس رضي الله عنه ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما
للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع فيه بني اسرائيل فيعظهم
ويبكيهم فجاؤه في يوم غير القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط

ولا تجر وقرئ ولا تشطط ولا تشطط ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا
لعين الحق ومحضه ان بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة
والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي وكل
واحد من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون
نعجة بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال
عزه يعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان ارده عليه وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت
المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني
وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب
وكانه قاسه على ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت
كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه
على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على
داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة
داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة
المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص
على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة
لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم طريقة
التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم
قلت الوجه مع هذا التفسير ان يجعل النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا
لها الشاة في قوله ... يا شاة ما قنص لمن حلت له ... وقوله ... فرميت غفلة عينه عن
شاته ... وشبهها بالنعجة من قال ... كنعاج الملا تعسفن رملا ... لولا ان الخلطاء تاباه
الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت الملائكة عليهم
السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به قليل ولا كثير ولا هو
من شانهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا
في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون شاة ذات
ستبر اليها فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد
وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين

اربعين لا ربعها فان قلت قرا ابن مسعود رضي الله عنه ولي نعجة انثى
قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها
وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله
نؤوم القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تغترف لقد ظلمك جواب قسم
محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة
نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق
احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف
صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل
نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف
والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر
داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد
خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين
في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسرحهما
وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان
كان لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد
منهم اربعون فعليهم شاة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة رحمه الله لا تعتبر الخلطة
والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين بين خليطين لا شيء عليهما وفي مائة وعشرين بين
ثلاثة ثلاث شياه فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما
شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند ابي
حنيفة رحمه الله لا شيء عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام
قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين
حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم
وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله ... اضرب عنك الهموم طارقها ... وهو
غرابة ثم يحذف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما للابهام
وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره ... وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني
العلم استعير له ومعناه علم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا
هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله ... لئن فتنتني لهي بالامس افتنت

وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه
ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة
على ان الركوع يقوم مقام السجود. وعن الحسن انه لا يكون ساجدا حتى يركع
ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة على
معنى وخر للسجود قائما اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة.
ورجع الى الله بالتوبة والتنصل. وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة
لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله
في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا
على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه.
وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها. وقيل ان الخصمين كانا من
الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري. والثاني معسرا ما له الا امرأة
واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان تسورا
عليه وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسألته.
خليفة في الارض استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين
على بعض البلاد ويملكه عليها. ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه
او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق. وفيه دليل على ان
حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير. فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
اذ كنت خليفته او بالعدل ولا تتبع الهوى في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من
اسباب الدين والدنيا. فيضلك الهوى عن سبيل الله اي عن دلائله التي نصبها في
العقول وعن شرائعه التي شرعها واوحى بها. يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم
يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله.
وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت
ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية
فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية. باطلا خلقا باطلا
لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضع المصدر وهو صفته اي ما خلقناهما للباطل
الذي هو العبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقناها نفوسا اودعناها العقل والتمييز

ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها
عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم. ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا. **فإن قلت** اذا كانوا مقرين
بان خالق السموات والارض وما بينهما هو الله بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة. **قلت**
لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل
جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من
رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق
وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار. أم منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفرة لاستوت عند الله
احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما. وقرئ مباركا
ليتدبروا وتدبروا على الاصل وليدبروا على الخطاب. وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي
الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم
يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها.
وعن الحسن رضي الله عنه قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا
حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا
وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة
حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء. اللهم اجعلنا
من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين. وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه أوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب
أواب. والصافن الذي في قوله

ألف الصفون فما يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع يديه.
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار
اي واقفين كما جاء في حديث الخدم. **فإن قلت** ما معنى وصفها بالصفون.
قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص. وقيل وصفها
بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها. **وروي** ان سليمان
عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه
من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه فاستعرضها

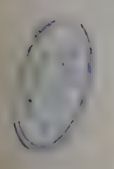

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] ما تعده الله تعالى [illegible]

[illegible] بالصبر الجميل [illegible]

وعن [illegible]

وعن [illegible]

وإن قلت [illegible] والحرص على الاستبداد بالنعمة [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] الله عز وجل [illegible]

[illegible] تعظيم مصالح [illegible]

[illegible] الفضل والمال [illegible] تعظيم ما [illegible]

وعن [illegible]

[illegible] من أهل اللغة [illegible]

ومنه قوله [illegible]

[illegible]

نفسي ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى الله لهم عقوبة ولخص [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ام زاغت عنهم الابصار [illegible]

[illegible]

وعن [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا اخر
وقيل النبا العظيم قصص ادم عليه السلام والانباء به من غير سماع من احد
وعن ابن عباس رضي الله عنه القران وعن الحسن يوم القيمة. **فان قلت** بم يتعلق
اذ يختصمون. **قلت** بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى
وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون. **فان قلت** ما المراد بالملا الاعلى
قلت اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول
بينهم. **فان قلت** ما كان التقاول بينهم وانما كان التقاول بين الله وبينهم لان
الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملا الاعلى هؤلاء
وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم
فقد جعلته من الملا الاعلى. **قلت** كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك
فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وادم وابليس
وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق. **فان قلت** كيف
صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل. **قلت**
وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر
على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته وجعلته
حساسا متنفسا فقعوا فخروا كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا
عن اخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في
اوقات. **فان قلت** كيف ساغ السجود لغير الله. **قلت** الذي لا يسوغ هو السجود
لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعلم الله
فيه مفسدة فينهى عنه. **فان قلت** كيف استثني ابليس من الملائكة وهو من الجن
قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم
استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافرا
لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من
الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله. **فان قلت** ما وجه قوله خلقت بيدي. **قلت**
قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي
تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك
نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى
مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي. **فان قلت** فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي. **قلت** الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لادم واستنكف منه انه سجود
لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان ادم مخلوق من طين وهو مخلوق

من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب. وزل عنه
ان الله تعالى حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان
يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا
وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما
لامر ربهم واجلالا لخطابه وكان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حريا بان يقتدي بهم ويقتفي
اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له
لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك
عن السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما
لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل
له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه
العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له
ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه
وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة ان يسجدوا له لداعي حكمة
دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم
يصرفني عن الامر بالسجود له. وقيل لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ
بمصرخي وبيدي على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فاجابه بانه من العالين حيث قال
انا خير منه وقيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ
استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى
اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين
والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف
عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح. منها من الجنة وقيل من السموات وقيل
من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح
بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا. رجيم مرجوم ومعناه المطرود
كما قيل له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره ولان الشياطين يرجمون
بالشهب. **فان قلت** قوله لعنتي الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم القيمة
ثم تنقطع. **قلت** كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له
باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت. **فان قلت** ما الوقت المعلوم الذي اضيف
اليه اليوم. **قلت** الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه
ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر. فبعزتك اقسام بعزة الله سبحانه

على اثره والرجم الرمي بالحجارة

وهي مسلط عليه وقرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في قوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملان جهنم والحق اقوله اي اقوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف القسم كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم

فان قلت اجمعين تاكيد لماذا **قلت** لا يخلو ان يؤكد به الضمير في منهم او الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم عليه الضمير للقرآن او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه بعد حين اي ما ياتيكم عند الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد **وعن** رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب في رفعه وجهان احدهما ان يكون مبتدا اخبر عنه بالظرف والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر

قوله اخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص المخلص ولقد جاء بنصب الدين بضمه صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبر فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمه عن استجرار المنفعة بها **وعن** قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضي الله عنه فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود رضي الله عنه باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي رضي الله عنه ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبع الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدونهم موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم بينهم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم

[illegible]

بالذين تتقنون العلوم [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

في الآخرة وهي دخول الجنة [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

قلت [illegible]

فإن قلت [illegible]

[illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

من النار فهو ظلل لآخرين ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من
الله ونصيحة بالغة ووعيد والذين اجتنبوا الطاغوت فعلوت من الطغيان
كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو
الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان
طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط
والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ها هنا الجمع وقرئ
الطواغيت أن يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة
بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في
وحيه على ألسنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين
يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم جنات وأراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين اجتنبوا
الطاغوت وأنابوا لا غيرهم وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه
الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين
الحسن والأحسن والفاضل والأفضل فإذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا
الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويدخل
تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبك وأقواها عند السبر وأبينها دليلا أو أمارة
وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد
المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون
أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والإغضاء والإبداء
والإخفاء لقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيستمع الحديث فيه محاسن ومساوي
فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فيتبعون أحسنه ويبتدئ الذين
وسلك الذين يستمعون القول برفعه على الابتداء وخبره أولئك أصل الكلام
أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار والفاء فاء الجزاء
ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره
أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد
معنى الإنكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة
واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين أفمن حق عليه العذاب
فأنت تخلصه أفأنت تنقذ من في النار وإنما جاز حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ

نزل لاستحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار حتى نزل
اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم
من النار وقوله أفأنت تنقذ يفيد أن الله تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ من النار
وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل في النار من النار
لا تقدر أن تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الإيمان فيه لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية فإن قلت ما معنى قوله مبنية قلت
معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها تجري من تحتها
الأنهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر
مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء هو المطر وقيل
كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فأدخله
ينابيع في الأرض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد مختلفا ألوانه هيئاته
من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها
يهيج يتم جفافه عن الأصمعي لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور عن منابته ويذهب حطاما
فتاتا ودريسا إن في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن
عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثلا للدنيا كقوله إنما مثل
الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أفمن شرح الله صدره أفمن عرف الله أنه من أهل
اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو
حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال إذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله أومن كان ميتا
فأحييناه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من أجل ذكره أي إذا ذكر الله عندهم أو آياته اشمأزوا
وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقرئ عن ذكر الله
فإن قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت إذا قلت قسا قلبه من ذكر الله
فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه وإذا قلت عن ذكر الله فالمعنى
غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة أي من أجل عطشه وسقاه
عن العيمة إذا أرواه حتى أبعده عن العطش وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت إيقاع
اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث واستشهاد على حسنه
وتأكيد لإسناده إلى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه

وفي وصفه مباين لسائر الاحاديث كتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا
منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في
الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها
في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتأليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني
بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى
بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه
ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية
بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى فارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة
وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع
قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا
غير الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات وكذلك تقول اقاصيص واحكام
ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت
الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني كقولك برمة اعشار وثوب
اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول
رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت ما فائدة التثنية
والتكرير قلت النفوس انفر شيء من حديث الوعظ والنصيحة فما لم
يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه
في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا
على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف
فيجوز ان يريد الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق
والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها
جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها
ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت ما وجه تعديته بالى
قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة
غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر
الرحمة قلت لان اصل امره الرأفة والرحمة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة
رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما فان قلت

ويجوز ان يكون صفه

اذا ذكر

لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت ذكرت الخشية
التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد
وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة والرأفة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى
الله يهدي به من يوفقه من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك
الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد
او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه
حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خاشين
راجين فكان ذلك مرغبا في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر
فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه بشيء قط يقال
اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه
ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز
اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار
الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة
وقيل نزلت في ابي جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم
آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل
والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا
وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف
فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان
احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج
مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد

وقد اتاك يقين غير ذي عوج … من الاله وقول غير مكذوب

واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم
اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى
ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم
قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي
آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه
فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شأنا والمراد تمثيل من اثبت

الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري
ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه
شعاع وقلبه اوزاع ومثل من لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف
بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه مؤمل للثواب في اجله وفيه صلة شركاء كما
تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله
وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح
الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا
خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك
رجل سالم وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان
عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي
صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله
واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منكم قوة ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير
في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما
يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون
كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه
لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلى
الله عليه وسلم موته فاخبر الله ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن
قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مايت ومايتون
والفرق بين الميت والمايت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المايت فصفة حادثة
تقول زيد مايت غدا كما تقول سايد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت
فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت
وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان
قد كان ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغايب تختصمون فتحتج
انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا
طايل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين
واباؤنا الاقدمون وقد حمل على الاختصام العام وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى
يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم
الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الزمان
وكنا نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم وديننا واحد

وكتابنا واحد وديننا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا
واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم
هو هذا وعن ابرهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما
قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة
والوجه الذي يدل عليه كلام الله ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله
وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة
كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق
بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه فاجاه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة
لاعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين
اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق
وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد
بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون
الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق
وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به
وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه
من غير تحريف وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة والمعجزة تصديق من
الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك
صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به فان قلت ما معنى اضافة الاسوا والاحسن الى الذي
عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل
الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك
الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير
والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو
عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرئ
اسواء الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي
فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكاف عباده وهم الانبياء عليهم السلام وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالدا
رضي الله عنه الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها لشدة لا يقوم
لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء

ويدفع عنه كل بلاء في كل مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ في كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم بالذين من دونه اراد الاوثان الذين اتخذوها الهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم هن كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف

فان قلت لم فرض المسألة في نفسه دونهم **قلت** لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عنه ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله **فان قلت** لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه **قلت** انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان **فان قلت** حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف **قلت** للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه

ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار الانفس الجملة كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وها هنا الشرطان مفقودان جميعا او لو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها

فان قلت بم اتصل قوله ثم اليه ترجعون **قلت** بما يليه ومعناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة اشمأزت مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه الهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الهتهم حين قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد بلغ الاستبشار [illegible]

والاستبشار اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط
له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه
فان قلت ما العامل في اذا ذكر **قلت** العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة
شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم
بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسلية له ووعيد لهم **وعن الربيع** بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر
بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا
وقرا هذه الآية قل اللهم فاطر السموات والارض وروي انه قال على اثره قتل من كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه وبدا لهم من الله وعيد
لم يكن في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم
وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات **وعن** سفيان الثوري رضي الله
عنه انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر رضي الله عنه عند
موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلا هذه الآية فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم
احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين
تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب
التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم
وحاق بهم جزاء هزئهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني
اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه
الكسب كما قال قارون على علم عندي **فان قلت** لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة
قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل ان تكون ما في انما
موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار له
كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر **فان قلت**
كيف ذكر الضمير ثم انثه **قلت** حملا على المعنى اولا ثم على اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا
اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة
على وفق انما اوتيته **فان قلت** ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول
السورة بالواو **قلت** السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده
اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا
من اشماز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض **فان قلت** حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه

بينه وبينه **قلت** ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه
وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم
الى الله في الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون
عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم
ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه
الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم
تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو
فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه
بل هو مقتض لصدفهم عنه **قلت** في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله
فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر
التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كان الكافر حين التجا الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام
الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد
بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام ونحو ذلك والذين من قبلهم
هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها
ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك
فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين
فقيل لهم الم تعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها
بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا بقيد
شرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه
لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهما يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته
وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي
الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها
وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له
فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت **وروي**
انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل
الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت

في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وانيبوا الى ربكم توبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وانتم لا تشعرون اي يفجؤكم وانتم غافلون لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس، فان قلت لم نكرت، قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر، ويجوز ان يراد نفس متميزة عن الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم، ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ... اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا، ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير، وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جانبه وفي جنبه يريدون في حقه، قال سابق البربري

اما تتقين الله في جنب وامق ... له كبد حرى عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له الا ترى الى قوله

ان السماحة والمروة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك، وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل، وكذلك فعلت هذا من جهتك، فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه، قيل فرطت في جنب الله على معنى في ذات الله، فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله، قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله او عبادة الله وما اشبه ذلك، وفي حرف عبد الله وحفصة رضي الله عنهما في ذكر الله، وما في فيما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت، وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي، وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتي على ما فرطت في

جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن لو ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي، وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحو لو هدانا الله لهديناكم، وقوله بلى قد جاءتك اياتي رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى، وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس، فان قلت فهلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما باية، قلت لانه لا يخلو اما ان يقدم على اخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهن واما ان تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب، فان قلت كيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي، قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت، كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها، ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له انداد باثباتهم معه قدماء، وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كانت ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب، وقرئ ينجي وينجي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه، وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة، ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها، وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة، فان قلت لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين، قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على الحال، له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي

وهي مفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ومقاليد واقاليد

يكد مقاليدها ومنه قولهم فلان ألقيت اليه مقاليد الملك والكلمة اصلها فارسية
فان قلت ما للكتاب العربي المبين وللفارسية قلت التعريب احالها عربية كما اخرج
الاستعمال المهمل من كونه مهملا فان قلت بم اتصل قوله والذين كفروا قلت
بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق الاشيا كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شي من اعمال المكلفين
فيها وما يستحقون عليها من الجزا وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شي في السموات
والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اوليك
هم الخاسرون وقيل سال عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد
السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله
اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بايات
الله وكلمات توحيده وتمجيده اوليك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني
اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا
ونومن بالهك او ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي
اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله ✿ الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى ✿ الا ترى انك تقول افغير الله تقولون لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد
فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني انا اعبد والدليل على صحة هذا
الوجه قراة من قرا اعبد بالنصب وقرئ تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون
او حذفها وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البنا للمفعول ولنحبطن بالنون والياء اي ليحبطن
الله او الشرك فان قلت الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد
قلت معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك
والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا فان قلت ما الفرق
بين اللامين قلت الاولى موطية للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب
ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم
الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض والمحالات
يصح فرضها لاغراض فكيف ما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
يعني على سبيل الالجا ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه فان قلت
ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب
حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة

ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام
بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط
وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد
ولد آدم وجوز الفرا انتصابه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد لما كان
العظيم من الاشيا اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره حق قدره في نفسه عظمه حق
تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه
كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما
هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب
بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل عليه السلام
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيمة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير
الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرا
تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الاية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم
منه الا ما يفهمه علما البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك
ولكن فهمه وقع اول شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة
وان الافعال العظام التي تتحير فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا
لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجرا العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل
ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي
تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وساير الكتب السماوية وكلام الانبيا فان اكثره
وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث
والتنقير والتنقيب حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما
خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورية ولا يفك قيودها
المكربة الا هو وكم من اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف
بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه
من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات
ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع تاكيده
بالجميع اتبع الجميع موكده قبل مجي الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن
ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن والقبضة المرة من القبض قبضت قبضة من اثر

لا من تاول

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] يقول الله [illegible]

[illegible] بالعرش [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] فانا [illegible]

[illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

وبدءه على الحمد لشكره من جهته حسب ... ولا تحتاج الى حجة غيره
من ثوابه يسبحون بحمد ربهم بقولهم سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين
فإن قلت إلام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز أن يرجع إلى العباد
كلهم وأن إدخاله بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل
وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين جميعاً لا يكون على سنن واحد
ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق
فإن قلت قوله وقيل الحمد لله رب العالمين من القائل ذلك قلت المقضي
بينهم إما جميع العباد وإما الملائكة كأنه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على
قضائه بيننا بالحق ونزول كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة وأعطاه ثواب الخائفين الذين
خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل
ليلة بني إسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية قال الحسن رضي الله عنه إلا قوله وسبح بحمد ربك

لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها مكيات عن ابن عباس وقتادة
رضي الله عنهما وهي خمس وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قرئ بإمالة ألف حا وتفخيمه وبتسكين الميم وبفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين
وإيثار أخف الحركات نحو أين وكيف أو النصب بإضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف
أو للتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والأوب أخوات في معنى
الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والإفضال يقال طال
عليه وتطول إذا تفضل فإن قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتنكيراً
والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف قلت أما غافر الذنب وقابل التوب
فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن أو غداً
حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه فكان
حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش وأما شديد العقاب فأمره مشكل لأنه في تقدير شديد
عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلاً وفي كونه بدلاً وحده من بين الصفات
نبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن
كلها أبدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن
فهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل

ولقائل أن يقول هي صفات وإنما حذف الألف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما
بعده لفظاً فقد غيروا كثيراً من كلامهم عن قوانينه لأجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف
سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لأجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن
بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل إنه على نية الألف واللام
كما كان الجماء الغفير على نية طرح الألف واللام ومما سهل ذلك الأمن من اللبس وجهالة الموصوف
ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه
وأمر لزيادة الإنذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل
على الوصف إذا سلكت طريقة الإبدال فإن قلت ما بال الواو في قوله وقابل
التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته
فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة
والقبول وروي أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام
فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا
أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب إلى قوله إليه المصير
وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة
فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم
يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا
فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا
أعواناً للشياطين عليه سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل
من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة
أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله
صلى الله عليه وسلم إن جدالاً في القرآن كفر وإيراده منكراً وإن لم يقل إن الجدال تمييز منه
بين جدال وجدال فإن قلت من أين تسبب قوله فلا يغررك تقلبهم لما قبله قلت
من حيث إنهم لما كانوا مشهوداً عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا أحد أشقى منه عند الله
وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه ولا يغره إقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام
واليمن ولهم الأموال يتجرون فيها ويتربحون فإن مصير ذلك وعاقبته إلى الزوال ووراءه
شقاوة الأبد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر
لهم من سوء العاقبة مثلاً ما كان من نحو ذلك من الأمم وما أخذهم به من عقابه وأحلت
من انتقامه وهم قوم نوح والأحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود

ودرجوا على عقبهم وهمت كل أمة من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب بعدهم برسولهم
ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل ويقال للأسير
أخيذ فأخذتهم يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم فكيف
كان عقاب فإنكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب
أنهم أصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم
من أصحاب النار ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم
بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا
قريش ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم
أنهم من أصحاب النار وقرئ كلمات وروي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى
ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة
له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه
من سبع سموات وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث إن الله
أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة
وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف
عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين
ومن ورائهم سبعون ألف صف قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل
والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قيام قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد
إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس رضي الله عنه العرش بضم العين
فإن قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن حملة العرش ومن حوله
من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون به قلت فائدته إظهار شرف الإيمان
وفضله والترغيب فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب
أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الإيمان وفائدة أخرى وهي
التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين
معاينين ولما وصفوا بالإيمان لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل
الثناء عليهم علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن
إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا سبيل إلى معرفته إلا هذا وأنه
منزه عن صفات الأجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين
آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه
على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة وأبعثه على إمحاض الشفقة و

وإن تفاوتت الأجناس وتباعدت الأماكن فإنه لا تجانس بين ملك وإنسان ولا بين سماوي وأرضي
قط ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول
العرش لمن فوق الأرض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض أي يقولون ربنا وهذا
المحكي عنهم يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وأن يكون حالا فإن قلت
تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم هما
اللذان وسعا كل شيء في المعنى والأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن
أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجا منصوبين على التمييز للإغراق
في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء فإن قلت قد
ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران
وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله
سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها إنك أنت العزيز الحكيم أي الملك الذي لا يغلب
وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك
وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء السيئات فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر
والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة فإن قلت ما الفائدة
في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد
قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح
بضم اللام والفتح أفصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذريتهم ينادون يوم
القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها
مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله
يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله و
تختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار إذ أوقعتكم فيها باتباعكم
هواهن وعن الحسن رضي الله عنه لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا
لمقت الله وقيل معناه لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وإذ تدعون تعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع
أبلغ الإنكار وأشده اثنتين إماتتين وإحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالإماتتين
خلقهم أمواتا أولا وإماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالإحياءتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث
وناهيك تفسيرا لذلك قوله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضي
الله عنه فإن قلت كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة قلت كما صح أن تقول سبحان من
صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس
ثم نقل من صغر إلى كبر ولا من كبر إلى صغر ولا من ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وإنما

اردت الانشا على تلك الصفات والسبب صحة ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع
الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك السعة والضيق فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو
متمكن منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن
جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياآت وهو خلاف
ما في القران الا ان يتمحل فيجعل احداها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر
بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شا الله
فان قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا **قلت** قد انكروا البعث فكفروا
وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة
والاحيا قد تكررا عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشا فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج
سريع او بطي من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب
عليه الياس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جا الجواب على حسب ذلك وهو
ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم
بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبريا
والعظمة وان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياه ويناسب جبروته
وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ويريكم اياته من الريح والسحاب
والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب
وما يتعظ ويعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل له الى التذكر
والاتعاظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ
ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار
لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقري
رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة
الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سما فوق سما والعرش فوقهن
ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل
هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياه في الجنة الروح من امره الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي
الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر
الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقري لتنذر اي لتنذر الروح لانها تونث او على خطاب
الرسول وقري لينذر يوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل
السما واهل الارض وقيل العابد والمعبود يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شي من جبل
او اكمة او بنا لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جا في الحديث

يحشرون حفاة عراة غرلا لا يخفى على الله منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم وعن
ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شي **فان قلت** قوله لا يخفى على الله منهم شي
بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا او لم يبرزوا فما معناه **قلت**
معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله سبحانه لا يراهم
ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها
مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم
ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن
الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة
في صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم
به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية
وهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد
نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد
وان الحساب لا يبطي لان الله سبحانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت
واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا
فيها ولا اهل النار الا فيها الازفة القيمة سميت بذلك لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد يوم
الازفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها
فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا
ولكنها كالشجى معترضة كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا **فان قلت**
كاظمين بم انتصب **قلت** هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى قلوبهم لدى
حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب
فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من
افعال العقلا كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين وتعضده
قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي انذرهم مقدرين او
مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع
لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك **فان قلت** ما
معنى قوله ولا شفيع يطاع **قلت** يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان
يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان
عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه

ولا ترى الضب بها ينجحر • يريد نفي الضب وانجحاره • فإن قلت فعلى أي الاحتمالين
يجب حمله • قلت على نفي الأمرين جميعاً من قبل أن الشفعاء هم أولياء الله وأولياء
الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وأن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم
وإذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من
أنصار وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة التفضل
وأهل التفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله • وعن الحسن والله ما يكون
لهم شفيع البتة • فإن قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر
هذه الصفة ونفيها • قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء
الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها فيكون
ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف • بيانه أنك إذا عوتبت على القعود عن الغزو
فقلت ما لي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح
علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا
سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان
ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعاً لانتفاء الشفيع موضع الأمر
المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه • الخائنة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن
أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه • فإن قلت
بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين • قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي
يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر
أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن أخواته • والله يقضي بالحق يعني
والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضي إلا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم وآلهتكم لا يقضون
بشيء وهذا تهكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي إن الله هو السميع
البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور • ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون
ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر
وقرئ تدعون بالتاء والياء • هم أشد منهم هم فصل • فإن قلت من حق الفصل أن لا يقع إلا
بين معرفتين فما باله واقعاً بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم • قلت قد ضارع أشد منهم
المعرفة في أن لا تدخله الألف واللام فأجري مجراه • وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام
واقية داعية • وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا عنه ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحراً وكذباً
فإن قلت أما كان قتل الأبناء واستحياء النساء من قبل خيفة

أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده • قلت قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر
وعن ابن عباس رضي الله عنه قالوا اقتلوا أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً يريد أن هذا قتل
غير القتل الأول • في ضلال في ضياع وذهاب باطلاً لم يجد عليهم يعني أنهم باشروا قتلهم أولاً
فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله بإظهار من خافوه • فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون
قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظاً وحنقاً وظناً منه
أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيده ضائع في الكرتين جميعاً • ذروني أقتل موسى
كانوا إذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض
السحرة ومثله لا يقاوم إلا ساحر مثله • ويقولون إذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا
أنك عجزت عن معارضته بالحجة • والظاهر أن فرعون لعنه الله وأخزاه كان قد استيقن أنه نبي وأن
ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالاً سفاكاً للدماء في أهون شيء فكيف
لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل
بالهلاك • وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني
أقتل موسى تمويهاً وإيهاماً على قومه أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول
الفزع • أن يبدل دينكم أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك
والفساد في الأرض التفاتن والتهارج الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المكاسب والمزارع
والمعايش ويهلك الناس قتلاً وضياعاً كأنه قال إني أخاف أن يفسد عليكم دينكم ودنياكم معاً •
وقرئ يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد • وقرئ بتشديد الظاء والهاء بمعنى
يتظاهر أي يتتابع ويتعاون • لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال
لقومه إني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به فيعوذوا
بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون
وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الإذعان للحق
وهو أقبح استكبار وأدله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن
بيوم الحساب لأنه إذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل
أسباب القسوة والجراءة على الله وعباده ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها • وعذت ولذت أخوان •
وقرئ عت بالإدغام • رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطياً
ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سراً وقيل كان إسرائيلياً ومن آل فرعون صفة لرجل
أو صلة ليكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو حزبيل
والظاهر أنه كان من آل فرعون فإن المؤمنين من بني إسرائيل لم يعزوا ولم يقتلوا والدليل
عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا دليل ظاهر
على أنه ينصح لقومه • أن يقول لأن يقول وهذا إنكار منه عظيم وتبكيت شديد كأنه قال

[illegible] الا كلمة

[illegible]

[illegible] وهو يكتم ايمانه [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا القول [illegible]

[illegible] العظيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بعض الذي يعدكم اي تعرضتم له **فان قلت** لم قال بعض الذي يعدكم وهو [illegible] كله لا بعضه **قلت** لانه احتاج [illegible]

[illegible]

[illegible] الى [illegible]

[illegible] يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام

[illegible] ليسمعوا منه ولا يردوا عليه [illegible]

[illegible] يصبكم بعض الذي يعدكم

[illegible]

[illegible] الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل

[illegible] ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب **فان قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible]

قلت [illegible]

[illegible] فاخذه الله [illegible]

[illegible] الله للنبوة [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

من ذلك طاف عليه السلام بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه [illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] **وعن جعفر** الصادق رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

منكم ولا تعرضوا لباس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال

[illegible] لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه ما

اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برايي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله

وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصواب

والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما

اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد

من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر

على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل

هو من اسماء الله تعالى من اجبر ولیس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك

وسئار وقصار وجبار ولا يقاس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج

وبتات غير منظور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب

وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من

الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا

وقال الزجاج رحمه الله تعالى مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر

والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل

جزاء دابهم **فان قلت** بما انتصب مثل الثاني **قلت** لانه عطف بيان لمثل الاول

لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم

يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى الاعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد

ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ

من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم

بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز

ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم

لانهم كانوا ظالمين التناد ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة

اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل

والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه

وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة

صفوفا فبينا هم كذلك يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب يوم

تولون مدبرين عن مجاهد فارين عن النار غير معجزين وعن قتادة منصرفين عن موقف

الحساب الى النار عن الحسن هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف

بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلوة والسلام اقام فيهم نبيا عشرين سنة

وقيل ان فرعون موسى هو فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه
وقيل هو فرعون اخر، وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا
شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم
من غير برهان وتقدمة عزم على تكذيب الرسل اذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على
حكمكم الباطل الذي اسستموه وبنيتم قولكم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس بتصديق لرسالة
يوسف وكيف وقد شككتم فيها وكفرتم بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب
رسالته • وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل
الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من مسرف فان قلت
كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد • قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه
قال كل مسرف • فان قلت ما فاعل كبر • قلت هو ضمير من هو مسرف • فان قلت
اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون • قلت بلى هو جمع في المعنى واما
في اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل
على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر • ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء
ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون
كبر مقتا • ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر
قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله
جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر • وقرئ سلطان بضم اللام
وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول
رأت العين وسمعت الاذن • ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة
ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب
• قيل الصرح البناء الظاهر العظيم الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح
الشيء اذا ظهر و اسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو
سبب اليه كالرشاء ونحوها • فان قلت ما فائدة هذا التكرير ولو قيل ابلغ اسباب السموات
لاجزأ • قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من
اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها • ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس
متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه
وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم

السلطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله
ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ زين على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل ودل عليه
قوله تعالى الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل في قيل
والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه اي
قال اهديكم سبيل الرشاد فاجمل ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها
هو اصل الشر كله ومنه يتشعب كل ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى
بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها
وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى
دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر و
اجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة
للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا
دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح
ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة
قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل • وقرئ يدخلون
ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير
لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق
والكثرة والسعة • فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث
دون الثاني • قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة
وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه
واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه
وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابراهيم صلوات الله عليه في نصيحة ابيه يا ابت •
واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي
الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة
يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اي بربوبيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح
ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم
فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله
تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك
الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز
ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو

والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك
ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة
او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او
دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم
من الرياسة والنبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا
المسيح ابن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو
من آيات الله سبحانه فيرجع الينا الملك فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم
فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون
البصير بما تعمل ويعملون وهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت ما
اتصال قوله لخلق السموات والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم في آيات الله مشتملة على انكار
البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله
خالقها وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الانسان بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها
مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب الاعمى والبصير
مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والياء اعم لا ريب فيها لا بد من مجيئها
وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها ادعوني اعبدوني والدعاء
بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة
الاثابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا
فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري
رضي الله عنه انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل
عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ومن افضل ابواب العبادة
الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء هو العبادة وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن
الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء
وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني
وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس رضي الله عنه وحدوني اغفر لكم وهذا
للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد داخرين صاغرين مبصرا من الاسناد المجازي
في الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين
او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد

مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل
ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه
لم تتميز الحقيقة من المجاز فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان
الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازنه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة فان قلت
فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة
بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه
لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى تؤفكون
فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله
ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء
نصبا على الاختصاص ويؤفكون بالتاء والياء ثم قصد ايضا دلالة اخرى على تميزه
بافعاله الخاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب
لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ
بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل
لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم فادعوه مخلصين له الدين اي الطاعة
من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فان قلت اما نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت
بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات
ذكرا لادلة العقل وادلة السمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة
ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية
لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما
ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم
القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم
او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل اي من قبل الشيخوخة او من قبل هذه
الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما
يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر
من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما أرسلنا به رسلنا من الكتب. فإن قلت وهل قوله فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم إلا مثل قولك سوف أصوم أمس. قلت المعنى على إذا إلا أن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال. وعن ابن عباس رضي الله عنه والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية. وعنه والسلاسل بالجر ووجهه أنه لو قيل إذ أعناقهم في الأغلال مكان قوله إذ الأغلال في أعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الأخرى. ونظيره:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة

كأنه قيل بمصلحين. وقرئ وبالسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود ومنه السجير كأنه سجر بالحب أي ملئ. ومعناه أنهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم. ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. اللهم أجرنا منها يا خير مستجار. ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم. فإن قلت أما ذكرت في تفسير قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم. قلت يجوز أن يضلوا عنهم إذ وبخوا وقيل لهم أين ما كنتم تشركون فيغيثوكم ويشفعوا لكم وأن يكونوا معهم في سائر الأوقات إلا أنهم لما لم ينفعوهم فكأنهم ضالون عنهم. بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت أن فلانا شيء فإذا هو ليس بشيء إذا خبرته فلم تر عنده خيرا. كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة وطلبتهم الآلهة لم يتصادفوا. ذلكم الإضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان. ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم. خالدين مقدرين الخلود. فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم أو جهنم. فإن قلت أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى. قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثوي. فإما نرينك أصله فإن نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل ألا تراك لا تقول إن تكرمني أكرمك ولكن إما تكرمني أكرمك. فإن قلت لا يخلو إما أن تعطف فنتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فإلينا يرجعون فقولك فإما نرينك بعض الذي نعدهم فإلينا يرجعون غير صحيح وإن جعلت فإلينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء. قلت فإلينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والأسر يوم بدر فذاك أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام.

منهم من قصصنا عليك قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس. وعن علي رضوان الله عليه إن الله بعث نبيا أسود فهو ممن لم يقصص عليه. وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا يعني إنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن لي بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الإتيان بها. فإذا جاء أمر الله وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة. المبطلون هم المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسموها سحرا. الأنعام الإبل خاصة. فإن قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل لتأكلوا منها ولتصلوا إلى منافع أو هلا قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم. قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد إلى بلد لإقامة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية إما واجبة أو مندوب إليها مما يتعلق به إرادة الحكيم وأما الأكل وإصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به إرادته. ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الأنعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر. فإن قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين. قلت معنى الإيعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لأن الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وأيضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه. فأي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فأية آيات الله قليل لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي أغرب لإبهامه. وآثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بأرجلهم لعظم أجرامهم. فما أغنى عنهم ما نافية أو مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة أو مصدرية ومحلها الرفع يعني أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم. فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها أن يريد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الأنبياء كما قال كل حزب بما لديهم فرحون. ومنها أن يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم. وعن سقراط أنه سمع بموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا. ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لأقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم. ومنها أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤوا بالبينات وبما جاؤوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **وسيئا** [illegible] واستهزائهم [illegible] كما قال تعالى يعلمون ظاهرا [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

ممنون المقطوع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت ما معنى [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحركات [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والكلام [illegible] ونحوه قول القايل * قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسال من يدقني [illegible]
لم يتركني ورايي الحجر الذي ورايي * فان قلت لم ذكر الارض مع السما وانتظمها في
الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السما بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير
مدحوة ثم دحاها بعد خلق السما كما قال والارض بعد ذلك دحاها * فالمعنى ايتيا على ما ينبغي
ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سما
مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا مقبولا [illegible]
ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريده وتقتضيه الحكمة
والتدبير من كون الارض قرارا للسما وكون السما سقفا للارض وتنصره قراءة من قرا اتيا
وايتينا من المواتاة وهي الموافقة اي لتوافق كل واحدة اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا
ويحتمل وافقا امري ومشيتي ولا تمتنعا * فان قلت ما معنى طوعا او كرها
قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده
لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين
او مكرهتين * فان قلت هلا قيل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانها سموات
وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين
في موضع طايعات كقوله ساجدين فقضاهن يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السما على المعنى
كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات
والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز * قيل خلق السموات وما فيها
في يومين في يوم الخميس ويوم الجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم عليه السلام
وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة * وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قال في يومين في
موضع اربعة ايام سوا لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان * فان قلت لو قيل
خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك
اربعة ايام سوا قلت الذي اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه
التنزيل من مغاصاة القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص
وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب * وحيها ما امر به فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات
وغير ذلك او شانها وما يصلحها * وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب
ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا * فان اعرضوا
بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اي
عذابا شديد الوقع كانه صاعقة وقرى صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من
الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا وصعقا فصعق صعقا وهو
من باب فعلته ففعل من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم

[illegible] كان الله سبحانه عن [illegible]
[illegible] من كل جهة [illegible]
[illegible] ومن خلفهم [illegible]
[illegible]
الماضي وما يجري فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه اذ
[illegible] **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم [illegible]
[illegible] **قلت**
[illegible] وجميع الرسل [illegible]
[illegible]
[illegible] الى الايمان [illegible]
[illegible] قولكم لا [illegible]
[illegible] الرسل [illegible]
[illegible]
[illegible] بما ارسلتم به كافرون [illegible]
روى ان ابا جهل قال في الملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد [illegible]
[illegible] الكهانة والشعر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]
[illegible] مثل صاعقة عاد وثمود [illegible]
[illegible] الى قريش [illegible]
[illegible]
[illegible] والله ما هو بشعر [illegible]
[illegible] صاعقة عاد وثمود [illegible]
[illegible]
به العظيم وهو القوة وعظم الاجرام استعلوا في الارض واستولوا على اهلها بغير [illegible]
[illegible]
[illegible] **فان قلت** [illegible]
وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يتمكن الفاعل من [illegible]

منه القوة والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف يصح قوله هو اشد منهم
قوة والمفهم اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة البنية
والاعتدال والقوة هي الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان
يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه
بازدياد قدرتهم يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو
معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت
في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر
اي يجمع ويقبض نحسات بكسر الحاء نحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة
على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل
السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي
ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر
وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم
الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى
على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد **فان قلت** اليس معنى هديته
جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها
كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت** للدلالة على انه مكنهم وازاح
عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها و
يقتضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب
مبالغة او ابدل منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة
نبيها صلى الله عليه وسلم الا هذه الآية لكفى بها حجة وقرئ نحشر على البناء للمفعول بالنون
وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين
والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم
تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته **فان قلت**
ما في قوله حتى اذا ما جاءوها ما هي **قلت** مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم
النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم
اي لا بد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانكم به شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما اشبه
ذلك مما يفضي اليها من المحرمات **فان قلت** كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق
قلت الله عز وجل ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح
وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كل شيء قدير

مؤمن من بعد قدرة • والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل شيء
[illegible] وعلى عاد [illegible] • وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم [illegible]
من [illegible] غلبهم من الافتضاح على السنة جوارحهم • والمعنى انكم كنتم تستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم
لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم
لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم الظن هو الذي اهلككم
وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله
عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا
وتصونا منه مع الملأ ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين • وذلكم رفع بالابتداء
وظنكم وارداكم خبران • ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر
فان يصبروا لم ينفكوا به من الثوى في النار • وان يستعتبوا وان يسألوا العتبى
وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها
ونحوه [illegible] ما لنا من محيص • وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك • وقيضنا وقدرنا
يعني لمشركي مكة • يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين • والمقايضة المعاوضة • قرناء
اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين • فان قلت
كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم • قلت معناه
انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه
ومن يعش نقيض • ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب • وحق عليهم
يعني كلمة العذاب • في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله

ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا • ففي آخرين قد افكوا

يريد فانت في جملة آخرين وانت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد • فان قلت في امم ما محله
قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم
انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم • وقرئ والغوا فيه
بفتح الغين وضمها يقال لغى يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال

من اللغا ورفث التكلم • استغفر الرحمن ذا العظم

والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان
والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته كانت قريش يوصي
بذلك بعضهم بعضا • فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم

خاصة وان يريد الذين كفروا عامة فينطوي تحت ذكرهم ويدخل [illegible]
• وعن ابن عباس رضي الله عنه عذابا شديدا يوم بدر • واسوأ الذي كانوا يعملون في
الآخرة • ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم
هذه الاشارة • النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف • فان قلت ما معنى قوله لهم فيها
دار الخلد • قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة • وتقول لك في هذه الدار دار السرور
وانت تعني الدار بعينها • جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر
الجحود [illegible] للغو • اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس
لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس • وقيل هما ابليس
وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق • وقرئ أرنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا
في فخذ فخذ • وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا • وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني
ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره
اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار • ثم لتراخي الاستقامة في الرتبة وفضلها
عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته • وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا • وعنه انه تلاها ثم قال
ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى
عبادة الاوثان • وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان
الثعالب • وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل • وعن علي رضوان الله عليه
ادوا الفرائض • وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به
قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلسان نفسه وقال هذا • تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى • وقيل البشرى في
ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم • الا تخافوا ان بمعنى اي او
مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن • وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه
من فوات نافع او حصول ضار • والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه
ابدا • وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين • تدعون تتمنون • نزلا
النزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال • ممن دعا الى الله عن ابن عباس رضي الله عنه

[illegible] غير [illegible]
[illegible] وعن عائشة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] غلك من بعض عدتك [illegible]
[illegible] انه تقتضي اليهم كلاما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فإن قلت
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] فإن قلت
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] الدفع بالحسنة [illegible]
[illegible] الغضب والحلم عند الجهل [illegible]
[illegible] عن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر [illegible]
[illegible] لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث [illegible]
[illegible] فإن قلت [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وسقوط [illegible] من عز سلطانه لا تقدم عليه أحدا او [illegible] متلبدا بالإخلاص وله العباد المقربون
[illegible] بالليل والنهار عن الازدياد، وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والكرامة
[illegible] وترى الأرض خاشعة الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض
إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز
والربو وهو أن تنتفخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهو قبل ذلك
كالضئيل الكاسف البال في الأطمار الرثة، وقرئ وربأت أي ارتفعت لأن النبت إذا هم أن يظهر
ارتفعت له الأرض. يلحدون، يقال ألحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة، وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين
لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف. فإن قلت بم اتصل قوله إن الذين كفروا
بالذكر. قلت هو بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لأنهم لكفرهم به طعنوا
فيه وحرفوا تأويله وإنه لكتاب عزيز أي منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه مثل كأن الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات
حتى يصل إليه ويتعلق به. فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون
قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قيض قوما عارضوهم بإبطال تأويلهم
وإفساد أقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن إلا ممحوقا ولا قول مبطل إلا مضمحلا ونحوه قوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون. ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم
من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة إن ربك لذو مغفرة ورحمة لأنبيائه وذو عقاب
لأعدائهم. ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله إن ربك
لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل الطاعة ويخافه أهل معصيته. والغرض تخويف
العصاة. كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا
الاعتراض والتعنت ولقالوا لولا فصلت آياته أي بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي
الهمزة همزة الإنكار يعني لأنكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي
وأعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب
إلى أمة العجم. وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن أعجمي
والمرسل أو المرسل إليه عربي. والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها
متعنتا لأن القوم غير طالبين للحق وإنما يتبعون أهواءهم. ويجوز في قراءة الحسن هلا
فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب. فإن قلت
كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب. قلت هو على ما يجب أن يقع في إنكار
المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب إلى قوم من العرب يقول كتاب أعجمي ومكتوب إليه عربي وذلك
لأن مبنى الإنكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة

اوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل بها يخيل غرضا آخر [illegible]
وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير [illegible]
[illegible] لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس [illegible]
[illegible]
فإن قلت [illegible]
قلت [illegible]
[illegible]
فإن قلت [illegible]
قلت [illegible]

لا يسأم الانسان من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير
وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيئوس قنوط ولع فيه من طريقين من طريق بناء فعول
ومن طريق التكرير واليأس من صفة القلب والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من
فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا
حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني
ونحوه قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله تعالى وما اظن الساعة قائمة
يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي
عنده للحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر
امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت
ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلننبئنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال
الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة و
قربة عند الله وذلك انهم لما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم ينفقون اموالهم
رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى و
الصحة وانهم محقوقون بذلك وهذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه
الله بنعمة ابطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه
ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال
والتضرع وقد استعير العريض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له
الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون
للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فإن قلت حقق لي معنى النأي بجانبه
قلت فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب
الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب
يريد ونفيت عنه الذئب ومنه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب
حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال
ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به
الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه
وتولى بركنه قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ان ما انتم عليه من
انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصل لكم بها
اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون
من عند الله وان لا يكون وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] ويحتمل ان يقصد به ايضا الاستغفار طلب الحلم والغفران [illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] ابن مسعود رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

فوق العرش خوفا بعضهن ينادرون تخضعا لعظمته على علية وتسبيح [illegible]

[illegible]

توبة الفساق والكفار منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداداً

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق

فالله هو الولي بالحق ولا ولي سواه وهو يحيي الموتى اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى

وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين [illegible]

[illegible] انتم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى

[illegible] من الثواب ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت

في [illegible] الدين واليه ارجع [illegible] وقيل ما اختلفتم فيه وتنازعتم من

الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره

[illegible]

فان قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

المشروع ... [illegible]
من عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي اليه
اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه [illegible]
[illegible] كتاب [illegible] بعد ان علموا ان الفرقة
عليهم لطفه وما تفرقوا [illegible]
[illegible] صلوات الله عليهم ولولا كلمة سبقت

[illegible]

سوية تعالى وتقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل
بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر
وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد
هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه
محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم
بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم
في موقف المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب
له الناس ودخلوا في دين الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
دعاءه يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زالة انزل الكتاب اي جنس الكتاب
والميزان العدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به
انزل ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة
او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل
مجي الساعة قريب فان قلت كيف يوافق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان
قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل
والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف
لمن طفف المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمتري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان
قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها ولشهادة
العقول على انه لا بد من دار الجزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم
وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته فان قلت
فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو
احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت
قضايا الحكمة والتدبير فيطي لبعض العباد صنفا من البر لم يعط مثله لآخر ويصيب هذا
بحظ له وصف لم يصب ذلك الوصف صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو
الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة
اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي
لا يغلب سمى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين
بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئا منها
لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له من نصيب قط في الآخرة ولم يذكر

ودار الجزاء

[illegible] للقوص [illegible]
صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو [illegible]
[illegible] من الفتن والمصائب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وعن [illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كالاعلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الريح او يوبقهن [illegible]
ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] قلت
[illegible] فان قلت
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] قلت [illegible] فان قلت
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تاتي انك واعطيك منعف [illegible]
ليتوحد الكلام ولا وجه الا انه في الجزاء [illegible]
[illegible]
[illegible] ليتوحد الكلام ولا وجه [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] ما الاذن [illegible] معنى الشرط [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] والذين يجتنبون كبائر الاثم [illegible]
[illegible] وعن [illegible]
[illegible] هم يغفرون [illegible]
[illegible] ايقاعه [illegible] يغفرون [illegible]
ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل
[illegible] واطاعوه واقاموا الصلوة [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
اذا اجتمعوا [illegible] فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن
[illegible] لارشد [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] في الانصار [illegible]
[illegible]
فان قلت [illegible] على الانتصار قلت نعم [illegible]
[illegible] على عرضه [illegible]
[illegible] قال الله تعالى
[illegible] هذه من عندك [illegible]
[illegible] غير [illegible]
بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال سبحانه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
[illegible] عدة مبهمة [illegible] العظم [illegible] لا يحب الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible] وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى
[illegible] على الله [illegible] على الله فيقولون نحن الذين
عفونا عمن ظلمنا [illegible] المصدر الى المفعول
[illegible]
[illegible]
[illegible] يتكبرون فيها ويفسدون [illegible]

يعصمون من الكفر **قلت** الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها
الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم
حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها
بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه
صراط الله بدل وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسأل من أرسلنا وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو
من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول
أبي تمام وثناياك انها اغريض المبين البين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم
وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان
ما تحتاج اليه الأمة في أبواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين أو بمعنى
خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار
لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة أن تعقله
العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ إم الكتاب بالكسر وهو اللوح المحفوظ
كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأم الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب
منه تنقل وتستنسخ علي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
أي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في أم الكتاب هكذا أفنضرب عنكم
الذكر أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن
الحوض ومنه قول الحجاج ولأضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة

أضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لأن يكون الأمر على خلاف
ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه وصفحا على وجهين
اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم انزال القرآن
والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه
على معنى أفننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده

ومن قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح
وينتصب على الحال أي صافحين معرضين أن كنتم لأن كنتم وقرئ إن كنتم وإذ كنتم **فإن قلت**
كيف استقام معنى إن الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت **قلت** هو من الشرط الذي
ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير إن كنت عملت لك فوفني
حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك
في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزئون هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في أشد منهم
للقوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم ومضى
مثل الأولين أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها
أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم **فإن قلت**
قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الأوصاف عقيبه إن كان من قولهم فما تصنع
بقوله تعالى فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وإن كان من قول الله فما وجهه **قلت** هو من
قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت
لينسبن خلقها الى الذي هذه أوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد و
العباد ولم يكن طوفانا والأزواج الأصناف ما تركبون ما تركبونه محذوف **فإن قلت**
يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه **قلت** غلب المتعدي
بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون
وهو الفلك والأنعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين
لها ثم يحمدوا عليها بألسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم
الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه رأى
رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أبهذا أمرتم فقال وبم أمرنا قال أن تذكر نعمة
ربكم كان قد أغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم
على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما أحسن بالعاقل النظر
في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه

قال ابن هرمة

وأقرنت ما حملتني ولقلما ... يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر

وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف ألا ترى الى قولهم
في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد **فإن قلت** كيف اتصل بذلك قوله

فان قلت

قلت

عل بعبيد في عقبه كذلك وفي عاقبته اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء يعني
اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع
الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين
الرسالة واضحها بما معه من الايات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد
منهم ما رجاه ابرهيم • وقرئ بل متعنا **فان قلت** فما وجه من قرا متعت بفتح التاء
قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال
بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد
واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك
سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله
ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله • **فان قلت** قد جعل
مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة
هذا النظم ومؤداه **قلت** المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد
ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه
الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم عند مجيء الحق فقال
ولما جاءهم جاؤوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق
ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة
والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم • وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين
من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل
من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس
وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل • وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن
مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القران علي او على ابي
مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا
رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤوا بالانكار من
وجه اخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القران ذكر له على وجه الاستهانة به و
ارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان
عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب
من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم
بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا

[illegible]

الى [illegible] كان يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وجده في دعاء قومه وهم [illegible]
على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله أفأنت تسمع [illegible]
هو [illegible] على ذلك منهم الا هو [illegible]
[illegible] تسمع [illegible]
[illegible] والمعنى ان [illegible]
[illegible] فانا منهم منتقمون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عنه يوم القيمة وعن [illegible] وعن تعظيمكم له [illegible]
[illegible]
لا خالقه ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة [illegible]
في ملة من ملل [illegible] كتاب من كتب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وعن الفرا** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فإن قلت** [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible]
[illegible] **فإن قلت** [illegible]

آية أختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات **قلت** معناها ... وهذه صفة كل
واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستقراء واحدة بعد
واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم اذا قروتهم
رجلا رجلا **فإن قلت** هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا هي اكبر
من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة **قلت**
الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء
التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها
فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل من
بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه
بيت الحماسة

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة
التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **لعلهم
يرجعون** **فإن قلت** لو اراد رجوعهم لكان **قلت** ارادته فعل غيره ليس
الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد
وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه
والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك **فإن قلت** كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون **قلت** قولهم اننا لمهتدون
وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بان يدعو لهم ويكشف عنهم
العذاب **فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون** فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم
اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم السحر **بما عهد
عندك** من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو
الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى **ونادى فرعون في قومه** جعلهم
محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك
فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء
القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به
بينهم فقال **أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار** يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه
وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب
على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا

[illegible] وعن الرشيد [illegible]

[illegible] ثبت عندكم واستقر انى خير [illegible]

خالق من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير [illegible] ولا يكاد يبين الكلمة [illegible]

[illegible] معارض [illegible]

[illegible] بالضعف وقلة الاعضاد [illegible] اعضاده وانصاره [illegible]

[illegible] فاستخف قومه فاستفزهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ولما ضرب [illegible] مثلا [illegible]

[illegible] على طريقة الحكم والجدال [illegible]

[illegible] قال [illegible] عيسى عند الله [illegible]

[illegible] ابن مسعود رضى الله عنه [illegible]

[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] لما نزلت [illegible] وهو فريضتك ما تريد منه وما [illegible]
[illegible] غضب [illegible]
[illegible]
[illegible] منكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وعن الحسن [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] بالحكمة يعني الانجيل والشرائع
فإن قلت [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فإن قلت
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible] فإن قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]

وعقبه ان اي مغبط [illegible] يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا
بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا • وقيل اذا بعث الله
الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا الآية
فييأس منها الكفار [illegible] يا عباد [illegible] تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم
كقوله سبحانه وتعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم • وقال الزجاج
تكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل • والاكواب الكيزان لا عرى لها
فيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في
القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبره
والتي اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها
خبر المبتدأ او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف
التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث
الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها
كما في الدنيا • وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها
لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها
والمبلس اليائس الساكت سكوت يائس من فرج • وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى
فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في
النار • وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول من قال
والحق يا مال غير مصقوف • وقيل لابن عباس رضي الله عنه ان ابن مسعود قرأ ونادوا
يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم • وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض
الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه • وقرأ ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار
ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا • فإن قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالابلاس • قلت
تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس
عليهم وعلمهم انه لا فرج لهم ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء
والمراد خالدون • عن ابن عباس رضي الله عنه انما يجيبهم بعد الف سنة • وعن النبي صلى
الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل
قراءة من قرأ لقد جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء

[illegible] فإن قلت [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

قلت [illegible]

[illegible] وهو من علامات النفاق [illegible]

[illegible] لا منظم الرجل المالك [illegible]

[illegible] بكونه الولد [illegible]

[illegible] بعد الكلام [illegible]

[illegible]

وقد نجل الناس [illegible]

[illegible] من صفات الأجسام [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]

[illegible] قال الله تعالى [illegible] الصرف [illegible] السماء [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] في الأرض [illegible]

[illegible] الربوبية على معنى الاستمرار [illegible] في الأرض [illegible]

[illegible] الساعة [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون [illegible]

سورة الدخان مكية إلا قوله إنا كاشفو العذاب قليلا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] ومعترفون [illegible] الشهور [illegible]

[illegible] كاشفوا [illegible] العذاب [illegible]

[illegible] مؤمنون [illegible]

[illegible]

[illegible] فارتقب [illegible]

واختلف في الدخان فعن علي بن أبي طالب عليه السلام وبه أخذ الحسن [illegible]

[illegible] حتى يكون [illegible]

[illegible] كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت [illegible]

[illegible] الدخان [illegible] عيسى بن مريم [illegible] تخرج من قعر

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] المغرب [illegible]

[illegible] تخرج من [illegible]

[illegible] الدخان والقمر والبطشة واللزام

[illegible] مسعود رضي الله عنه [illegible]

[illegible] بدخان يأتي يوم [illegible] من علم [illegible]

[illegible] من علم [illegible] الله اعلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك

على مضر [illegible] حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان

الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان

فمشى اليه ابو سفيان [illegible] عاهم وكشف

عنهم [illegible] فلما كشف عنهم [illegible] حاله لا [illegible]

[illegible] الدخان [illegible]

[illegible] مؤمنون [illegible]

[illegible]

[illegible] هو [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم قال [illegible]

ثم [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible]

قلت [illegible] الدخان [illegible]

[illegible] بالكشف عنا العذاب انا مؤمنون [illegible]

[illegible] ولا يمهلون ثم قال

[illegible] البطشة الكبرى [illegible] الكبرى [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible] البطشة الكبرى

[illegible] البطشة الكبرى [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هولاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بابائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسؤالكم ربكم حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعو الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون قوم تبع هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت ما معنى قوله سبحانه اهم خير ام قوم تبع ولا خير في الفريقين قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع وما بينهما وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينتصر منه من عصاه الرحيم لمن اطاعه وقرئ ان شجرة بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها

[illegible]

وجوه على اوجه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة على ان الامر كذلك او منصوبة على مثل
ذلك اثبناهم وزوجناهم وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين
[illegible] وفي قراءة
عبد الله رضي الله عنه بعيس عين والعيساء البيضاء [illegible] وقرا عبيد بن عمير لا يذوقون
فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت **فان قلت** كيف استثنيت الموتة
الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها **قلت** اريد ان يقال
لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال
ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الاولى يستقيم ذوقها في
المستقبل فانهم يذوقونها وقرئ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك وثوابا
يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من عذاب النار وقرئ فضل اي ذلك فضل
فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث
انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان
في ليلة جمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا حم التي يذكر فيها
الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل
حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ
والظرف خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق
السموات لقوله وفي خلقكم **فان قلت** علام عطف وما يبث على الخلق المضاف ام على الضمير
المضاف اليه **قلت** بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا
ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد
آيات لقوم يوقنون قرئ آيات بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في
السوق وقولهم آيات بالنصب يعطفون فيه العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان
اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات
واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في اختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف
الليل والنهار **فان قلت** العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا [illegible]

[illegible] بغاهيته

بين شيء من الدنيا مطلقة ٭ لله والقلم المهدي يكفيها ٭

[illegible] علم اربك [illegible] اشارة الى كل الكرثيم لشموله الاناكس والوثر [illegible]

[illegible] التي توابي الشخص من خلفها وقدام ٭ قال

٭ البيض درابي ان تولت منبق ٭ ادبسح الولدان انخف كالنيس ٭

[illegible] اي من قدامهم ما كسبوا من الاموال في رحلهم ومتاجرهم [illegible] من دون الله سبحانه من الاوثان هذا اشارة الى القرآن [illegible]

[illegible] بآيات ربهم هو القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية [illegible]

[illegible] استدالعذاب [illegible] ولتبتغوا

[illegible] بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري [illegible]

[illegible] فإن قلت ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب قلت

[illegible] موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده [illegible]

[illegible] ثم مسخرها لخلقه ٭ ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف [illegible]

[illegible] وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم [illegible] ما في السموات وما في

[illegible] وما في الارض مبتدا ومنه خبره ٭ وقرا ابن عباس رضي الله عنه

[illegible] على انه [illegible] على الاسناد [illegible]

[illegible] حذف المقول لان الجواب [illegible] والمعنى قل لهم اغفروا

[illegible] لا يتوقعون [illegible] اعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام [illegible]

[illegible] يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها [illegible]

[illegible] منسوخة ٭ وقيل نزلت [illegible] في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهمّ

[illegible] ٭ وعن سعيد [illegible] كتابي [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] الاية [illegible]

[illegible] بالغفران [illegible] ما اراده الله [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

قلت [illegible] على [illegible] اعدائهم من الكفار وعن [illegible] من [illegible]

[illegible] من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ٭ ومعنى [illegible]

[illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] لا ترى [illegible]

[illegible] التوراة والحكم [illegible]

[illegible] الملك [illegible]

[illegible] فلنحق [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] فلا يستعملوا [illegible]

[illegible] للقرآن والاية [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

ونبع عليه بوجوه الهداية واخطنه بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد الله

ثم يعشاوه بالحركات الثلاث وغشوه بالفتح والكسر وقرى تتذكرون نموت نحن

ونحيى ولادنا ابموت بعض ونحيا بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او

نصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك

حيوة وقرى نحيى بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن

وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون

ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله سبحانه وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر

والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام

لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر وقرئ حجتهم

بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره **فان قلت** لم سمى قولهم حجة وليس

بحجة **قلت** لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل

التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم

وخيل قد دلفت لها بخيل ۝ تحية بينهم ضرب وجيع

يريد ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان تكون لهم حجة البتة **فان قلت**

لم وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين **قلت** لما انكروا

البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل

هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزامهم ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى

داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابائهم

وكان اهون شيء عليه عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم جاثية باركة

مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي

يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنه جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات

من الجثوة وهو الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال

من كل امة الى كتابها الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين

مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول **فان قلت** كيف اضيف الكتاب اليهم

والى الله عز وجل **قلت** الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته

اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والامر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال

عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ

الملائكة ما كنتم تعملون اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته في جنته وجواب اما محذوف

تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم تكن تاتيكم رسلي

فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وقرئ الساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع

عظما على كل ... وانسيها اما الساعة أي اي شي الساعة **فإن قلت** ما معنى
نظن الا ظنا. **قلت** اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي
والاستثنا ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما
نحن بمستيقنين سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها ننساكم نترككم في العقاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم
بمنزلة الشي المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببالكم كالشي الذي يطرح
نسيا منسيا. **فإن قلت** ما معنى اضافة اللقا الى اليوم. **قلت** كمعنى اضافة
المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقا الله في يومكم هذا ولقا جزائه. فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون اي ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد
فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية
العامة توجب الحمد والثنا على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته في
السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة
عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون
به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب
من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد
وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب
واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم
كانت بها من شحم ذاهب وقرئ اثرة اي من شي اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به
لغيركم وقرئ أثرة بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة
واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة
اسم ما يخطب به ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال ابلغ ضلالا من
عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام
ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان
تقوم القيمة واذا قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فهم على نفي ...

على نكد ومضرة لا يتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما
قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا
يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس
والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا
يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله
للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا
المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما
جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر
ومن عنادهم وظلمهم انفسهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون
افتراه اضراب منهم عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى
الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه
العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب
لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق
الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل
الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافترا عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا
تطيقون دفع شي من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان
لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم
من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي
الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء
افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا
واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا. **فإن قلت** فما معنى اسناد الفعلين اليهم
في قوله لا تملكون لي. **قلت** كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء
العاقبة وارادة الخير لهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم
عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة
الافترا عليه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع
ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات

وسأله عما أوحي إليه من الغيوب. قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه
وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات، فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته
ولا يخبرون إلا بما أوحي إليهم. ولقد أجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون
فما بال القرون الأولى بقوله علمها عند ربي. وما أدري لأنه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي
وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه. إن أتبع إلا ما يوحى إلي
وعن الحسن: وما أدري ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب. وعن الكلبي
قال له أصحابه رضي الله عنهم وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري
ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة أم أومر بالخروج إلى أرض قد رفعت لي ورأيتها يعني في المنام ذات نخيل وشجر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. ويجوز أن يكون نفيا للدراية المفصلة. وقرئ ما يُفعل
أي يَفعل الله عز وجل. فإن قلت: إن يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام
ما يفعل بي وبكم. قلت: أجل ولكن النفي في ما أدري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه
صح ذلك وحسن. ألا ترى إلى قوله أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر
كيف دخلت الباء في حيز أن وذلك لتناول النفي إياها مع ما في حيزها. وما في ما يفعل
يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة. وقرئ يوحي أي الله عز وجل
جواب الشرط محذوف تقديره إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين
ويدل على هذا المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين. والشاهد من بني إسرائيل عبد الله
بن سلام رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه
ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن
إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه
أو إلى أمه فقال عليه السلام أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب
وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق
ماء المرأة نزعته. فقال أشهد أنك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت
فإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا
وابن أعلمنا قال أرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال
هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر. قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة
إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله. وقيل هو موسى

مثله المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد
والوعد والوعيد وغير ذلك، ويدل عليه قوله تعالى وإنه لفي زبر الأولين، إن هذا لفي
الصحف الأولى، كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك. ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله. فإن قلت أخبرني عن
نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة النظم. قلت الواو الأولى عاطفة لكفرتم على
فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به. وكذلك الواو الآخرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد. وأما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد
من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به. ونظيره
قولك إن أحسنت إليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عني لم نتفق في أنك أخذت ضميمين
فعطفتهما على مثلهما. والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع
شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل
الناس وأظلمهم. وقد جعل الإيمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لأنه لما علم أن
مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وأنصف من
نفسه شهد عليه واعترف كان الإيمان نتيجة ذلك. للذين آمنوا لأجلهم وهو كلام كفار مكة
قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم
لو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء. وقيل لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان خيرا ما سبقنا إليه رعاة البهم. وقيل إن
أمة لعمر رضي الله عنه أسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا أني فترت لزدتك
ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعونا إليه محمد حقا ما سبقتنا إليه فلانة. وقيل
كان اليهود يقولونه عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه. فإن قلت لا بد من
مستقيم ه عامل في الظرف في قوله وإذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم أن يكون
فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام
قلت العامل في إذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله تعالى فلما ذهبوا به
وقولهم حينئذ الآن. وتقديره وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا إفك
قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه
كما صح بإضمار أن قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه. وقولهم
قديم كقولهم أساطير الأولين. كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما
عليه وهو ناصب إماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما. وقرئ ومن قبله كتاب موسى
على وآتينا الذي قبله التوراة. ومعنى إماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم
بالإمام. ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه. وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى أو لما بين

وعن الحسن

لانه معقول مجتثا بضم الخاء وسكون الثاني

فان قلت

قلت

كل في مستحمل سنة الخمر دموجا اذا انتهى اصله

شأن يكتهلي ديشنوفي السنن التي تستحكم

الشكر عليها نعمة التوحيد الاسلام

فان قلت

قلت

قلت

قلت

فان قلت

قلت

فإن قلت

قلت

أنشد أبو الطيب في قوله

لعمرك ما بان منك لضاربٍ بأقتل مما بان منك لعائبِ

انشد الاخفش

فإن قلت

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت لاشتماله على الظرف والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
اذ ضربته وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون
سائر الظروف في ذلك ما حولكم يا اهل مكة من القرى من حجر ثمود وقرى قوم لوط
وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال ولعلهم يرجعون الصريان ما عرب به وقرانه
بعد عبد شفع مصرفا به الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي
اتخذ راجع الى الذين المحذوف والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا والهة بدلا عنه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم
من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم عنهم
وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم وافترائهم
على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ
وذلك افكهم اي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على
التشديد للمبالغة وافكهم جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك كما تقول
قول كذب وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك
اي املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة
والجمع انفار وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا احد من انفارنا فلما حضروه
الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم او للرسول صلى الله عليه وسلم ويعضده قراءة
من قرأ فلما قضي اي فرغ من تلاوته ورجعوا منه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين
يقال انصت لكذا واستمع له **روي** ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست
السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف
جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى
وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلاة
الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم
فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين
وهو لا يشعر فانبأه الله تعالى باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر
الجن ويقرا عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرا على الجن الليلة
فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن
احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى
اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب
بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم
ربك **فان قلت** كيف قالوا من بعد موسى **قلت** عن عطاء انهم كانوا على اليهودية
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام فلذلك قالت
من بعد موسى **فان قلت** لم بعض في قوله من ذنوبكم **قلت** لان من الذنوب ما لا
يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم **فان قلت** هل للجن ثواب كالانس **قلت** اختلف في ذلك فقيل
لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمه الله
والصحيح انهم في حكم بني ادم لانهم مكلفون مثلهم فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه
مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا
بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله رضي الله عنه قادر وانما دخلت الباء
لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت
ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من
البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا
بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة
الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم
بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولو الجد والثبات والصبر ومن
يجوز ان تكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على
فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم
يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى في ادم
ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولو العزم صفة
الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم
لا محالة وان تاخر وانهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار
بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا
الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك
وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك
الا القوم الفاسقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

[illegible] ضربه [illegible] فان ضرب الرقاب [illegible] مصدر [illegible]
[illegible] فضرب الرقاب [illegible] عظاما [illegible] لان ذكر المصدر [illegible]
[illegible] ووجب ضرب الرقاب
[illegible] من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه
[illegible] قتله وذلك ان [illegible]
[illegible] عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله فاضربوا
[illegible] في هذه العبارة من الغلظة [illegible] في لفظ القتل [illegible]
[illegible] وهو حز العنق [illegible] العضو الذي هو رأس البدن [illegible]
[illegible] في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق
[illegible] كل بنان [illegible]
[illegible] بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [illegible]
[illegible] فشدوا الوثاق [illegible] فاما منا بعد واما فداء [illegible] مصدران
[illegible] فاما تمنون منا واما تفدون فداء [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] فان قلت [illegible]
[illegible] قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم [illegible]
[illegible] الامام [illegible] المذكورين في الآية
[illegible] وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام
[illegible] عليهم [illegible] عليهم
[illegible] من اهل الذمة [illegible]
[illegible] لا يستعبد [illegible]
[illegible] فاما الشافعي رضي الله عنه [illegible] الامام [illegible]
[illegible] القتل والاسترقاق [illegible]
[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الحرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قلت [illegible]

سورة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة ٥ وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب ٥ وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن تضل اعمالهم وتضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل ٥ وعن قتادة انها نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة ٥ قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها ٥ وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله ٥ او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا **فان قلت** علام عطف قوله واضل اعمالهم **قلت** على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت ٥ فالتعس اولى لها من ان اقول لعا

يريد في الدعاء عليهم بالعثور والسقوط ذلك بانهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم دمر الله عليهم دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وجل سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى ان الآية نزلت يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات وفيه

ونادى المشركون اعل هبل ونادى المسلمون الله اعلى واجل

ونادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون **فان قلت** قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية **قلت** لا تناقض بينهما لان الله سبحانه وتعالى مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل وياكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام ٥ وقرئ وكاين بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك **فان قلت** كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى **قلت** مجراه مجرى الحال المحكية كقوله اهلكناهم فهم لا ينصرون من زين له وهم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ امن كان على بينة زين له سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه **فان قلت** ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار **قلت** هو كلام في صورة الاثبات وهو معنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار

اي كمثل جزاء من هو خالد في النار

فان قلت فلم عري من حرف الانكار وما فايدة التعرية **قلت** تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل

افرح ان ارزا الكرام وان ٥ اورث ذودا شصايصا نبلا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طايله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة فيها انهار ٥ وفي قراءة علي رضوان الله عليه امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه ٥ وانشد ليزيد بن معوية

ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وهي فيها انهار

ذنبك وذنوب من على دينك [illegible] احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم
ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم
في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم
وعن ابن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
الى قوله سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم
وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل [illegible] كانوا يدعون الحرص على الجهاد
ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة وامروا
فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله سبحانه فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل
وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي
اشد القرآن على المنافقين [illegible] محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد
نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لانها
حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله
سورة محدثة [illegible] فاذا نزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال
الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام نظر المغشي عليه من الموت
تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول
معروف كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا
طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة ابي يقولون طاعة
وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر
اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او فلو صدقوا في ايمانهم [illegible] فهل
[illegible]
[illegible] ثم التفت بالكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ
فان قلت [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible] **فان قلت** [illegible] في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان
وبما يكون **قلت** معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف
[illegible]
[illegible]

[illegible] المستند فيه عليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
قلت [illegible]
[illegible]
فان قلت [illegible]
قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحراً على الملك وتهالكاً على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم
عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
الفساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضاً ووأد
البنات وقرئ وُلّيتم وفي قراءة علي رضي الله عنه تُوُلّيتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم
معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتُقطِّعوا وتَقْطعوا من التقطيع و
التقطع ذلك اشارة الى المذكورين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه
وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين
امنوا المخلصين الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في
معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال
ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة
لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذاً والله يجدوا في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبروه
ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا **فان قلت** لم نكرت القلوب واضيفت
الاقفال اليها **قلت** اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها
في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه
يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها
على المصدر الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبراً لان كقولك ان زيداً
عمرو مر به سهّل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السول سُوِّل لهم
من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ
وأُملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ وأُملي لهم
معنى ان الشيطان يغويهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ سُوِّل لهم
ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف **فان قلت** من هؤلاء
قلت اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته
عليه وسلم وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما انزل الله
المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم
وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال
معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به
او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ إسرارهم على المصدر قالوا ذلك
سراً فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل

ان يكون

يكون ماضياً ومضارعاً قد حذفت احدى تائيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن
عباس لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي
الموصوف ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوانه الايمان
برسول الله صلى الله عليه وسلم اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقاً عليهم لاريناكهم
لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامة
يسمهم الله بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات
وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد
منهم هذا منافق **فان قلت** اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم **قلت**
الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة
مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله
عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن
ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ... واللحن يعرفه ذوو الالباب

وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم
ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسناً فحسن وان قبيحاً فقبيح وقرأ
يعقوب ونبلوْ بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ ليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وقرئ
وعن الفضيل رضي الله عنه انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب
لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم
التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم
بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون
يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا
اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة رضي الله عنه فخافوا ان تحبط
الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضي الله عنه كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا
حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات
والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول

[illegible] وتقطعوا او تقطّعوا من التقطيع [illegible]

[illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible]

قلت [illegible] على ذنوب [illegible] الاقفال [illegible]

[illegible] واضافة الاقفال [illegible]

[illegible] امل لهم [illegible] في الآمال والاماني [illegible]

[illegible] **فإن قلت** [illegible]

قلت اليهود [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] والله يعلم اسرارهم [illegible]

[illegible]

[illegible] من المنافقين [illegible] **فإن قلت** [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

ولنبلونكم حتى نعلم [illegible]

[illegible]

[illegible] والله يعلم اعمالكم [illegible]

[illegible]

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله [illegible]

[illegible]

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن مكة [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز [illegible] فتح مكة [illegible]

[illegible]

[غير مقروء] الفتاحة الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد
جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث
مارية وما تأخر من امرأة زيد نصراً عزيزاً فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسناداً
مجازياً او عزيزاً صاحبه السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم
السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد
الخوف والهدنة بعد القتال فيزدادوا يقيناً الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من الشرائع ليزدادوا ايماناً بالشرائع مقروناً الى ايمانهم وهو التوحيد
عن ابن عباس رضى الله عنه ان اول ما اتاهم به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا
بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايماناً الى ايمانهم وانزل فيها الوقار
والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايماناً الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة
ليتراحموا فيزداد ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما
علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم
وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشىء وفساده والصدق
عن جودته وصلاحه فقيل فى المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفى المسخوط الفاسد
منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم
الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهراً عليهم دائرة السوء اى ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالضم اى الدائرة
التى يذمونها ويسخطونها فهى عندهم دائرة سوء وعند المومنين دائرة صدق فان
قلت هل من فرق بين السَّوء والسُّوء قلت هما كالكَره والكُره والضَّعف
والضُّعف من ساء الا ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شى
واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير
ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموماً وكانت الدائرة محمودة فكان حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذى ذكرناه واما دائرة السوء بالضم فلان الذى
اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءاً او اراد
بكم رحمة شاهداً تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيداً ليؤمنوا الضمير
للناس ويعزروه ويقووه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من
السبحة والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير
فقد ابعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولامته وقرئ وتعزُروه بضم الزاى وكسرها وتُعزِروه بضم التاء والتخفيف وتعزّزوه

وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلاً عن ابن عباس رضى
الله عنهما صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده
تاكيداً على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم التى تعلو ايدى المبايعين هى يد الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام
وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت
بينهما كقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث منا احد البيعة الا جد بن قيس وكان منافقاً
اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اى لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث
بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد
واوفيت به وهى لغة تهامة ومنها قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين
خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه
صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة
من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذراً من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن
البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حرباً فتثاقل كثير من
الاعراب واهل البوادى وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه
فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم
وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغّلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس فى
قلوبهم تكذيب لهم فى اعتذارهم وان الذى خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك فى الله و
النفاق وطلبهم للاستغفار ايضاً ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله
وقضائه ان اراد بكم ضراً ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعاً من ظفر وغنيمة وقرئ
ضُراً بالضم الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات
وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو
الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء فى القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم
والبور من بار كالهلك من هلك بناءً ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوماً فاسدين فى انفسكم وقلوبكم
ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين مقام
مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيراً
لانها نار مخصوصة كما نكر ناراً تلظى ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم
فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله

اعفو رحيم رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر
بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى مغانم
خيبر ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك
انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم
شيا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم
فرى بضم السين وكسرها بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور
الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا **فان قلت**
ما الفرق بين حرفي الاضراب **قلت** الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله لا يتبعوهم
واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم
بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى
قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
تقبل منهم الجزية وعند الشافعي رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس
دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم
لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى
وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية **فان قلت** عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان
ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا
معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد
كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم
في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون
احد الامرين اما المقاتلة واما الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي رضي الله عنه او يسلموا
بمعنى الى ان يسلموا نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو
ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت لان الله تعالى رضي ذلك وقصتها ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث جواش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع
دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي
يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه
لم ياتِ لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت

حين نزل بالحديبية

البكر

فافعل

فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم
فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا
الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم
مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره
غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة
اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا
وخمسمائة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
عند البيعة فيما يبقى عليهم فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم
واثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر غب انصرافهم عن مكة وعن الحسن هو فتح
هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا
ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر
بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم
هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم
من بني اسد وغطفان حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل
ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان
وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة
في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر
علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله
واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي
مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله
بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره
قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما لم تقدروا عليها فصفة
لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا والجر باضمار رب
فان قلت قوله ولتكون اية للمؤمنين كيف موقعه **قلت** هو كلام معترض ومعناه
ولتكون الكفة اية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم الله المغانم فعجل هذه الغنيمة
وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون اية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق
الاخبار عن الغيوب معجزة واية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل
مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد

مسلمون بادرنا
ولن يعترض عليه
مقام حسن

ومن زيله من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو
تزايلوا ويجوز ان يكون لولا ... ما بعده اي لعذبناهم او صددناهم عن المسجد الحرام في ذلك
الوقت ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين والحمية
الانفة والسكينة الوقار ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية
بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف
على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام
القابل ثلاثة ايام ففعل وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام لعلي اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك
ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله
الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه
ومن هم اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن رضي الله عنه
كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها
وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها
واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل خروجه الى الحديبية كانه هو واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرويا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا
ان رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله ابن ابي وعبد الله
ابن نفيل ورفاعة ابن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت
ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه في روياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن
كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فان قلت بم يتعلق بالحق قلت تتعلق اما بصدق اي صدقه فيما رأى وفي كونه
وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء
والتمييز بين المومن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرويا حالا منها
اي صدقه الرويا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون
قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن
جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله
في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه ان يتعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان

لعلي رضه

[illegible]

أو قال بقولوا إن شاء الله متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته أو يريد لتدخلن جميعاً إن شاء الله ولم يمت منكم أحد أو كان ذلك على لسان ملك فأدخل الملك إن شاء الله أو هي حكاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة إلى العام القابل فجعل من دون ذلك أي من دون فتح مكة فتحاً قريباً وهو فتح خيبر لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى تيسير الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الإسلام ليظهره ليغلبه على الدين على جنس الدين كله يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين والجاحدين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فإنك لا ترى ديناً قط إلا وللإسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو إظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد الله من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على أن الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الأقاليم ما يستقلون إليه فتح مكة وكفى بالله شهيداً على أن ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه أنه سيظهر دينك محمد إما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله وإما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله بالنصب على المدح والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء وأما المعانقة فقد كرهها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل وقال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئاً من جسده وقد رخص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا إخوانهم في الإسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الأذى والمعونة والاحتمال والأخلاق السجيحة اللينة ووجه من قرأ أشداء بالنصب أن ينصبهما على المدح أو على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر سيماهم علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيمياء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من أثر السجود تفسيرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الأملاك يقال له ذو الثفنات لكثرة سجودهما أحدث في مواقعه منهما أشباه ثفنات البعير وقرئ من إثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه هي الندى وتراب الأرض وعن أبي عمر وعن الحسن في الوجه **فإن قلت** قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قد أثر في وجهه السجود فقال إن صورة وجهك أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك **قلت** ذلك إذا اعتمد بجبهته على الأرض ليحدث فيها تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد إلا خالصاً لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة العنز فلا ندري أثقلت الأرؤس أم خشنت الأرض وإنما أراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعاً ثم ابتدأ فقال كزرع يريدهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفي الإنجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال أشطأ الزرع إذا أفرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة بالمد وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها وشطوه بقلبها واواً فآزره من المؤازرة وهي المعاونة وعن الأخفش أنه أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد أي فشد أزره وقواه ومن جعل آزر أفعل فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله عز وجل لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع **فإن قلت** ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا **قلت** لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به وعد الله الذين آمنوا لأن الكفار إذا سمعوا ما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه
ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان
أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم . والثاني أن لا يقصد مفعول ولا
حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم
بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت . ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وتبين ومنه مقدمة
الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى تاءي
تتقدموا إلا أن الأول أملأ بالحسن وأوجه وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن العظيم والعلماء له أقبل
وقرئ لا تقدموا من القدوم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما
وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه
فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره
وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل
البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة
فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة . والمعنى
أن لا تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه . وعن مجاهد لا تفتاتوا
على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجوز أن يجري مجرى
قولك سرني زيد وحسن حاله وأعجبت عمرا وكرمه . وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة
الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي لا يخفى سلك به
ذلك المسلك . وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق
صوته لأن من أحظاه الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان أدنى ما
يجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام . وقيل
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر
بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل إلا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين
من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بني عامر لأنهم أعز من سليم فقتلوهما وسلبوهما
ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما
فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في
اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت إني صائم فقالت قد نهى
الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت . وعن الحسن أن ناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل
الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر

وهو مذهب

وهو مذهب أبي حنيفة إلا أن تزول الشمس . وعند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح
إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة . وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدءوه
بالمسألة حتى يكون هو المبتدي . وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل
في كذا لو صنع كذا فكره الله ذلك منهم وأنزلها . وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل
فيه أنه إذا جرت مسألة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب
وأن لا يمشى بين يديه إلا للحاجة وأن يستأني في الافتتاح بالطعام . واتقوا الله فإنكم
إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله
تجنبه فإن المتقي حقيق بأن لا يقدم على أمر إلا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في أن لا تبعة عليه
فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه
أولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة
وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها إن الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله
أن يتقى ويراقب . إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل
خطاب وارد وتطرية الإنصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم
وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي المحافظة
عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك أن في إعظام صاحب الشرع إعظاما
لما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا
عما يصده عنه وانتهاء إلى كل خير . والمراد بقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أنه
إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن
تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم
لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق غير خاف لا أن تغمروا صوته
بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم . وبقوله ولا تجهروا له بالقول إنكم إذا كلمتموه وهو صامت
فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر
بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما
تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه . وقيل
معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
والله لا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله . وعن عمر رضي الله عنه
أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه . وكان
أبو بكر رضي الله عنه إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل إليهم من يعلمهم

ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهوا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا **فان قلت** لخص الفرق بين الوجهين **قلت** تلخيصه ان تقدير الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم تصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول تقدير النهي موجها على الفعل على حياله ثم تعلل له منهيا عنه بالحبوط **فان قلت** باي النصبين تعلق المفعول له **قلت** بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله سبحانه اتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الجهر والرفع كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواتها حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبط عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يمنى بهما اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في اثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر وقال اعداء من لليعملات على الوجى وهم مع مجموعها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختباره

[illegible]

عن عباس رضي الله عنه

[illegible]

[illegible]

فإن قلت [illegible] قلت الفرق بينهما ان المنادى والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء [illegible] والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها [illegible] وهي فعلة بمعنى مفعولة [illegible] وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم رحمه الله ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم • روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج

ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه • ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم • ومنها التعريف باللام دون الاضافة • ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الاول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجروا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمرات الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او على القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر • فان قلت هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج قلت ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليه • فان قلت فأي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور رحيم

[illegible] وقيل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان
الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس صلاة الصبح وهو سكران اربعا ثم قال هل ازيدكم
فعزله عثمان عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم
ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو
عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع ❁ وفي ذكر الفاسق شياع في الفساق والاساكة قال اي فاسق جاءكم بخبر
فتثبتوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى
جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه
يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها
ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته عن يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل
في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق ❁ قال رؤبة ❁
يهوين في نجد وغورا غائرا ❁ فواسقا عن قصدها جوائرا ❁
وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان
وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ❁ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه
بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة
قيل ان جاءكم بحرف الشك ❁ وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع
فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة
حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة
الاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى
انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه
من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن
بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا
بانه لا يفارق صاحبه ❁ الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم
ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما
مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاولون
منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره
التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك
وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني
المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم
كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم
بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة
لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص
وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق
ما قلته ❁ **فان قلت** ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها ❁ **قلت** القصد الى
توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه ❁ **فان قلت** فلم قيل يطيعكم
دون اطاعكم ❁ **قلت** للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما
يستصوبون وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من
الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم يريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا ❁
فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا
قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان
قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى
تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب
وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله ❁ وحمل الآية على
ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله تعالى هذا على الذين انزل فيهم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا ❁ **فان قلت** فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك
فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود ❁ **قلت** الذي سوغ ذلك لهم
انهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة
ومن ثم قالوا احسن ما في الذميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكنه
لكونه للدلالة على غيره ❁ على ان من محققة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك
وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل
والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة
الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول
الكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته

[illegible] الكفر [illegible] ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعوائد [illegible]
[illegible] الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من
[illegible] والواو [illegible] كل صخرة رشاده وانشد
[illegible] ضل عن الصوبة من ضم الرشاده
فان قلت من اين جاز [illegible]
[illegible] الفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل **قلت**
[illegible] عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه [illegible]
[illegible] ولا ينفصل عنه او لا ينفصل عن الراشدون ولكن [illegible]
[illegible] والجملة التي [illegible] هم الراشدون اعتراض او عن فعل [illegible]
[illegible] ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله [illegible]
[illegible] لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة [illegible]
[illegible] باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز [illegible]
[illegible] **عن ابن عباس** [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك
عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة
[illegible] اطيب من مسكك [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا [illegible]
والخزرج [illegible] بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] فاصطلحوا [illegible]
[illegible] العظيمة [illegible]
[illegible] وعن [illegible]
[illegible]
[illegible] **فان قلت** ما وجه قوله اقتتلوا والقياس [illegible]
[illegible] **قلت**
هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس [illegible]
[illegible] القسط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ولا يحملوا [illegible]
[illegible] على سبيل [illegible] فالواجب في ذلك
[illegible] فالواجب [illegible]
[illegible] دخلت عليهما
[illegible] فالواجب [illegible] الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة
[illegible] الحق فان ركبتا متن اللجاج [illegible] ما هديتا اليه ونصحتا
[illegible] الحق [illegible] الفئتين الباغيتين واما ان تكونا [illegible]
[illegible] فالواجب [illegible]
[illegible] القسط والعدل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ضلاح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **فان قلت** [illegible]
قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] القسط [illegible]
[illegible] الزجاج واما القسط [illegible]
[illegible] القسط وهو الجور [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وعن الحسن قال رمل الطين بالناس حرام

الفتان مشار بان تعالى

عن انس رضي الله عنه

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن

صلى الله عليه وسلم

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله عنه كان [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] فقد اغتبتما [illegible]

[illegible] من أب وأم فما منكم من أحد الا [illegible]

[illegible] فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب والشعب [illegible]

[illegible] الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن

والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون

والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش

عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل [illegible]

[illegible] لتعارفوا أي لتعلموا [illegible] ولتعرفوا [illegible]

[illegible] ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي

الى غير آبائه [illegible] وتدعوا التفاوت والتفاضل في الأنساب [illegible]

[illegible] الأجداد [illegible] عند الله تعالى إن أكرمكم

[illegible] الأنساب [illegible] أكرمكم عند الله

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم فتح مكة فحمد الله

[illegible] عنكم [illegible]

[illegible] على الله [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات

الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] والتصديق مع [illegible] فقد [illegible] بعد [illegible]

[illegible] بالشهادتين [illegible] في السلم والخروج

من أن يكون حرباً للمؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم

فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو اسلام وما واطأ فيه القلب

اللسان فهو ايمان **فان قلت** ما وجه قوله لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا والذي يقتضيه

نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم **قلت**

أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا

وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم

ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع

كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون ورب

تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا

لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الكلمة

المتضمنة للاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً مخرج

الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان خروجه في معرض

التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به **فان قلت** قوله ولما

يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة

قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل

الايمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم

تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا

وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم

ولا يظلمكم يقال ألته السلطان حقه أشد الألت وهي لغة غطفان ولغة أسد

وأهل الحجاز لاته ليتاً **وحكي عن الأصمعي** عن أم هشام السلولية أنها

قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات وقرئ باللغتين

[illegible] ونحوه في المعنى ولا تظلم نفس شيئاً ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا

عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا

ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس

رضي الله عنه أن نفراً من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة

وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك [illegible]

سورة ق ... وأربعون آية

... ذو المجد والشرف ...

... بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ...

امرات ينبغ لاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم
في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة
ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية
[illegible] ايام وقيل الحق وقيل الاخبار بالبعث
[illegible] خلق العالم [illegible]
[illegible] بالبعث [illegible] من العيوب لا فتوقا ولا صدع ولا
[illegible] دخولها [illegible] ولا [illegible]
[illegible] نبيه ذكرى [illegible]
من كل صنف بهيج [illegible]
[illegible] ذكرى [illegible]
[illegible] حب الحصيد [illegible] الذي من شانه ان يحصد وهو ما
[illegible] رسول الله صلى الله عليه
[illegible] منضود [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] كذلك الخروج [illegible]
[illegible] على الابتدا [illegible]
[illegible] قوم نوح [illegible]
[illegible] كل واحد منهم [illegible] جميعهم [illegible]
[illegible] فحق وعيد [illegible]
[illegible] على [illegible] بالاعراض [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الخلق الاول [illegible]
[illegible]
الثاني [illegible] لا ينكرون [illegible] الخلق الاول [illegible]
بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت
[illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون
حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال ﴿ وأكذب النفس اذا حدثتها ﴾
ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن اجزائه متعلقا
لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن
الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار
وقال ذو الرمة
والموت ادنى لي من الوريد
[illegible] الى قوله ﴿ كأن وريديه رشاءا خلب ﴾ والوريدان
عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
سمي وريدا لان الروح ترده **فان قلت** ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه
قلت فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني
ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل
[illegible] اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعنى يعمل في الظرف متقدما عليه
والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان
من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه
وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي
ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك
مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك
مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين
بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا
موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله ﴿
[illegible] ووالدي [illegible] رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب
فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه
او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر الله وقيل الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند
جماعه [illegible] ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر انكارهم للبعث واحتج عليهم بوصف

إنذاره وتقليله أعلمهم أنما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند
قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت
سكرة الموت ونفخ في الصور • وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل • والباء في
بالحق للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه
وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل
الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء
مثلها في قوله تنبت بالدهن أي جاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض
الصحيح كقوله خلق السموات والأرض بالحق • وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما
سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة إلى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان
وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح لشدتها ولأن الموت
يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله
أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا • وقرئ سكرات الموت • ذلك إشارة إلى الموت والبعد
للإنسان في قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريقة الالتفات أو إلى الحق والخطاب للفاجر • تحيد
تنفر وتهرب • وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة
بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال
أخالفهما جميعا هو للبر والفاجر • ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم
الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ • سائق وشهيد ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر
يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه
ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة • وقرئ
لقد كنت عنك غطاءك فبصرك على خطاب النفس أي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كأنها غطاء
غطي به جسدك كله أو غشاوة غطي بها عينيك فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة
تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق • وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله
نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قال قرينه ربنا ما أطغيته • هذا ما لدي عتيد هذا
شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به
يقول قد أعتدته لجهنم وهيأته لها بإغوائي وإضلالي • فإن قلت كيف إعراب هذا
الكلام • قلت إن جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وإن جعلتها موصولة فهو
بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف • ألقيا خطاب من الله للملكين السائق
والشهيد ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد أن تثنية الفاعل
نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألق ألق للتأكيد • والثاني أن العرب أكثر

ما يرافق

ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا
الواحد خطاب الاثنين • عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه • وقرأ الحسن رضي الله عنه ألقين
بالنون الخفيفة • ويجوز أن تكون الألف في ألقيا بدلا من النون إجراء للوصل مجرى الوقف
• عنيد معاند مجانب للحق معاد لأهله • مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة
لا يبذل منه شيئا قط أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم • قيل نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما
عشت • معتد ظالم متخط للحق • مريب شاك في الله وفي دينه • الذي جعل مبتدأ متضمن معنى
الشرط ولذلك أجيب بالفاء • ويجوز أن يكون منصوبا بدلا من كل كفار
ويكون فألقياه تكريرا للتوكيد • فإن قلت لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت
على الأولى • قلت لأنها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت
في حكاية المقاولة بين موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله تعالى • فإن قلت فأين التقاول
هاهنا • قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه
لا تختصموا لدي علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كأنه قال رب هو
أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته • وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين
معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له •
ربنا ما أطغيته ما جعلته طاغيا وما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على
الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي • قال لا تختصموا
استئناف مثل قوله قال قرينه كأن قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا
في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي
على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا في أن أبدل
قولي وعيدي فأعفيكم عما أوعدتكم به • وما أنا بظلام للعبيد فأعذب من ليس بمستوجب
للعذاب • والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو معدية على أن قدم
مطاوع بمعنى تقدم • ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد
ويكون بالوعيد حالا أي قدمت إليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به أو قدمته إليكم موعدا
لكم به • فإن قلت إن قوله وقد قدمت إليكم واقع حالا من لا تختصموا والتقديم بالوعيد
في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب • قلت معناه لا تختصموا
وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة • فإن قلت كيف
قال بظلام على لفظ المبالغة • قلت فيه وجهان أن يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام
لعبيده وأن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك
• يوم نقول بالنون والياء • وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم • وعن ابن مسعود

[illegible]

[illegible] يكون بدلا عن موصوف اواب [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] خبره بتاويل يقال لهم ادخلوها بسلام لان من [illegible]

[illegible] الي [illegible]

[illegible]

مع ان المتقي [illegible]

[illegible] الطاعات وصف [illegible]

[illegible] ويقال لهم ادخلوها بسلام اي [illegible]

[illegible]

قوله هم اشد منهم بطشا اي [illegible]

[illegible]

وكم اهلكنا قبلهم [illegible] فنقبوا [illegible]

[illegible] لمن كان له قلب اي [illegible]

[illegible] السمع وهو شهيد اي حاضر بفطنته [illegible]

[illegible]

[illegible] لم يحضر ذهنه [illegible]

[illegible]

فاصبر على ما يقول اليهود وياتون من التشبيه [illegible]

[illegible]

يوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل عليه السلام يصيح في الصور
وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يامركن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل عليه السلام
ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السما باثني عشر
ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع
من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد البعث والحشر للجزا وقرئ تشقق وتشقق بادغام التا في الشين وتشقق على
البنا للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص
يعني لا يتيسر ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان
كما قال سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد
لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان
انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من
جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت عليهم بوال تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته
في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر
من يخشاها لانه لا ينتفع الا به دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ
بادغام التا في الذال فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو
على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا الفلك والمعنى يسرا جريا
ذا يسر ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل
للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه
انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا بعدي مثلي فقام ابن الكوا
فقال ما الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال
فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضي الله
عنه وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب

السبعة

ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في
الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين
قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم تعالى بالرياح فبالسحاب التي تسوقه
فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله سبحانه من الامطار
وتجارات البحر ومنافعها واما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب
والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب
القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين
الجزاء والواقع الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك
الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا

مكلل باصول النجم تنسجه ... ريح خريق لضاحي مائه حبك

والدروع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن رضي
الله عنه حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي وقيل حبكها
صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا
ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن
القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك
بوزن النعم والحبك بوزن الابل انكم لفي قول مختلف قولهم في الرسول صلى الله عليه
وسلم ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر واساطير الاولين وعن الضحاك
قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب
ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او للرسول صلى الله عليه وسلم اي يصرف
عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل
يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز
ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق
ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال
يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المافوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى
قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن
بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول
المختلف وقرا سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البنا للفاعل اي من افك الناس عنه
وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي رضي الله عنهما
يافك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو مافوك في نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك

اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب. وقرئ يوفن عنه من أفن اي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذا انهكه حلبا. قتل الخراصون دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعا بالهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشاره اليهم كانه قيل قتل هولاء الخراصون وقرى قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرى بكسر الهمزة وهي لغة. فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان. قلت معناه ايان وقوع يوم الدين. فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب. قلت بفعل مضمر دل عليه السوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة. فان قلت فما محله مفتوحا. قلت يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يومهم على النار يفتنون وقرأ ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة. ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ الذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب. اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيها الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها. محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيده والمعنى كانوا يهجعون في طايفه قليله من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفه للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدريه او موصوله على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعليه وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم. قال

قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحه وزياده ما الموكده لذلك ووصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه. فان قلت هل يجوز ان تكون ما نافيه كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله. قلت لا لان ما النافيه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت. السايل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقه لتعففه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكله والاكلتان

والتمرة

والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه. وقيل الذي لا ينمى له مال. وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب. وفي الارض ايات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوه كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاه فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبه ورخوه وعذاه وسبخه وهي كالطروقه تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفه الالوان والطعوم والروايح تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقه لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجره والمعادن المفتنه والدواب المنبثه في برها وبحرها المختلفه الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك. للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفه فهم نظارون بعيون باصره وافهام نافذه كلما راوا ايه عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم. وفي انفسكم في حال ابتدايها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطايفها من الايات الساطعه والبينات القاطعه على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وساير الجوارح وتاتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شي منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين. رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات. وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دايمه منه. وعن الحسن رضي الله عنه انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم. وما توعدون الجنه هي على ظهر السما السابعه تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء. قرئ مثل ما بالرفع صفه للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما زايده بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشاره الى ما ذكر من امر الايات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون. وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصره فطلع اعرابي على قعود فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت عليه والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السوره فلما بلغت الايه صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله

أمره ... حتى ... فلم يصدقوه ... حتى الجؤوا إلى اليم والهلاك ...

هل أتاك تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي. والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لأنه في الأصل مصدر ضافه. وكانوا اثني عشر ملكاً، وقيل تسعة عاشرهم جبريل عليه السلام، وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معه. وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم، أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك. وإكرامهم أن إبراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى، أو لأنهم في أنفسهم مكرمون، قال الله تعالى بل عباد مكرمون. إذ دخلوا نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل، أو بإضمار اذكر. سلاماً مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه، وأصله نسلم عليكم سلاماً. وأما سلام فمعدول به إلى الرفع على الابتداء، وخبره محذوف معناه عليكم سلام، للدلالة على ثبات السلام، كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذاً بأدب الله تعالى، وهذا أيضاً من إكرامه لهم. وقرئا مرفوعين، وقرئ سلاماً قال سلماً، والسلم السلام، وقرئ سلاماً قال سلم. قوم منكرون أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام، أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم، كما لو أبصر العرب قوماً من الخزر، أو رأى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلهم، أو كان هذا سؤالاً لهم، كأنه قال إنكم قوم منكرون فعرفوني من أنتم. فراغ إلى أهله فذهب إليهم في خفية من ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه ويعذره. قال قتادة: وكان عامة مال نبي الله إبراهيم عليه السلام البقر. ألا تأكلون إنكار عليهم ترك الأكل وحث عليه. فأوجس فأضمر، وإنما خافهم لأنهم لم يتحرموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءاً. وعن ابن عباس: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. وعن عون بن شداد: مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه. بغلام عليم أي يبلغ ويعلم. وعن الحسن: عليم نبي. والمبشر به إسحاق عليه السلام وهو أكثر الأقاويل وأصحها، لأن الصفة صفة سارة لا هاجر، وهي امرأة إبراهيم عليه السلام وهو بعلها. وعن مجاهد: هو إسماعيل. في صرة في صيحة، من صر الجندب وصر القلم والباب. ومحله النصب على الحال، أي فجاءت صارة. قال الحسن: أقبلت إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء. وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يشتمني. وقيل صرتها جماعتها. فصكت فلطمت ببسط يديها، وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب. عجوز عقيم أنا عجوز فكيف ألد. كذلك مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به قال ربك، أي إنما نخبرك عن الله، والله قادر على ما تستبعدين. وروي أن جبريل عليه السلام قال لها انظري إلى سقف بيتك، فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة. فلما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله رسلاً في بعض الأمور قال فما خطبكم أي فما شأنكم وما طلبتكم. إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط. حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة. مسومة معلمة من السومة وهي العلامة، على كل واحد منها اسم من يهلك به. وقيل أعلمت بأنها من حجارة العذاب. وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا. سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أبيح لهم. الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة. وفيه دليل على أن الإسلام والإيمان واحد وأنهما صفتا مدح. قيل هم لوط عليه السلام وابنتاه رضي الله عنهما. وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر. وعن قتادة: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم ليعلموا أن الإيمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله. آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم. قال ابن جريج: هي صخر منضود فيها. وقيل ماء أسود منتن. وفي موسى معطوف على وفي الأرض آيات، أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبناً وماءً بارداً. فتولى بركنه فازور وأعرض كقوله ونأى بجانبه. وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه، لأن الركن اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به. وقال ساحر أي هو ساحر. مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده. والجملة مع الواو حال من الضمير في فأخذناه.

فإن قلت: كيف وصف نبي الله يونس عليه السلام بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم؟ قلت: موجبات اللوم تختلف، وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها، وكذلك مقترف الصغيرة. ألا ترى إلى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه، لأن الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة. العقيم التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك. واختلف فيها، فعن علي رضي الله عنه النكباء، وعن ابن عباس رضي الله عنه الدبور، وعن ابن المسيب الجنوب. الرميم كل ما رم أي بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك. حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله. وقرئ الصعقة، وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة، والصاعقة النازلة نفسها. وهم ينظرون كانت نهاراً يعاينونها. وروي أن العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون إليهم وما ضرتهم. فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين. وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه. منتصرين ممتنعين من العذاب. وقوم نوح بالجر على معنى وفي قوم نوح، وتقويه قراءة عبد الله رضي الله عنه وفي قوم نوح. وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه، أو واذكر قوم نوح. بأيد بقوة. والأيد والآد القوة. وقد آد يئيد وهو أيد. وإنا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة. والموسع القوي على الإنفاق. وعن الحسن: لموسعون الرزق ...

ما المطر وقيل جعلناها بساطا ببسطها وسعتها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي فروا الى ثوابه من معصيته وعقابه بتوحيده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى ففروا الى الله جميعا كذلك الامر مثل ذلك الامر وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسرها اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى وذكر اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفيء ربحا او مرتب في فلاحة ليغل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في

ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة لذو على تاويل ذي القوة اي الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فان ابيتم فلنا القليب

وقال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من نداك ذنوب

مثلهم وانصبتهم والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة والطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو بمدين والكتاب المسطور في رق منشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله سبحانه وتعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله تعالى لموسى عليه السلام وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور لواقع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب

المتحرك في خوضهم وهو الشيء يتردد في خوض كالاغتصة فالوكبة غلب الخوض في الاندفاع
في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا
الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم
إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أقفيتهم وقرأ زيد بن
علي رضي الله عنهما يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا
النار دعا مدعوعين هذه النار أفسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر
أفسحر هذا يريد هذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا
تقريع وتهكم بهم سواء خبر مبتدأ محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه
فإن قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون قلت
الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير
فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع
في جنات ونعيم في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم
مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا أي متلذذين بما آتاهم
ربهم فإن قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات أو على
آتاهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم
ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا
هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت
مرتفع به الفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا
هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كالتي في كفى
والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب
والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور العين وبالذين آمنوا
والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة
الإخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة
الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم

بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا
يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم فإن قلت ما
معنى تنكير الإيمان قلت للدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد
إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم
وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر
وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما
ألتناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكر من الثواب والتفضيل وما
نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه
الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ ألتناهم ومن
ألات يليت كأمات يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن ولتناهم
من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين أي مرهون
كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين
عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون
يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم كأسا خمرا لا
لغو فيها في شربها ولا تأثيم أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل
المتنادمين في دار الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي
ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم
والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ
لا لغو فيها ولا تأثيم غلمان لهم أي مملوكون لهم مخصوصون بهم مكنون في الصدف لأنه
رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا
الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام
إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف خادم ببابه لبيك لبيك
يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل
ما عند الله مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب
السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت
بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة من قبل من قبل لقاء الله والمصير إليه يعنون في الدنيا
ندعوه نعبده ونسأله الوقاية إنه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي إذا عبد
أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لأنه فذكر فاثبت على تذكير الناس و
موعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن

لأن الكاهن يحتاج في كهانته إلى الفطنة ودقة النظر والمجنون مغطى على عقله وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحدهما • وقرئ نتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال •

أمن المنون وريبها تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •

وقيل المنون الموت وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سميت شعوب • قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أحلامهم عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أتأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم • **فإن قلت** ما معنى كون الأحلام آمرة **قلت** هو مجاز لأدائها إلى ذلك كقوله أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب • وقرئ بحديث مثله على الإضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل أم خلقوا أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون أي إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب • وقيل أخلقوا من غير أب وأم عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا أو عندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة أم هم المسيطرون الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم • وقرئ المصيطرون بالصاد أم لهم سلم منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته

قطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق وإن للذين ظلموا وإن لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله رضي الله عنه دونه ذلك قريبا لحكم ربك بإمهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فإنك بأعيننا مثل أي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى إلى قوله ولتصنع على عيني وقرئ بأعينا بالإدغام حين تقوم أي من مكان قمت وقيل من منامك وإدبار النجوم وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بفتح الهمزة يعني في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين وأدبار النجوم صلاة الفجر **عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعم عليه في جنته

سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال • إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء • وجنس النجم قال • فباتت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم إذا هوى إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض **وعن عروة** بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه يا معشر قريش

سريع بأيدي الآكلين جمودها

هذه الليلة وابي اطاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم وانا خوها خوالهم واخذوا
نعقبه فجا الاسد فشمّ وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله ، وقال حسان
من يرجع العام الى اهله ، فما اكيل السبع بالراجع ، ما ضل صاحبكم يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى
وما غوى نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم
اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه وانما هو
وحي من عند الله سبحانه وتعالى يوحى اليه ، ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء
ويجاب بان الله سبحانه وتعالى اذا سوّغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند
اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية
لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى
قوم لوط عليه السلام من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف
وراى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه
فالقاه باقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه فاستوى
فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط
بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان
يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له بالافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق
وقيل ما رآه احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام في صورته الحقيقية غير محمد
صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهوى ومنه تدلت الثمرة ودلّى رجليه من السرير
والدوالي الثمر المعلق ، قال ، تدلى عليها بين سبّ وخيطة ، ويقال هو مثل
القرني ان راى خيرا تدلى ، وان لم يره تولى ، فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين
والقاب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرا زيد بن علي رضي الله عنه قاد وقرئ قيد
وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر
والاصبع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس
احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات
يسيرة ، وقال ، وقد جعلتني من حزيمة اصبعا ، فان قلت كيف
تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه
مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله ، وقد جعلتني من حزيمة اصبعا
اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون

بعد انه وان لم يكن لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلتبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه
قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد
محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذّب
اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه على ما يرى من المراء وهو الملاحاة والمجادلة
واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه
افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدّي بعلى كما تقول غلبته على
كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة ، لقد مريت اخا ما كان يمريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين نزلة اخرى
مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من
الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها
وذلك ليلة المعراج ، قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن
يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في
كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء
او بمعنى الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها ، وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم
الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها ، وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء
جنة المأوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن رضي الله عنه ، وقيل تأوي اليها
ارواح الشهداء ، وقرا علي وابن الزبير وجماعة رضي الله عنهم اجمعين جنّه المأوى اي ستره
بظلاله ودخل فيه ، وعن عائشة رضي الله عنها انها انكرته وقالت من قرا به فاجنّه الله
اذ يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق
الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف ، وقيل
يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ، وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله ، وعنه عليه الصلوة
والسلام يغشاها رفرف من طير خضر ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب
ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا
صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى
من آيات ربه الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فاري عجائب الملكوت
اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثة فاللات كانت لثقيف

بالطائف وقيل كان بنخلة تعبده قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلتّ عنده السمن بالزبيب ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلتّ السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بسيفه حتى قتلها وهو رضي الله عنه يقول

يا عزّ كفرانك لا سبحانك ❊ اني رأيت الله قد اهانك

ورجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنه لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها الثالثة الاخرى وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله سبحانه وتعالى مع وأدهم البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله سبحانه وتعالى وتسمونهن آلهة تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضُوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز وضَيزى بفتح الضاد ان هي الا اسماء ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسماء الالهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله تعالى على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم تشفع لهم وما تهوى الانفس ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وهو تمن على الله سبحانه وتعالى في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون

هو الذي

فلله الآخرة والاولى اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء وليس من شاء الانسان يحكم عليه في شيء منهما يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله سبحانه وتعالى لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي رضي الله عنه بها اي بالملائكة او التسمية لا يغني من الحق شيئا يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا فاعرض عمن رأيته معرضا عن ذكر الله سبحانه عن الآخرة ولم يرد الا الحياة الدنيا ولا تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اي انما يعلم من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت فما عليك الا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض عنه ولا يقابله ان يكون المراد بالضال والمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت لهذا الغرض وهو ان يجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقيل كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه وقيل هو الشرك بالله والمّ بالمكان اذا قل فيه لبثه والمّ بالطعام اذا قل منه اكله ❊ ومنه ❊ لقاء اخلاء الصفاء لمام ❊ والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم والفواحش غير اللمم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان

يخرجكم من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الريا فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله سبحانه وتعالى وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر أكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان رضي الله عنه ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطا فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان رضي الله عنه الى احسن من ذلك واجمل أعنده علم الغيب فهو يعلم ان ما قاله اخوه من احتمال اوزاره حق وفّى مخففة ومشددة والتشديد مبالغة في الوفى او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابرهيم عليهما السلام يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم عليه السلام وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسال مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكما فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف الا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل الا تزر الا ما سعى الا سعيه

فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف **قلت** فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه

كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتدا وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهى اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون كقوله والى الله المصير اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكا اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدر المقدر النشاة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك الشعرى مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم في دينهم يريد انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدما لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمود اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر دعاؤه فيهم قريبا من الف سنة والمؤتفكة القرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط عليه السلام يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السما على جناح جبريل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اي اسقطها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فباي الاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم او هذا الرسول صلى الله عليه وسلم منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله سبحانه اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة بل لكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة وقرا طلحة رضي الله عنه ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدي لنا اي غني لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الالهة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن أنس أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة رضي الله عنه وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حالته قيل فيه قد استمر لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لأنفسهم وتعليل وقرئ وإن يروا واتبعوا أهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل أمر مستقر أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والراء عطفا على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله من الأنباء من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما **فإن قلت** إن كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر **قلت** تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي أو إنكار وما منصوبة أي فأي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم نصب يوم يدع الداع بيخرجون أو بإضمار اذكر وقرئ بإسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي إسرافيل أو جبريل عليهما السلام كقوله سبحانه وتعالى يوم يناد المناد إلى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى أنكر خشعا أبصارهم حال من الخارجين

فعل للأبصار وذكر كما تقول تخشع أبصارهم خشعا على يخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيئ ويجوز أن يكون في خشعا ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وخشوع الأبصار كناية عن الذلة والانخزال لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤوا كالجراد وكالدبا منتشر في كل مكان لكثرته مهطعين إلى الداع مسرعين مادي أعناقهم إليه وقيل ناظرين إليه لا يقلعون بأبصارهم قال

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ۞ ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

قبلهم قبل أهل مكة فكذبوا عبدنا يعني نوحا صلوات الله عليه **فإن قلت** ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت **قلت** معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لأنه من جملة الرسل مجنون أي هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قوله لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه قرئ أني بمعنى فدعا بأني مغلوب وإني على إرادة القول فدعا فقال إني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من إجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وإنما دعا بذلك بعد ما طم عليه الأمر وبلغ السيل الزبى فقد روي أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما وفجرنا الأرض عيونا وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وفجرنا عيون الأرض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا فالتقى الماء يعني مياه الأرض والسماء وقرئ الماءان أي النوعان من الماء السماوي والأرضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا إبلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن رضي الله عنه الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على أمر قد قدر على حال قدرها الله سبحانه وتعالى كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي أن قدر ما أنزل الله من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان على ذات ألواح ودسر أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها

لا يفصل بينها وبينها ونحوه ٭ ولكن قميصي مسرودة من حديد ٭
أراد ولكن قميصي درع وكذلك ٭ ولو في عيون النازيات بأكرع ٭ أراد
ولو في عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع
والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر
جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفذه جزاء مفعول
له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام
وجعله مكفوراً لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
فكان نوح عليه الصلوة والسلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلاً
قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حمدت الله عليها
ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل وقرأ قتادة كفر أي جزاء
للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة الضمير في تركناها للسفينة أو
للفعلة أي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل
على الجودي دهراً طويلاً حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على
الأصل ومذكر بقلب التاء ذالاً وإدغام الذال فيها وهذا نحو مزجر والنذر جمع نذير وهو
الإنذار ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ
الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه
للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون
المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا
أسرجه وألجمه قال ٭

وقمت إليه باللجام ميسراً ٭ هنالك يجزيني الذي كنت أصنع ٭

ويروى أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظراً ولا يحفظونه
ظاهراً كالقرآن ونذر وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله أو وإنذاراتي في تعذيبهم
لمن بعدهم في يوم نحس في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات مستمر قد استمر
عليهم ودام حتى أهلكهم أو استمر عليهم جميعاً على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم
نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمستمر الشديد المرارة
والبشاعة وهم جثث عظام طوال كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع منقعر
منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى
أجساداً بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال أعجاز نخل
خاوية أبشراً منا واحداً نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ أبشر منا واحد على الابتداء
ونتبعه خبره والأول أوجه للاستفهام كان يقول إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق

وسعر

وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا إن اتبعناك كنا إذاً كما تقول وقيل الضلال الخطأ
والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال ٭

كأن بها سعراً إذا العيس هزها ٭ ذميل وإرخاء من السير متعب ٭

فإن قلت كيف أنكروا أن يتبعوا بشراً منهم واحداً قلت قالوا أبشراً إنكاراً لأن يتبعوا
مثلهم في الجنسية وطلبوا أن يكونوا من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا إنكاراً لأن يتبعوا
أي منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا واحداً إنكاراً لأن تتبع الأمة رجلاً واحداً أو أرادوا واحداً من
أفنائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم ويدل عليه قولهم أألقي الذكر عليه من بيننا أي أأنزل عليه الوحي
من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة أشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه
التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غداً عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة من الكذاب
الأشر أصالح أم من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيباً لهم أو هو كلام
الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الأشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث وحذر وحذر
لها وقرئ الأشر وهو الأبلغ في الشرارة والأخير والأشر هو أصل قولهم هو خير منه وشر منه
وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري أن العرب تقول هو أخير وأشر وما
أخيره وما أشره مرسلو الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحاناً لهم
وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري
قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وإنما قال بينهم تغليباً للعقلاء محتضر
محضور لهم أو للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن
سالف أحيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الأمر الكبير العظيم غير مكترث له فأحدث العقر
بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل
والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة حاصباً
ملكاً يحصبهم بالحجارة أي يرميهم بسحر بقطع من الليل وهو السدس الآخر منه
وقيل هما سحران فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد
مرت بأعلى السحرين تدأل وصرف لأنه نكرة ويقال لقيته بسحر إذا لقيته في
سحر يومه نعمة مفعول له من شكر نعمة الله بإيمانه وطاعته ولقد أنذرهم
لوط عليه السلام بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين
فطمسنا أعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي
أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا
إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم
يترددون لا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا فقلت
لهم على ألسنة الملائكة بكرة أول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين

[illegible] بكرة [illegible] مستقر [illegible]

[illegible]

[illegible] بعضهم [illegible] العذاب **فإن قلت**

تكرير قوله سبحانه [illegible] فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

قلت فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبإ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا وأن يستأنفوا تنبها

واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع

لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم

التكرير كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله

ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها في سورة المرسلات وكذلك تكرير الأنباء والقصص

في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية

في كل أوان النذر موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام لأنهما عرضا

عليهم ما أنذر به المرسلون أو جمع نذير وهو الإنذار بآياتنا كلها بالآيات التسع

أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا أهل مكة خير من أولئكم الكفار

المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة

في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم أم أنزلت عليكم

يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم

بتلك البراءة نحن جميع جماعة أمرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وعن أبي جهل

أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه

فنزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه أي جمع

يهزم فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت

تأويلها ويولون الدبر أي الأدبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ

الأدبار أدهى أشد وأفظع والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وأمر

من الهزيمة والقتل والأسر وقرئ سيهزم الجمع في ضلال وسعر في هلاك ونيران

أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس الحمى

وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مسا

كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم وسقر علم لجهنم

من سقرته النار إذا لوحته وصقرته قال ذو الرمة

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ... بأفنان مربوع الصريمة معبل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ

كل شيء بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا

على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه

وما أمرنا إلا واحدة إلا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر أراد قوله كن يعني

أنه إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه أشياعكم أشباهكم في الكفر من الأمم في الزبر في دواوين

الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح

ونهر وأنهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء

ونهر جمع نهر كأسد وأسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق

عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار فلا شيء إلا وهو

تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة

بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله

يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب الآية وأصناف

نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله

وتعليمه لأنه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب

السماوية ومصداقها والعيار عليها وأخر ذكر الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه

للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكأن الغرض في إنشائه كان مقدما عليه

وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما

في الضمير الرحمن مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة وإخلاؤها من

العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة

فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي

يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب

النجم النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما

انقيادهما لله فيما خلقا له وأنهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده

فإن قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن **قلت** استغنى فيهما عن الوصل

اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه

قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له **فإن قلت** كيف أخل بالعاطف

يسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو في
شأن أي كل وقت وحين يحدث أموراً ويجدد أحوالاً كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر
ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان
أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء
والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل
نزلت في اليهود حين قالوا إن الله سبحانه وتعالى لا يقضي يوم السبت شأناً وسأل
بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله إلى الغد وذهب كئيباً يفكر فيها فقال غلام له أسود
يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال أنا أفسرها للملك
فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيماً ويسقم سليماً ويبتلي معافى ويعافي مبتلى
ويعز ذليلاً ويذل عزيزاً ويفقر غنياً ويغني فقيراً فقال الملك أحسنت وأمر الوزير
أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله ۞ وعن عبد الله بن طاهر
أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى
فأصبح من النادمين وقد صح أن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صح
أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال الأضعاف
فقال الحسين رضي الله عنه يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة ويكون توبة في هذه الأمة
لأن الله خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم وقيل إن ندم قابيل
لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى
فمعناه ليس له إلا ما سعى عدلاً ولي أن أجزيه بواحدة ألفاً فضلاً وأما قوله
كل يوم هو في شأن فإنها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبّل رأسه
وسوّغ خراجه سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد
سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر
على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند
ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم
فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم أي الله سبحانه وتعالى
وسأفرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحاً ومكسوراً وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحاً ومضموماً
مع فتح الراء وفي قراءة أبي رضي الله عنه سنفرغ إليكم بمعنى سنقصد إليكم والثقلان الإنس
والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض يا معشر الجن والإنس كالترجمة لقوله أيه الثقلان
إن استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ثم قال

لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه
وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وروي أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق
فإذا رآهم الإنس والجن هربوا فلا يأتون وجهاً إلا وجدوا الملائكة أحاطت بهم
ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان
وأنشد

تضيء كضوء سراج السليط • لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس رضي الله عنه إذا خرجوا
من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعاً عطفاً على شواظ ومجروراً
عطفاً على نار وقرئ ونُحُس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولُحُف وقرئ ونحس
أي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظاً من نار ونحاساً فلا تنتصران
فلا تمتنعان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالحزام والإدام قال

كأنهما مزادتا متعجل • فريان لما تدهنا بدهان

وقيل الدهان الأديم الأحمر وقرأ عبيد بن عمير رضي الله عنه وردةٌ بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة • تحوي الغنائم أو يموت كريم

إنس ولا جان أي بعض من الإنس ولا جان أي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي
هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وإنما وحد ضمير الإنس في قوله عن ذنبه
لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون بسيما المجرمين وهو سواد الوجوه
وزرقة العيون فإن قلت هذا خلاف قوله سبحانه وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين وقوله
وقفوهم إنهم مسؤولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا
يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ
وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رضي الله عنهما ولا جأن فراراً من التقاء الساكنين وإن كان على حده
فيؤخذ بالنواصي والأقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء
ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره
ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل إذا استغاثوا من النار
جعل غياثهم الحميم وقيل إن وادياً من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق
بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون وقد أحدث الله لهم خلقاً جديداً
وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون أي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه

هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها
بما ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الإنذار به من اللطف
مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين
ونحوه ذلك لمن خاف مقامي وقيل أن يراد بمقام ربه أن الله قائم عليه أي حافظ مهيمن من قوله
أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم
كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وأنشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
يريد نفيت عنه الذئب فإن قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكأنه
قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني ويجوز أن يقال
جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لأن التكليف دائر عليهما وأن يقال
جنة يثاب بها وأخرى تضم إليها على وجه التفضل لقوله سبحانه وزيادة خص الأفنان
بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها
تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الأفنان ألوان النعم ما تشتهي الأنفس وتلذ
الأعين قال

ومن كل أفنان اللذاذة والصبا لهوت به والعيش أخضر ناضر

عينان تجريان حيث شاءوا في الأعالي والأسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن
الحسن رضي الله عنه تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل زوجان
صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين أو حال منهم
لأن من خاف في معنى الجمع بطائنها من إستبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن
من إستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور دان قريب
يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجِنى فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس قاصرات
الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لم يطمثهن لم يطمث الإنسيات
منهن أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون
كما يطمث الإنس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض
المرجان وصغار الدر أنصع بياضا قيل إن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها
من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الإحسان في
العمل إلا الإحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هي مسجلة
للبر والفاجر أي مرسلة يعني أن كل من أحسن أحسن إليه وكل من أساء أسيء إليه ومن
دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعود بهما المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين مدهامتان
قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن

بكسر الجيم

النضح

النضح بغير معجمة مثل الرش فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة
وهما منها قلت اختصاصًا لهما وبيانًا لفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنسان
آخران كقوله وجبريل وميكال أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم
يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا
أو رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات خيّرات فخففت كقوله عليه السلام هينون
لينون وأما خير الذي بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيّرات على الأصل
والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال
امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل إن الخيمة من خيامهن درة مجوفة
قبلهم قبل أصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص
رفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال
لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه وعبقري منسوب إلى
عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر وعباقري
كمدائني نسبة إلى عباقر في اسم البلد وروى أبو حاتم عباقري بفتح القاف
ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فإن قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين
عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا أفنان
ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفات الحور والمتكأ وقرئ
ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدّى
شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها
تقع لا محالة فكأنه قيل إذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت
أتوقعه أي نزل ما كنت أترقب نزوله فإن قلت بم انتصب إذا قلت بليس كقولك
يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بإضمار اذكر كاذبة
نفس كاذبة أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا
آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تأتيهم الساعة واللام مثلها في قوله سبحانه وتعالى يا ليتني قدمت لحياتي أو ليس

لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني او هي
من قولهم كذبت فلاناً نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك
تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا
نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها
لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة
مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط
وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته واقدامه عليه قال زهير
اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد
خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواماً وتضع آخرين اما وصفاً لها بالشدة
لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقيا
يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها
عن مقارها فتخفض بعضاً وترفع بعضاً حيث تسقط السماء كسفاً وتنتثر الكواكب وتنكدر
وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت
حركت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى
تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقاً
وقرئ منبتاً اي منقطعاً وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس
عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فإن قلت بم انتصب اذا رجت
قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت
رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ازواجاً
اصنافاً يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما عندك بالرفعة
والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم
من البارح ولذلك اشتقوا اليمين من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل
النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله سبحانه وتعالى
اليه وشقوا الغبار في طلب مرضات الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير
في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول
الغفلة ثم تراجع بتوبة فهو صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى

خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من
حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون
يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول
ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد
جعل السابقون تأكيداً واولئك المقربون خبراً وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون
وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهي
في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة المقربون في جنات النعيم الذين
اجتبيت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة
الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلة خندفية ... بجيش كتيار من السيل مزبد

وقوله عز وجل وقليل من الآخرين كفى به دليلاً على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر
كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى
ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي
هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعاً من امتي
فإن قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين
وذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعاً فإن قلت
فقد روي انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه
حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية
واردة في السابقين وروداً ظاهراً وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب
اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن
رضي الله عنه سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر
مبتدأ محذوف اي هم ثلة موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل
بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة
وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي
استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب
الاخلاق والآداب مخلدون مبقون ابداً على شكل الولدان وحد الوصافة لا
يتحولون عنها وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم
حسنات فيثابون عليها روي عن علي والحسن رضي الله عنهما وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات

[illegible]

[illegible] لا ابرحوهم يتجبرون باخفون [illegible]

[illegible] الشالم [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] فسائر النساء الا ان المراد [illegible]

[illegible]

لا [illegible] لان ذكر الفراش وهي المضاجع [illegible] هن انشاءً ابتدانا

[illegible]

[illegible] وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة رضي [illegible]

[illegible] هن انشاءً فقالت ام سلمة هن اللواتي [illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

أهيم على فعل كشهباء وشهب ثم خفف وكسرت الهاء لتصح الياء ويجوز أن يكون جمع أهيم على فعل كشهباء وشهب ثم يجمع أبيض والمعنى أنه يسلط
عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملأوا منه البطون سلط
عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم **فإن قلت** كيف صح عطف الشاربين
على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفاً للشيء على نفسه
قلت ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء
أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم
بعذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ... جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا
مصدقين به إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به وإما بالبعث
لأن من خلق أولاً لم يمتنع عليه أن يخلق ثانياً ما تمنون ما تمنونه أي تقذفونه في الأرحام
من النطف وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أمنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة
إذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديراً وقسمناه عليكم
قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير
وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته
عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم إنا لقادرون على ذلك
لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن
ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعاً على خلق ما
يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل
أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها
قرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة
الأخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثون من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه أأنتم
تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتاً يرف وينمي إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت قال أبو هريرة أرأيتم إلى قوله أفرأيتم
الآية والحطام الهشيم والجذاذ من حطم وجذ وهو ما صار هشيماً وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر
وفظلتم على الأصل تفكهون تعجبون وعن الحسن رضي الله عنه تندمون على تعبكم فيه
وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها وقرئ تفكنون
ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم إذ غار ماؤها
فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون أي يتندمون إنا لمغرمون لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون مجدودون لا حظ لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ

أئنا تشربون يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة
وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء أجاجاً ملحاً زعاقاً لا يقدر على شربه
فإن قلت لم أدخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاماً ونزعت منه
ههنا **قلت** إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق
الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط
اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في
جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعليق فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك
فإذا حذفت بعدما صارت علماً مشهوراً مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفاً
ومأنوساً به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى إلى ما يحكى
عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه
وتساوي حال حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس

حتى إذا الكلاب قال لها ... كاليوم مطلوباً ولا طلبا

وحذفه لم أر فإذاً حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق
بينهما على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن
يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب
للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب
من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم ألا ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعد أن
تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء يصفهم بالبخل

إذا سقيت ضيوف الناس محضاً ... سقوا أضيافهم شبماً زلالا

وسقي بعض العرب فقال أنا لا أشرب إلا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على
آية المشروب تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك
أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة
شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيراً لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعايش كلها
وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به
وجعلناها تذكرة وأنموذجاً من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم
هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم ومتاعاً ومنفعة للمقوين للذين
ينزلون القواء وهو القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من قولهم أقويت
منذ كذا أي ما أكلت شيئاً فسبح باسم ربك فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر
أي بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف أو للمضاف إليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته
وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن تقول سبحان الله إما تنزيهاً له عما يقول الظالمون

[illegible] معناه [illegible]

[illegible] على مسندا وصحت [illegible]

[illegible] لامرين احدهما [illegible]

[illegible] ان لا فعلى فى حوب القسم للانسعد [illegible]

[illegible] ولعل لله تعالى [illegible]

[illegible] او الملائكة عبادات موصوفة اولاده [illegible]

[illegible] من عباده الصالحين [illegible]

[illegible] من الدليل على عظم القدر والحكمة [illegible]

[illegible] عظيم اعتراض فى عرض [illegible]

[illegible] القران اى [illegible]

[illegible] على الله [illegible] مصون [illegible]

[illegible] لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع [illegible]

[illegible] ككتاب مكتوب وهو اللوح [illegible]

[illegible] الا من هو على الطهارة من الناس [illegible]

[illegible] على القراءة [illegible] وعن ابن عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنه فى رواية انه [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم [illegible]

[illegible] بالادغام [illegible] المطهرين [illegible]

[illegible]

تنزيل صفة رابعة للقران اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التكذيب موضع الشكر [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] وقيس [illegible]

[illegible]

[illegible] النجوم وقرئ تكذبون [illegible] القران [illegible]

[illegible] الا كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا اهل [illegible]

[illegible] افعال الله واياته فى كل شئ [illegible]

[illegible]

[illegible] لا ترجعون الروح [illegible]

[illegible]

[illegible] من السابقين [illegible]

[illegible] عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] الحسن رضي الله عنه [illegible] الروح [illegible]

[illegible]

[illegible] يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين [illegible]

[illegible] هذا نزلهم يوم الدين [illegible]

[illegible]

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

سورة الحديد [illegible] وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] على لفظ الماضي [illegible] على لفظ المضارع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لله [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible] قلت

ويجوز ان لا يكون له محل وان يكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات والارض وان يكون في موضع نصب حالاً من المجرور في له والجار عاملاً فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحيا هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شي والاخر الذي يبقى بعد هلاك كل شي والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس

فان قلت فما معنى الواو **قلت** الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفا واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفا فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شي الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شي اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفا في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلا والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا بالانفاق منها انفسكم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائماً بمعنى ما تصنع قائماً اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البنا للفاعل وهو الله ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله من ذا الذي يقرض الله الانفاق في سبيله شبهه بالقرض على المجاز لانه اذا اعطى لوجهه فكأنه اقرضه اياه فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه منصوبين على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطفا على يقرض يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعدا يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقيا يؤتونها من شمايلهم ومن ورا ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم واية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز بغير هو يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب تزف بهم وهؤلا مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه من هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خايبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور ورآهم وانما هو تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرا زيد بن علي رضي الله عنه فضرب بينهم على البنا للفاعل الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدواير وغرتكم الاماني طول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جا امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم

لا يؤخذ منكم [illegible] هي مولاكم [illegible]
[illegible] اولى بكم [illegible]
[illegible] مكانكم الذي [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله سبحانه وتعالى [illegible]
كانهم [illegible] اعمال اهل النار ألم يأن من أنى الامر يأني [illegible]
[illegible] أي جاء إناه أي وقته [illegible]
[illegible] عما كانوا عليه [illegible]
[illegible] ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن
[illegible] رضي الله عنه ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من
نزول القرآن وعن الحسن رضي الله عنه اما والله لقد استبطأهم وهم يقرءون من القرآن
[illegible] في طول ما امرتم به وما ظهر بكم من الفسق وعن ابي بكر رضي
الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا
[illegible] هكذا كنا حتى قست القلوب [illegible] ولا يكونوا عطف على تخشع
[illegible] ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة
القلوب [illegible] وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم [illegible]
سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان [illegible]
[illegible] واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت
ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق
القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد [illegible]
[illegible] كقوله سبحانه اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا [illegible] والامد الاجل كقوله اذا انتهى [illegible]
[illegible] فاسقون خارجون عن دينهم [illegible]
[illegible] اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها [illegible]
[illegible] المصدقين [illegible]
[illegible] فان قلت
[illegible] قلت على معنى المتصدقين لان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الشهداء هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم [illegible]
[illegible] مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم فان قلت كيف يسوى
[illegible] من التفاوت قلت المعنى [illegible]
[illegible] حتى تساوى اجرهم مع اضعافها [illegible]
[illegible]
[illegible] لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور
[illegible] عذاب شديد ومغفرة ورضوان من الله [illegible]
[illegible] اعجب الكفار [illegible]
[illegible] والنبات [illegible]
[illegible]
[illegible] سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والجنة [illegible] فضل الله [illegible]
[illegible]
من قبل ان نبرأها يعني الانفس والمصائب ان ذلك اي ان ذلك واثباته [illegible]
[illegible] على الله يسير [illegible] لكيلا تأسوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين يبخلون [illegible]

كالمحاسبة ... مختال فخور ... الفرح ... بحظ من الدنيا
واختال وافتخر به ... الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ...
[illegible]
... ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه
من الاتي قبل النابت والصح بالاتي فان الله غني عنه وقرئ بالحذف وقرا نافع رضي الله عنه
فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة
الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي
ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال
مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة الى الارض ومعه
خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض
انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن رضي الله عنه وانزلنا الحديد خلقناه كقوله
وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد
وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد
آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه
ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم
الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب الكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي
الله عنه الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليه ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد ومنهم
فاسق والغلبة للفاسق وقرا الحسن رضي الله عنه الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر
البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لان الكلمة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية
العرب ورحمة رأفة على فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ترهبهم في الجبال فارين
من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد
رفع عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان
يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو
الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان جمع
راهب كركب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها يعني احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم

ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه ...
[illegible]
[illegible]
بالنصب اي جعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم ...
... ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا
... ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن
ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها حق رعايتها فآتينا
الذين آمنوا منهم الراهبين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم
يرعوها يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا
من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى
آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله و
يجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم
ما سلف منكم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة
ان مخففة من الثقيلة اصله انهم لا يقدرون يعني ان الشأن لا يقدرون
على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم
فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم
ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم
من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي رضي الله عنه
يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته
وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا
مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب
قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين
واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان مؤمني اهل
الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت
لئلا يعلم ليعلم ولكيلا يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وليتعلم ...

[illegible] لئلا يعلم الله [illegible] وتسكين الياء [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] أن [illegible] لأن [illegible]
[illegible] من اللام [illegible] فعلى أصل [illegible]
[illegible] فلا يقدرون على شيء [illegible]
[illegible] في ملكه وتصرفه والله ذو الفضل العظيم [illegible]
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع [illegible] رضي الله عنها [illegible] الذي وسع سمعه الأصوات لقد كلمت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع [illegible] فكانت إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك [illegible] وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كأمه وروي أنها قالت إن لي صبية [illegible] ضاعوا [illegible] فقال ما عندي في أمرك شيء وروي أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ فقال حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت إلى الله في زوجها في شأنه ومعناه إن الله يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فإن قلت [illegible] قلت معناه التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يتوقعان أن يسمع الله [illegible] وشكواها [illegible] في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار [illegible] على [illegible] رضي الله عنه بأمهاتهم [illegible] والمعنى [illegible] يقول لامرأته أنت علي كظهر أمي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم يريد أن الأمهات على الحقيقة إنما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن

[illegible] المرضعات أمهات لأنهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الأمهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لأن الله سبحانه وتعالى حرم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة لأنهن لسن بأمهات [illegible] ولا داخلات في حكم الأمهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الأحكام الشرعية وزورا [illegible] منحرفا عن الحق وإن الله لعفو غفور لما سلف منه إذا تيب عنه ولم يعد إليه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرر رقبة [illegible] المظاهر منها لا تحل مماستها إلا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون [illegible] لأن المتدارك للأمر عائد إليه ومنه المثل عاد غيث على ما أفسد أي تداركه بالإصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول بأن يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار [illegible] وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود [illegible] المماسة والاستمتاع من جماع أو لمس لشهوة أو نظر إلى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب أن يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا إلى الظهار ويخافوا عقاب الله عليه فإن قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ قلت نعم إذا وضع مكان أنت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه [illegible] أو مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر إليه من الأم كالبطن والفخذ أو [illegible] ذات رحم محرم منه بنسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت علي كظهر أختي من رضاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو أبي أو أم امرأتي أو ابنتها فهو مظاهر وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والأوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال [illegible] الشافعي لا يكون الظهار إلا بالأم وحدها وهو قول قتادة والشعبي رضي الله عنهما وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والأخوات والعمات والخالات إذ أخبر أن الظهار إنما يكون بالأمهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فإن قلت فإن امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار وحدها لأنه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم إيفاء حقها فإن قلت فإن مس قبل أن يكفر قلت عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فإن قلت أي رقبة تجزئ في كفارة الظهار قلت مسلمة وكافرة جميعا

لأنه في الآية مطلقة وعند الشافعي رضي الله عنه لا تجزئ إلا مؤمنة لقوله تبارك وتعالى في
كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ أم الولد والمدبر والمكاتب الذي أدى شيئا فإن لم يؤد
جاز وعند الشافعي لا يجوز **فإن قلت** فإن أعتق بعض الرقبة أو صام بعض
الصيام ثم مسها **قلت** عليه أن يستأنف نهارا أمس أو ليلا ناسيا أو عامدا
عند أبي حنيفة رحمه الله وعند أبي يوسف ومحمد عتق الرقبة على كل حال ويجزئ
كان أمسك بعض الصوم استقبل ولا يستأنف **فإن قلت** كم يعطي المسكين في
الإطعام **قلت** نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي حنيفة رحمه الله
وعند الشافعي رحمه الله مد من طعام بلده الذي يقتات فيه **فإن قلت** ما بال التماس
لم يذكر عند الكفارة بالإطعام كما ذكر عند الكفارتين **قلت** اختلف في ذلك فلم يشترط
ذلك عند أبي حنيفة ولا فرق بين كفارات الثلاث في وجوب تقديمها على التماس وإنما ترك
ذكره عند الإطعام دلالة على أنه إذا وجد في خلال الإطعام لم يستأنف كما يستأنف
الصوم إذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء
فإن قلت الضمير في يتماسا إلى م يرجع **قلت** إلى ما دل عليه الكلام
من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها لتصدقوا
بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب
أليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا أخزوا وأهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من أعداء
الرسل قيل أريد كبتهم يوم الخندق وقد أنزلنا آيات بينات تدل على صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب
بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بلهم أو بمهين أو بإضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا
كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع
فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم إلى
النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الأشهاد أحصاه الله أحاط به عددا لم يفته منه شيء
ونسوه لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وإنما تحفظ معظمات
الأمور ... من كان التامة وقرئ بالتاء ... النجوى ...
... وعلى معنى ما يكون من شيء من النجوى ... النجوى ...
تكون مضافة ... أو موصوفة بها أي من أهل نجوى ...
... وجعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة ...
... عليه ...
... من ... **فإن قلت** ما الداعي إلى تخصيص الثلاثة والخمسة

قلت فيه وجهان أحدهما أن قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على
هذا العدد ثلاثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون
ولا أدنى من عددهم ولا أكثر إلا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان كانوا يوما يتحدثون فقال
أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان
يعلم بعضا فهو يعلمه كله وصدق لأن من علم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه
عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من
أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة
من أولي النهى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا إلى
خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال
ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد
ويقاربه وفي مصحف عبد الله رضي الله عنه إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة
إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا
أكثر بالنصب على أن لا لنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى
كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا
حول ولا قوة وأن يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون أدنى ولا
أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو
معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه
مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف
كان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين
ويريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان
تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته صلوات الله عليه
وسلامه وقرئ ويتنجون بالإثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول وحيوك بما
لم يحيك به الله يعني أنهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله
سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي لولا
يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون ما له إن كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما
نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يا أيها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا
بألسنتهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي إذا تناجيتم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر
وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان

[illegible] مستبطرة للكرم و[illegible] اللئيم [illegible] قبل خاتمة [illegible] التقديم [illegible]
[illegible] لان الصدقة [illegible] روى ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] حتى املوه [illegible] فامروا بان
[illegible] قبل مناجاته [illegible] قال علي رضي الله عنه لما نزلت
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] دينار قال لا يطيقونه [illegible]
[illegible] قال كم [illegible] [illegible] فلما [illegible]
[illegible] واما الغني [illegible] وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل
[illegible] وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها
[illegible] ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار [illegible]
[illegible] الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] عن ابن عمر رضي الله عنه كان لعلي رضي الله عنه ثلاث لو كانت لي واحدة
[illegible] تزويجه فاطمة رضي الله عنها واعطاؤه الراية يوم
[illegible] النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها
[illegible] تقديم الصدقات [illegible]
[illegible] فاذ لم تفعلوا [illegible] فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
[illegible]
[illegible] غضب الله عليهم [illegible] لعنه الله وغضب عليه [illegible]
[illegible] المؤمنين ما هم منكم ولا منهم ولا من اليهود [illegible]
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] الذي [illegible]
فان قلت [illegible] وهم يعلمون قلت [illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل كان عبد الله بن [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible]
[illegible]
[illegible] كانوا في الزمان الماضي [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان
قلت [illegible] الشيطان [illegible] الله قلت كانوا
[illegible] المؤمنين [illegible] ان [illegible]
[illegible]
[illegible] الى المجلس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن مسعود [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]

فعقابهم في الآخرة وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها وايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة يستترون بها دون المومنين ومن قتلهم فصدوا الناس عن [illegible] منهم [illegible] عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفونه من المسلمين عندهم واوعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا من الاغناء [illegible] رجل منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم السر [illegible] نفعهم في ذلك دفعا عن [illegible] وشعروا [illegible] وانهم يفعلونه في دار مضطرون فيها الى علم ما يعملون ولكن العجب من حلفهم لله سبحانه عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد حلف [illegible] العقلا في كنهم في الآخرة والقرآن ناطق بما نطق مكسوف [illegible] في قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنطاعا للمومنين ليعيشوا من [illegible] يحسبون ان الايمان الظاهر بما ينفعهم وقيل عند ذلك ختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها [illegible] كان احوذيا نسيج وحده وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق [illegible] الشيطان لطاعتهم له [illegible] حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف واحدهما [illegible] لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مومنين يوادون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم [illegible] وبقوله كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم [illegible] اثبته فيها [illegible] وايدهم بروح منه

صدو

صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري رضي الله عنه انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد رحمه الله انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما الآية ويروى انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه قتل اباه عبد الله الجراح يوم احد وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا [illegible] عليه صلى الله عليه وسلم فامر عليه الصلوة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم فجلوا

ونسبهم الى جلاد دعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر تتعلق باخرج وهي
اللام في قوله سبحانه وتعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى
اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا
من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة رضي الله عنه
من شك ان المحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم
لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما ظننتم**
ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم **وظنوا**
ان حصونهم تمنعهم من باس الله **فاتاهم** امر الله **من حيث لم يحتسبوا** من حيث لم يظنوا
ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف
قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم
ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم
عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك **فان قلت**
اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه
قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم
وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قوله
وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم اي فآتاهم الهلاك **وقذف في قلوبهم الرعب** الذي يرعب
الصدر اي يملؤه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف
كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه **يخربون** ويخربون متثقلا ومخففا
والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله عز وجل من استئصال شافتهم وان لا يبقى لهم
بالمدينة دار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها
افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم
ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المومنون فداعيهم ازالة
متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب **فان قلت** ما معنى تخريبهم
لها بايدي المومنين **قلت** لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم
امروهم به وكلفوهم اياه **فاعتبروا** فتدبروا وتشيروا من امر اخراجهم وتسليط
المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين

دعوه

ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان غزاة على جمهور مدينة
مباحة للمسلمين من جوارهم دون ورثتهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء
واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت **لعذبهم في الدنيا** بالقتل
كما فعل باخوانهم من بني قريظة **ولهم** سواء اجلوا او قتلوا **عذاب النار** يعني ان نجوا من
عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة **من لينة** بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم
كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه
في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما
اجود النخيل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة
كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او
اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما **فباذن الله** فقطعها باذن
الله وامره **وليخزي الفاسقين** وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المومنين من ذلك
شيء فنزلت يعني ان الله اذن لكم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم
حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاءوا واتفق
العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق
وكذلك اشجارهم لا باس بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قطعوا منها ما كان موضعا للقتال **فان قلت** لم خصت اللينة بالقطع **قلت**
ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل
فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر
اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى
جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول
كل مجتهد مصيب **افاء الله على رسوله** جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف
وهو السير السريع ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في الافاضة من عرفات ليس
البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم **فما اوجفتم عليه** فما اوجفتم على تحصيله
وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما
خول الله رسوله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة

ولكن [illegible] عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه
مفوض اليه يضعه حيث يشا يعني انه لا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها و
اخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على
الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي
يدور من الجد يقال دالت له الدولة وادیل لفلان ومعنى قوله كي لا
يكون دولة بين الاغنيا منكم كي لا يكون الفي الذي حقه ان يعطى الفقرا ليكون لهم بلغة
يعيشون بها جدا بين الاغنيا يتكاثرون به او كي لا يكون دولة جاهلية بينهم
ومعنى الدولة الجاهلية ان الروسا منهم كانوا يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة
والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون اخذه غلبة واثرة
جاهلية ومنه قول الحسن رضي الله عنه اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا
يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف
يعني كي لا يكون الفي شيئا يتداوله الاغنيا بينهم او كي لا يكون امساكه [illegible]
بينهم لا يخرجونه الى الفقرا وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان
ذو عسرة يعني كي لا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كي لا يكون تداول
بينهم او كي لا يكون شي متداول بينهم غير مخرج الى الفقرا وما آتاكم الرسول
من قسمة غنيمة او في فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم
واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن
خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر الفي داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه
ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي في هذا اية من كتاب الله تعالى قال
نعم فقراها عليه للفقرا بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال
من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل اخرج رسوله من الفقرا في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول
الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف
الواجب في تعظيم الله عز وجل اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين
تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار **فان قلت** ما معنى عطف
الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا الايمان **قلت** معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لتمكنهم منه
[illegible]
واستقامتهم

[illegible] منهم غلبة كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام
التعريف وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى
المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون
في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفي وغيره والمحتاج
اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما
اعطوا ولم تطمح الى شي منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي
فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شي من الغنيمة فقالت الانصار
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح
بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبيه كزة ... اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله واحضرت
الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه
فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق [illegible] عطف ايضا على المهاجرين
وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان [illegible]
من بينهم وبينهم اخوة في الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر
[illegible] في قتالكم [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان حملنا عليه
[illegible] لانكم او خلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفيه
دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب **فان قلت** كيف قال ولئن نصروهم
بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم **قلت** معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون
والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد
ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم
نصرة المنافقين [illegible] مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله
في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب
في صدورهم من الله **فان قلت** كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم
منهم اشد **قلت** معناه ان رهبتهم منكم في السر اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها

ثم وكانوا يظهرون لهم ... هذه شدة رهبة من الله وكونها أن يبلان اليهود يحدونكم في
صدورهم اشد من خوفهم من الله عز وجل لانهم كانوا قوما اولي باس شديد
وكانوا يشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون
الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم جميعا لا يقدرون على مقاتلتكم
مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق
والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله عز وجل الرعب في
قلوبهم وانّ تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جُدْر بالتخفيف وجدار وجَدْر وجَدُر
بأسهم شديد يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا
ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني
ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة
وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت
القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل
اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل
اهل بدر قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب النار كمثل الشيطان مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم النصر
ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في
العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه خالدان فيها على ان
في النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال
وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تأكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات
لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد
يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن رضي الله عنه لم يزل
يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله سبحانه وتعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقريب
الزمان الماضي وقيل عبّر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد
فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال
للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأمّا
تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن
مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما

ما خلفنا

... نسوا الله فانساهم انفسهم فخذلهم حتى لم يسعوا لها
بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد
اليهم طرفهم هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم
على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين
اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق
اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف
وقد استدل اصحاب الشافعي رضي الله عنهم بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر لو انزلنا هذا القرآن على جبل تخييل كما مر في قوله
انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان
على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ
مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع
من التنزيل الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب
عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس بالضم
والفتح وقرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة
سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام
عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة
المؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في
قوم موسى عليه السلام من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ المستعمل
المهيمن الرقيب على كل شيء مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة
وقيل المتكبر عن ظلم عباده الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه عن بعض
بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه
انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره بتفاوت
هيآته وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وما في الارض وعن ابي هريرة رضي الله
عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر
سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

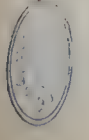

روي أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت
قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا
يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها
فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل
مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد رضي الله عنهم
وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب
إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي
رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال
أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها ۞ وروي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا
غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروي عزيزا
فيهم أي غريبا ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت
أن الله ينزل عليهم بأسه وأن كتابي هذا لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال
عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ۞ فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد
اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضي الله عنه
وقال الله ورسوله أعلم فنزلت عدى اتخذ إلى مفعوليه وهما عدوي وأولياء والعدو
فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد
فإن قلت تلقون بم يتعلق ۞ **قلت** يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالا من
ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استئنافا ۞ **فإن قلت** إذا جعلته صفة
لأولياء وقد جرى على غير من هو له فأين الضمير البارز وهو قولك تلقون إليهم أنتم بالمودة
قلت ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لو قيل أولياء ملقين إليهم بالمودة
على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والإلقاء عبارة عن إيصال المودة والإفضاء بها
إليهم يقال ألقى إليه خراشي صدره وأفضى إليه بشقوره والباء في بالمودة إما زائدة
مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بأيديكم وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه
تلقون إليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك

وكذ

تسرون إليهم بالمودة أي تفضون إليهم بمودتكم سرا أو تسرون إليهم أسرار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسبب المودة **فإن قلت** وقد كفروا حال مماذا **قلت** إما من
لا تتخذوا وإما من تلقون أي لا تتولوهم أو توادوهم وهذه حالهم ويخرجون استئناف
كالتفسير لكفرهم وعتوهم أو حال من كفروا وأن تؤمنوا تعليل ليخرجون أي يخرجونكم
لإيمانكم إن كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي وقول
النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استئناف
ومعناه أي طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي لا تفاوت
بينهما وأنا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا الإسرار فقد
أخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجحدري لما جاءكم أي كفروا لأجل ما جاءكم بمعنى أن ما كان يجب أن يكون
سبب إيمانهم جعلوه سببا لكفرهم إن يثقفوكم إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم
يكونوا لكم أعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء بالقتال
والشتم وودوا لو ترتدون عن دينكم فإذن موادة أمثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم
ومغالطة لأنفسكم ونحوه قوله سبحانه وتعالى لا يألونكم خبالا ۞ **فإن قلت** كيف أورد جواب
الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي ۞ **قلت** الماضي وإن كان يجري
في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء
كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الأنفس
وتمزيق الأعراض وردكم كفارا وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم أن
الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد
أعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم أرحامكم أي قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون الكفار
من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء
من أخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رأيهم في موالاة
الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولا ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا
ليريهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل
على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل
بالنون قرئ أسوة وإسوة وهو اسم المؤتسى به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى
به ويتبع أثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم
العصا وأظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم
بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده
انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فأفصحوا عن محض الإخلاص ومعنى
كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله أنا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء

فان قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] فان

قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] امر الله تعالى المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible] شيبة بنت الحرث الاسلمية [illegible] والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشرط انما كان في الرجال دون النساء ○ وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد [illegible]

[illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

وعن قتادة نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستغلها رسول الله صلى الله [illegible]

[illegible] فان قلت

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت ما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن [illegible] قلت

والله سبحانه ان لا تسكن لكم لما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الاحاطه بحقيقه ما هو
وان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يودي باليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان
تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هولاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اي
مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن
فيشترط في اباحه تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل
القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام
المهر وانه لا بد من صداق ❁ وبه احتج ابو حنيفه رضي الله عنه على ان احد الزوجين
اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمه وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقه ولا يرى العده على
المهاجره ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمه ما يعتصم به
من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمه ولا علقه زوجيه
قال ابن عباس رضي الله عنه من كانت له امراه كافره بمكه فلا يعتدن بها من نسايه لان
اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمه تلحق بدار الحرب فتكفر ❁ وعن
مجاهد رضي الله عنه امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسالوا ما انفقتم
من مهور نسايكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور نسايهم المهاجرات
وقرى ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم
الله يعني جميع ما ذكر في هذه الايه يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف
الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغه ❁ روي انه لما نزلت الايه ادى المومنون
ما امروا به من ادا مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يودوا شيا من
مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله تعالى وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شي من
ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراه ابن مسعود احد **فان قلت** هل لايقاع
شي في هذا الموضع فايده **قلت نعم** الفايده فيه الا يغادر شي من هذا الجنس وان قل
غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبه وهي النوبه
شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من ادا هولا مهور نسا اوليك تاره واوليك مهور
نسا هولا اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم
من ادا المهر فاتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجره ولا تؤتوه زوجها
الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرى فاعقبتم فعقبتم بالتشديد
فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبه وعقبتم من
عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال
عقبه يعقبه وعقبتم نحو تعقبتم ❁ **وقال الزجاج** فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبه حتى غنمتم والذي ذهب اليه ... انه كان يعطى من الغنيمه المهر وتفسير غيره

امن

من القرات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبه لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين
من نسا المومنين المهاجرين راجعه عن الاسلام ست نسوه ام الحكم بنت ابي سفيان
كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمه بنت ابي اميه كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام
سلمه وبروع بنت عقبه كانت تحت شماس بن عثمان وعبده بنت عبد العزى بن نضله و
زوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام ابن العاص وكلثوم
بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسايهم من الغنيمه
ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن كانت المراه تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى عن
البهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي
تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف في كل امر
هو من الحسنات وقيل هو ما عدا من المنهيات وقيل كلما دل على طاعه الله عز وجل
معروف **فان قلت** لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يامر الا بالمعروف ❁ **قلت** نبه بذلك على ان طاعه المخلوق في معصيه الخالق جديره
بغايه التوقي والاجتناب ❁ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكه
من بيعه الرجال اخذ في بيعه النسا وهو على الصفا وعمر رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن
بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبه امراه ابي سفيان متقنعه متنكره خوفا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال عليه الصلوه والسلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله
شيا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته
على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلوه والسلام ولا تسرقن فقالت
ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما
اصبت من شي فيما مضى فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبه قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت اوتزني الحره وفي روايه ما زنت منهن امراه قط فقال ولا يقتلن اولادهن
فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظله ابن ابي سفيان
قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في شي ❁ وقيل في كيفيه المبايعه دعا بقدح من ما فغمس يده فيه ثم غمسن
ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر رضي الله عنه يصافحهن عنه
روي ان بعض فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما

معصوب عليهم قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا
أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة
لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم ◌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم هي لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم وإلام
وعلام وإنما حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم
وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان ومن أسكن في الوصل
فلإجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعه بالهاء وإلقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا
الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد وروي أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال
لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله على الجهاد
في سبيله فولوا يوم أحد فعيرهم ◌ وقيل لما أخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا
لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفوا ◌ وقيل كان الرجل
يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ◌ وقيل كان
قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر رضي الله عنه لصهيب
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك قتلته فقال إنما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول
الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل ◌ وعن الحسن رضي
الله عنه نزلت في المنافقين ونداؤهم بالإيمان تهكم بهم وبإيمانهم هذا من أفصح الكلام
وأبلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله ◌ غلت ناب كليب بواؤها ◌
ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن
نظائره وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا ◌ ونصب مقتا على تفسيره دلالة على أن
قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت
لأنه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على
أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأفحشه وعند الله أبلغ من ذلك لأنه
إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن
بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال أتأمرونني أن أقول ما
لا أفعل فأستعجل مقت الله وقوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا

مقته دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال
الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون
صفا صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه
إلى بعض ورصف وقيل يجوز أن يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع
الكلمة كالبنيان المرصوص ◌ وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لأن الفرسان
لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان وإذ منصوب بإضمار
اذكر أو وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه
وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم
رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله تعالى وحقه وقد تعلمون في موضع الحال
أي تؤذونني عالمين علما يقينا أني رسول الله وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي
وتوقيري لا أن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما
بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من آذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا
عن الحق أزاغ الله قلوبهم بأن منع ألطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا
يلطف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف ◌ **فإن قلت** ما معنى قد في قوله وقد
تعلمون ◌ **قلت** معناه التوكيد كأنه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم
فيه ولم قيل لما قال يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لأنه لا
نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة
وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا
ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح
وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة
محمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل ◌ **فإن قلت** بم انتصب مصدقا ومبشرا أبما في الرسول
من معنى الإرسال أم بإليكم ◌ **قلت** بل بمعنى الإرسال لأن إليكم صلة للرسول
فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل
فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين ◌ وأي
الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه عليه السلام إلى الإسلام الذي له
فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله سبحانه وتعالى
بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وتمويه وقرأ
طلحة بن مصرف رضي الله عنه وهو يدعى بمعنى يدعي يقال دعاه وادعاه نحو لمسه
والتمسه ◌ وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل ◌ أصله يريدون أن يطفئوا

اي جاءوا بسحر ... وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى
الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابا لك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا
اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القران هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره
اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه
على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان
الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى عليه السلام لم يكن
في الارض الا دين الاسلام وقرئ انجيكم تنجيكم مخففا ومثقلا وتؤمنون
استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال
وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك
ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت
هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة
والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم
فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما قلت وجهها ان تكون
على اضمار لام الامر كقوله

محمد تفد نفسك كل نفس ٭ اذا ما خفت من امر تبالا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها
فنزلت هذه الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله بقوله
تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد
على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به
ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت
ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان
خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة
من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله
وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن رضي الله عنه فتح فارس والروم
وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر
المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم

الله وينصركم وبشر يا رسول الله بذلك فان قلت لم نصب من قرا نصرا
من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا
ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا من الله وفتحا قريبا
قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرا ابن مسعود رضي الله عنه كونوا انتم انصار الله
وفيه زيادة حث على النصرة عليهم فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره
تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله قلت
التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري
الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي
يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري
خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري
من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من
ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصته
من الحور وهو البياض الخالص والحوارى الدرمك ومنه قوله عليه الصلوة والسلام
الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها
ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به
طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنهما
كان ظهورها بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة
لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا
يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة
واهل الحيرة من اهل الانبار بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما
جاء في حديث شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه
واحواله وقرئ في الامين بحذف يا النسب يتلو عليهم اياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم
لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم اية بينة ويزكيهم ويطهرهم

لمن نشر كتابها سماعا عليه • ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان في
هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه
وآخرين منهم معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من
الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم • وقيل لما نزلت قيل من هم
يا رسول الله فوضع يده على سلمان رضي الله عنه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله
رجال من هؤلاء • وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيامة • ويجوز ان ينتصب عطفا على
المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا
الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه • وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر
العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا
وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاءه
وتقتضيه حكمته • شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها
ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم
فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل
بعلمه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود
الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة
كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا
التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار
فان قلت يحمل ما محله • قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار
كاللئيم في قوله • ولقد امر على اللئيم يسبني • هاد يهود يهود اذا تهود اولياء لله
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه • اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله
ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا
بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها منكم احد الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك
احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا
ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس
في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت
الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم
لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب • وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه

ملاقيكم

ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما
التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه
في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم يوم الجمعة
يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت
الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة
وقرئ بهن جميعا فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت
هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر
وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه كثر الناس
وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس
على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام الصلاة فلم يعب ذلك عليه • وقيل اول
من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة • وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله
فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم
فيه فانزل الله عز وجل آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام ٥ واما اول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة • وعن بعضهم قد ابطل الله قول
اليهود في ثلاث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا ٥
وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله عز وجل لهم يوم الجمعة ٥ وعن النبي
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد ٥ وعنه
عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها
عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة
يوم المزيد • وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار ٥ وعن
كعب رضي الله عنه ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور شهر رمضان ومن الايام الجمعة
وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر • وفي الحديث
اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب

عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة

[illegible] في باب التلطف [illegible]

[illegible] بالجمعة [illegible] بالشرح وقيل [illegible]

[illegible] وعن ابن مسعود رضي الله عنه [illegible] الجمعة [illegible]

[illegible] عنه [illegible] سعد

[illegible] قوله عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] لقوله عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] والصدقات [illegible]

[illegible] سعد [illegible] الامام [illegible]

[illegible] في الجمعة [illegible]

[illegible] عمر رضي الله عنه [illegible]

[illegible] والسعي التصرف في كل عمل [illegible]

[illegible] دون العقد [illegible] وعن [illegible] رضي الله عنه [illegible] السعي على الاقدام

[illegible] محمد [illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible]

فان قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الايام [illegible]

[illegible] في [illegible] كل [illegible] هو وطنهم واجتماعهم واعتصامهم

[illegible] السماء [illegible] الضحى [illegible]

[illegible] السعي والسير [illegible] الوقت [illegible] الذهول بالبيع [illegible]

[illegible] سعد [illegible] الى تجارة الاخرة [illegible] تجارة الدنيا [illegible]

[illegible] الله الذي لا شي انفع منه [illegible] ذكر والسعي الذي [illegible]

فان قلت [illegible] البيع في هذا الوقت مامورا بتركه [illegible]

قلت [illegible] العلما على ان ذلك لا يوجب [illegible] البيع [illegible]

[illegible] من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض [illegible]

[illegible] والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه [illegible]

[illegible] الصلاة من الاشياء [illegible]

[illegible] الذكر [illegible]

[illegible]

[illegible] عباس رضي الله عنه [illegible]

[illegible] الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن [illegible] رضي الله عنهم

[illegible] صلاة التطوع وعن بعض السلف انه كان [illegible]

[illegible] في هذه الاية [illegible]

[illegible]

[illegible] يوم الجمعة [illegible] الاستغفار [illegible]

[illegible] عليه الصلاة [illegible]

[illegible] الله عليهم [illegible]

[illegible] وعن [illegible] رضي الله عنه [illegible]

فان قلت [illegible] في كل [illegible]

قلت [illegible] سورة الجمعة [illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] وعن [illegible]

فان قلت [illegible] قلت

[illegible]

[illegible]

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سورة الجمعة [illegible]

[illegible] الجمعة [illegible]

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **فان قلت** اى فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام اتخذوا ايمانهم جنة يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرأ الحسن رضي الله عنه ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بألسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ذلك اشارة الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة **فان قلت** المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلاثة اوجه احدها آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله سبحانه وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا اى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله سبحانه وتعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الى قوله انما نحن مستهزءون والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فطبع الله على قلوبهم وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته

وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كأنهم خشب مسندة **قلت** شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال في خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم يحسبون كل صيحة عليهم في موضع المفعول الثاني اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ✿ خيلا تكر عليهم ورجالا

ويوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو اى هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير **فان قلت** فحقه ان يقول هي العدو **قلت** منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم لووا رءوسهم عطفوها وامالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر رضي الله عنه يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و
قاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا
رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع
بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد
في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فأخبر
زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول
الله فقال إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب فقال فإن كرهت أن يقتله مهاجري
فأمر به أنصاريا فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال
عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني فقال والله
الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب فهو قوله سبحانه اتخذوا
أيمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه
كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك
غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا
فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال
وفت أذنك يا غلام فإن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل
المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان وكان مخلصا رضي الله عنه وقال وراءك والله
لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبيسا
في يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي أنه قال لئن لم تقر لله و
لرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال
أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزل
فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه
ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا
أن أسجد لمحمد فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث إلا أياما قلائل
حتى اشتكى ومات سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا
يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام
لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر رضي الله عنه آستغفرت إشباعا لهمزة
الاستفهام للإظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله ينفضوا
يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا

مزاودهم

مزاودهم ولله خزائن السموات والأرض وبيده الأرزاق والقسم فهو رازقهم
منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا
يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الأعز منها الأذل
بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن رضي الله عنه وابن أبي عبلة لنخرجن
بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل
الأذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله صلى الله عليه
وسلم ومن المؤمنين وهم الأخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه
من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات رضي الله عنها وكانت في هيئة
رثة ألست على الإسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيها
قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم أموالكم
والسعي في تدبير أمرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء
النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا أولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم
والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم
قدر منفعة الأموال والأولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله عن ذكر
الله وإيثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فأولئك هم
الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات
الخمس وعن الحسن رضي الله عنه جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن
وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في ما رزقناكم للتبعيض والمراد
الإنفاق الواجب قبل أن يأتي أحدكم الموت من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين
ما ييأس معه من الإمهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول
فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنه
تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه
ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل
ربه الكرة فلا يعطاها وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله لو رأى خيرا
ما سأل الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم
به قرآنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن رضي الله عنه
ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة وعن عكرمة رضي الله عنه نزلت في
أهل القبلة لولا أخرتني وقرئ أخرتني يريد هلا أخرت موتي إلى أجل قريب إلى زمان
قليل فأصدق وقرأ أبي رضي الله عنه فأتصدق على الأصل وقرئ وأكون عطفا على محل

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت

... مستعار من تغابن القوم في التجارة ... وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن * وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة * ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر أي عملا صالحا إلا بإذن الله إلا بتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه * وعن مجاهد إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر * وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب مثل سفه نفسه أي يهد في قلبه * ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه يطمئن ويهدا ويهد على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه فإن توليتم فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه إن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم وإن من الأولاد أولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى فاحذروهم الضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم * وقيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو * وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا والله لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة * وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه ورققوه فكأنه هم بأذاهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ألا ترى إلى قوله والله عنده أجر عظيم * وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال

أكل عياله حسناته * وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات * وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر * فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما * ثم أخذ في خطبته وقيل إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم أي ابذلوا فيه استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به وأطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وأنفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لأنفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم بالواحدة عشرا وسبعمائة إلى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة *

سورة الطلاق مدنية أو مكية وهي إحدى عشرة أو اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وأنه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه * ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها * والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روي عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ألا يطلقوا أزواجهم

ثم لا تطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا
في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة
وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم
فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفرقا في الأطهار فلا لما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا
أمرك الله إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة
وروي أنه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء
فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بإرسال
الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك رحمه الله
يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت
والشافعي رحمه الله يراعي الوقت وحده **فإن قلت** هل يقع الطلاق المخالف للسنة
قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته
بين يديه ثلاثا فقال أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه
أنه قال أرأيت يا رسول الله لو طلقتها ثلاثا فقال له إذن عصيت وبانت منك امرأتك
وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا إلا أوجعه ضربا وأجاز
ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في
حيض أو ثلاث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف **فإن قلت**
كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها **قلت**
الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف تفرق عليهن الثلاث في الأشهر
وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة إلا واحدة وأما غير المدخول بها فلا
تطلق للسنة إلا واحدة ولا يراعى الوقت **فإن قلت** هل يكره أن تطلق المدخول
بها واحدة بائنة **قلت** اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة **فإن قلت**
قوله سبحانه وتعالى إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن
من ذوات الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الأقراء
المدخول بهن **قلت** لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للإناث من
الإنس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا
وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات
بالحيض **وأحصوا العدة** واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل
لا نقصان فيهن **لا تخرجوهن** حتى تنقضي عدتهن **من بيوتهن** من مساكنهن التي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى

فإن قلت ما معنى الجمع بين إخراجهم وخروجهن **قلت** معنى الإخراج أن لا يخرجهن
البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن أو لحاجة لهم إلى المساكن وأن لا يأذنوا لهن
في الخروج إذا طلبن ذلك إيذانا بأن إذنهم لا أثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن إن
أردن ذلك **إلا أن يأتين بفاحشة مبينة** قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنا يعني إلا أن يزنين
فيخرجن لإقامة الحد عليهن وقيل إلا أن يطلقن في النشوز والنشوز يسقط حقهن
في السكنى وقيل إلا أن يبذون فيحل إخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة أبي إلا أن يفحشن
عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه **لا تدري لعل الله يحدث**
أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى
الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة لعلكم
ترغبون وتندمون فتراجعون **فإذا بلغن أجلهن** وهو آخر العدة وشارفنه
فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان وإن شئتم فترك الرجعة
والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا
لها **وأشهدوا** يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الإشهاد مندوب إليه عند
أبي حنيفة كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب في
الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقيل فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن
لا يتهم في إمساكها ولئلا يموت أحدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث **منكم** قال
الحسن رضي الله عنه من المسلمين وعن قتادة من أحراركم **لله** لوجهه خالصا وذلك
أن تقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع
الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أي ذلكم الحث على إقامة
الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط يوعظ به **ومن يتق الله** يجوز أن تكون جملة
اعتراضية مؤكدة لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنة وطريقه الأحسن والأبعد من
الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع
في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص **ويرزقه** من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه
إن أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
سئل عمن طلق ثلاثا أو ألفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل
عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة إثم في عنقك
ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها
فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه

اني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
وروي أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنًا له فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال أسر ابني وشكا إليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل
محمد إلا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل فبينا هو في بيته
إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت
هذه الآية بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ
بالغٌ أمرِه بالإضافة وبالغٌ أمرُه بالرفع أي نافذٌ أمرُه وقرأ المفضل بالغًا أمرَه على
أن قوله قد جعل الله خبر إن وبالغًا حال قدرًا تقديرًا أو توقيتًا وهذا بيان لوجوب التوكل
على الله وتفويض الأمر إليه لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته
لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل روي أن ناسًا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الأقراء
فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت فمعنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن
وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل إن ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس
وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهو دم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة
أشهر وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك واللائي لم يحضن هن
الصغائر والمعنى فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه واللفظ
مطلق في أولات الأحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود
وأبي رضي الله عنهما وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى
عنها زوجها أبعد الأجلين وعن عبد الله رضي الله عنه من شاء لاعنته أن سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروي عن
أم سلمة رضي الله عنها أن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي يجعل له من أمره يسرًا
ييسر له من أمره ويحلله من عقده بسبب التقوى ذلك أمر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات
والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة
عليه مما ذكر من الإسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وإيتاء أجر المرضعات وغير
ذلك استوجب تكفير السيئات والأجر العظيم أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى
في قوله ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن
فإن قلت من في من حيث سكنتم ما هي **قلت** هي من التبعيضية
مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانًا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله
سبحانه وتعالى يغضوا من أبصارهم قال قتادة إن لم يكن إلا بيت واحد فأسكنها في
بعض جوانبه **فإن قلت** فقوله من وجدكم **قلت** هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم

وتفسير له كأنه قيل أسكنوهن مكانًا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي
رضي الله عنهما ليس للمبتوتة إلا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها
ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة
لعلها نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الأسباب
من إنزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وقيل
هو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها إلى أن تفتدي
منه **فإن قلت** إذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط
في قوله وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن **قلت** فائدته أن مدة الحمل ربما
طالت فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفي ذلك الوهم
فإن قلت فما تقول في المتوفى عنها زوجها **قلت** مختلف فيها فأكثرهم على
أنه لا نفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير
لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة رضي الله عنهم
أنهم أوجبوا نفقتها فإن أرضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدًا من غيرهن
أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن أجورهن حكمهن في ذلك حكم الأظآر
ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار إذا كان الولد منهن
ما لم يبن ويجوز عند الشافعي رضي الله عنه والائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا إذا أمر بعضهم بعضًا والمعنى وليأمر
بعضكم بعضًا والخطاب للآباء والأمهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وأن لا يماكس
الأب ولا تعاسر الأم لأنه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الإشفاق عليه وإن تعاسرتم فسترضع
له أخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة
الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى
غير مقضية وأنت ملوم وقوله له أي للأب أي سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده
إن عاسرته أمه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من
الإنفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن أبي عبلة قدّر سيجعل الله بعد
عسر ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو لفقراء الأزواج إن أنفقوا ما قدروا عليه
ولم يقصروا عتت عن أمر ربها أعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابًا شديدًا

أي بعض أبصارهم

... واستقصاه ومناقشته ... وقيل نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي ... أصحاب ... وذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان وقوله أعد الله ... تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه وسلامه أبدل من ذكرا لأنه وصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وإنه لذكر لك ولقومك فأبدل منه كأنه في نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله كقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله سبحانه وتعالى وعبادته كأنه ذكر أو أريد ذو ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله أنزل الله إليكم ذكرا على أرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا في رسولا إعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول ليخرج الذين آمنوا ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم كانوا وقت إنزاله غير مؤمنين وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون قد أحسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي تسمى سورة النبي وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة رضي الله عنها فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية ● وروي أن عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة ● وروي أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا إنا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل تبتغي إما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله سبحانه لأن الله عز وعلا إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور رحيم قد غفر الله لك ما زللت فيه قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن في يمينك إذا أطلقها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا يموت لرجل ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقول ذي الرمة ● قليلا كتحليل الألى ●

فإن قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فأبو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وإن نوى الظهار فظهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين أو ثلاثا فكما نوى وإن قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء ● وإن قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وإن نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم أن الحرام يمين ● وعن عمر رضي الله عنه إذا نوى الطلاق فرجعي ● وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار ● وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لأحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراما

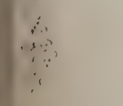

[illegible] نصرته غزمة من عزائمه [illegible] وجعل [illegible]
[illegible] واظهارا [illegible] ومنهم
[illegible] من يعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من [illegible]
[illegible] الانبيا وقيل الصحابه وقيل الخلفاء ○ فان قلت [illegible]
[illegible] اجمع ○ قلت هو [illegible]
[illegible]
[illegible] صالحا [illegible]
[illegible]
[illegible] والملائكة [illegible]
[illegible]
[illegible] فان
قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] نظرة الله [illegible] فضل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل للصايم سايح لان السايح لا زاد معه [illegible]
[illegible] يشبه به الصايم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible]
فان قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
قلت [illegible]
[illegible] وعن مقاتل ان رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عائشة رضي الله عنهما [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكرامة التي خصّ الله به [illegible]
قلت [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت أليس التقدير قوا
أنفسكم وليق أهلوكم أنفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم
واقع بعده فكأنه قيل قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب
غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة
نوعا من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي أشد الأشياء حرا إذا
أوقد عليها وقرئ وقودها بالضم أي ذو وقودها عليها يعني على أمرها
وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد
في أجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم
رأفة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام ما أمرهم في محل النصب على البدل
أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى أفعصيت أمري أو لا يعصونه فيما أمرهم
فإن قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى
أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم
يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فإن قلت قد
خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة
للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وإن كانت
دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين
آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة
ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الإسلام وأن يكون
خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على أثره يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار توبة
نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو
أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك
أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم
لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك
وعن علي رضي الله عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال
يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال فما التوبة قال يجمعها ستة
أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما أذبتها في المعصية وأن تذيقها
مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة رضي الله عنه بحسب الرجل من الشر
أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف و
أحرق بالنار وعن ابن السماك رحمه الله أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام
عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة
إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل
نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة
من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم
إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها
وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر
نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح
نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له عسى ربكم إطماع من الله لعباده
وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يجيء به تعليما للعباد
وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت
قراءة ابن أبي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا
يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن
أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من
مثل حالهم نورهم يسعى على الصراط أتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي الله عنه
يقولون ذلك إذا طفئ نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن رضي الله عنه الله متممه
لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل
يدعو به أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لأن
النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يمرون مثل
البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين يقولون
ربنا أتمم لنا نورنا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون [illegible]
يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست تلك دار
تقرب قلت أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وإن كانوا
معتقدين للأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل
لهم من الرحمة سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل
الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة [illegible]

[قتا]دة رضي الله عنه مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وقيل بافشا اسرارهم ومثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم
~~على عداوتهم~~ وعداوتهم للمومنين معاقبة مثلهم من غير ابقا ولا محاباة ولا ينفعهم
مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان
عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلايق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب
وابعد وان كان المومن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبيا الله بحال امراة نوح وامراة
لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما
وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم
القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا او مع داخليها
من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم
ولا تنقص شيا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند
الله مع كونها زوجة اعدى اعدا الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما
اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين في اول السورة وما فرط
منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على
اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني
عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين
المومنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفضل
لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت
عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه
في كل باب بالغة من اللطف والخفا حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره
فان قلت ما فايدة قوله سبحانه وتعالى من عبادنا **قلت** لما كان مبنى
التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كاينا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ بصاحبه الفوز
وينال ما عند الله عز وجل قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين
العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كساير عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم
الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح
لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده **فان قلت**
ما كانت خيانتهما **قلت** نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة
نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة
الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه

يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما بغت امراة نبي قط
وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام امنت حين
سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون وعن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته
باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها
وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على
جسد لا روح فيه وعن الحسن رضي الله عنه فنجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى الجنة
فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها
الملايكة **فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة **قلت** طلبت القرب من
رحمة الله والبعد من عذاب اعدايه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت
ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى
فعبرت من القرب الى العرش بقولها عندك ومن فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس
فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام و
الظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل
على ان الاستعاذة والالتجا اليه ومسالة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير
الصالحين وسنن الانبيا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين في فرجها وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فيه كما
قرئ في سورة الانبيا والضمير للحمل وقد مر في هذا الظرف كلام وومن بدع
التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل
بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت
قرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقات يعني وصفتها
بالصدق وهو معنى التصديق بعينه **فان قلت** فما كلمات الله و
كتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها
كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملايكته
وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى عليه السلام
والكتاب المنزل عليه وهو الانجيل **فان قلت** لم قيل من القانتين على التذكير
قلت لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن
للتبعيض ويجوز ان تكون لابتدا الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب
هرون عليه السلام اخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون

ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام وامتنا ... ان عائشة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها والاسم
اسمها والاسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة وفي حديث ابن عباس ... صلى الله
عليه ... ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت
التسمية للحب لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى الله الا
ان يجعل للصنيع امارة تدل عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم واشهر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهي ثلثون اية وتسمى الواقية والمنجية

لانها تنجي قارئها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء
ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه
والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه
ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم
باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين
تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه
قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه
الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان
قلت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق
ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده
مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كانت تعليقا لافترقت الحالتان
كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل
اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها
فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون

على العمل

على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على
القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية
اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر
او على ذات طباق او على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد
كالتظاهر والتظهر والتعاهد والتعهد اي من اختلاف واضطراب
في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان
بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف
فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقا
واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن
وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته
هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت
في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك
شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره
فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير
البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك البصر اي ان رجعت وكررت
نظرك لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك
خاسئا وحسيرا اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار
والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد فان قلت كيف ينقلب البصر
خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم
لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين
سعد القين اي باطلا بعد باطل فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت
امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم
نفسه ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور
الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم بمصابيح
بسرج سميت الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل
ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم
اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم

يهتدون في الظلمات ويهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم
لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها
غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لأحد من أهل الأرض
في السماء نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم
وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين أن الشهب التي تنقض لرمي
المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها لأنها ثابتة
في الفلك على حالها وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص
وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه
وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الإنس وهم المنجمون وأعتدنا لهم
عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم
أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون
مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم عطفا على عذاب السعير إذا ألقوا فيها
طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها
شهيقا إما لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق
وإما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما
فيه تكاد تميز تجعلها كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف
غضبا وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه
ويجوز أن يراد غيظ الزبانية ألم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا إلى عذابهم
وحسرة إلى حسرتهم وخزنتها مالك وأعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله
وإقرار بأن الله عز وعلا أزاح عللهم ببعثة الرسل وإنذارهم ما وقعوا فيه وأنهم لم
يؤتوا من قدرة الله كما تزعم المجبرة وإنما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله
عز وجل وأمرهم به وأوعد على ضده **فإن قلت** إن أنتم إلا في ضلال كبير من المخاطبون
قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على أن النذير بمعنى الإنذار والمعنى
قد جاءنا نذير • ونظيره قوله إنا رسول أي حاملا رسالته ويجوز أن يكون من كلام
الخزنة للكفار أو سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أي
قالوا لنا هذا لو كنا نسمع الإنذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وقيل
إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن بدع
التفاسير لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه الآية نزلت
بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله تعالى وعيدهم
وكأن من كان من هؤلاء فهو ناج من النار لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة

لم يضم اليهم

لم يضم إليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين
فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل أي فبعدا لهم
اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم • ظاهره الأمر بأحد الأمرين الإسرار والإجهار ومعناه
ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله عز وجل بهما ثم إنه علله بأنه عليم بذات
الصدور أي بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم أنكر أن لا
يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير المتوصل
علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن • ويجوز أن يكون من خلق منصوبا بمعنى ألا
يعلم مخلوقه وهذه حاله • وروي أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله
عز وجل رسوله عليها فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فنبه الله سبحانه وتعالى
على جهلهم **فإن قلت** قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما
أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا
كان المعنى ألا يكون عالما من هو خالق لأن الخلق لا يصح إلا مع العلم • **قلت** أبت ذلك
الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن ألا يعلم معتمد على الحال
والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء
في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لأن المنكبين وملتقاهما من
الغارب أرق شيء من البعير وأنبأه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا جعلها
في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها • وقال الزجاج
معناه سهل لكم السلوك فيها فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها
والمعنى وإليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم من في السماء فيه
وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح
المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه • والثاني أنهم كانوا يعتقدون
التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها
فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن
يعذبكم بخسف أو بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما
تفعل إذا رأيته يركب بعض المعاصي فستعلمون كيف نذير أي إذا رأيتم
المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم صافات باسطات أجنحتهن
في الجو عند طيرانها لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها
إذا ضربن بها جنوبهن • **فإن قلت** لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات
قلت لأن أصل الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط

لا استقبالها نبه على التحكم بقوله ما هو جار عبر اصل لمعط المعقل على معنى امن هذا فانه
بلوت معهم ينصحن تحفظا ما يكون من التناصح من ينصركم الا الرحمن ثم عين من دون الله
ان ارسل عليكم عذابه ثم من تشارك اليه وتعالى هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
وعلى المقدير ودعوته ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون
من النوائب ويرزقون ببركة الهيهم وكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام
لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق
لثقله عليهم فلم يتبعوه يجعل اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب من الغرائب
والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا
ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل
في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب
وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا
على صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض
وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما
سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا
وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال
ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن
والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن
الكلبي عنى به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب
فلما رأوه الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او
مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة
وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا كما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب
وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به
وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض
الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر
ولعمري انها لوقافة لمن تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما
ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما
تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك
الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده
وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موتنا

وحدين يجيركم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان
المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين
وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له فان قلت
لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين
حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا
لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن
الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها
تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على
الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر

سورة نون مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في ص والمراد
هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام
شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب
والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام
فان قلت هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون
القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا
تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان
او يجعل علما لليهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من ذهب والنهر في
الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة
العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما
يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم
اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم
او وسطورهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء
في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك
انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا
تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون
منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي والمعنى

ستر ما كان ينسبه اليه الكفار بكدّ عده وحسد وانه من انعام الله عز وجل بحصافة
العقل والشهامة التي يقتضيها التأهل للنبوة بمنزلة وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة
فيه والصبر عليه لاجرا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير
ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتدا وانما تمن الفواضل
لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن
مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضي الله عنها ان سعد بن هشام سالها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن
قد افلح المؤمنون المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه
من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون افريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد
بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم
بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلا وهم المهتدون او يكون
وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على
معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم
لو تلين وتصانع فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار
ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر
مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك
قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي
شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم
على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب
تشبي تشبت النميمة تمشي بها زهرا الى تميمة
مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي
كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي
عن ابن عباس رضي الله عنه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي

بن شريق واصله من ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم
حده اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما
عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان بن ثابت رضي الله عنه
وانت زنيم نيط في آل هاشم ۞ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده
وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا
وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ
منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد
ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن رضي الله عنه عتل رفعا على الذم
وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع
فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع
يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان
يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال
الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب
وقرئ أان كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال
وروى الزهري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره
لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب
صرف الترجي في قوله لعله يتذكر الوجه اكرم موضع من الجسد والانف اكرم موضع
من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا
الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع
انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة
على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس رضي الله
عنه اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه
فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل سنعلمه
يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه
وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم
وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل
للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم
بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلونا اصحاب الجنة

وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت
سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس
وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت
فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان ابونا يفعل ضاق علينا الامر
ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا
في يمينهم فاحرق الله عز وجل جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله **فان قلت** لم سمي استثناء وانما هو شرط
قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج
الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف
كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار
اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها شي من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل
الصريم الرمال حاصدين **فان قلت** هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على
قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو
ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا
على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى
الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرا ابن مسعود رضي الله عنه
بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم
عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا الحرد من حاردت
السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين
على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم
وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد
والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على
محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها
اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد
خبثت نيتهم عاقبهم الله عز وجل بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم
يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما
عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد
بمعنى الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال

اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة

بعد خروجهم بنشاط وسرعة وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم
يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اي
غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم
من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها
لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها
لجنايتنا على انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه
واعطني من سطات مالك ومنه قوله سبحانه وتعالى امة وسطا لولا تسبحون
لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على
ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و
سارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل قولهم قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن
بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله
سبحانه وتعالى وعن الحسن رضي الله عنه هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون في
الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا
سبحان ربنا سبحوا الله عز وجل ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بالظلم
في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل
ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض وقرئ يبدلنا
بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك
العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب
الاخرة اشد واعظم منه وسئل قتادة رضي الله عنه عن اصحاب الجنة اهم من
اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم
اي في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه
كما يشوب جنان الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ
المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث
كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا
ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل افنجعل المسلمين كالمجرمين
ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر
الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب

او بالحمارديه واسمه موه لكم اقوله امركم سلطان مبين كانوا كانكم والاصل [illegible]

[illegible] لانه [illegible] اللام كثيرة [illegible] خكاه [illegible]

كما هو كقوله [illegible] عليه في الاخرين سلام على نوح [illegible] الشي واخباره احد [illegible]

[illegible] اذا اخذ [illegible] على [illegible] كذا اذا [illegible] منه [illegible]

[illegible] ام [illegible] مساهد في التوكيد **فان قلت**

[illegible] **قلت** [illegible] في النظر [illegible]

لا يخرج عن عهدتها [illegible] ما تحكمون [illegible]

[illegible] ذلك اليوم [illegible]

عليه من التحكم [illegible] عنه [illegible] النصب [illegible]

[illegible] حوت [illegible] لان [illegible] عليها [illegible]

[illegible] فصاح [illegible] المنكر عن [illegible]

[illegible] هذا [illegible] عليه [illegible]

[illegible] بهم [illegible] دعوتهم [illegible]

ولا زعيم [illegible] عن [illegible]

الخطب [illegible] الحديث [illegible] في [illegible]

[illegible] قال [illegible]

ما الحرب [illegible] عضها [illegible]

وقال ابن الوردي [illegible]

[illegible] السبع عن [illegible] عن [illegible]

[illegible] يوم يكشف عن ساق في [illegible]

كما [illegible] للاطع السمع [illegible]

[illegible]

يكشف الرحمن عن ساقه [illegible]

[illegible] واحد [illegible]

وهو الفزع الاكبر يوم [illegible]

لا [illegible] **فان قلت**

منكر في المسند **قلت** [illegible]

كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر [illegible]

هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا القلم [illegible] وهو يوم يكشف عن [illegible]

[illegible] الفاعل [illegible] للشافعي [illegible]

[illegible] يكشف الحرب [illegible] يكشف [illegible]

[illegible] من [illegible] في الكسف [illegible]

[illegible] شاق [illegible]

[illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

يعني لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تداركه
نعمة بفضل الصحيح وقرا ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرا
الحسن رضي الله عنه تداركه بمعنى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان
يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى
كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد
اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين
نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد
ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه
كما اجتباه بعد ان تاب عليه وهداه فجعله من الصالحين اي من الانبيا وعن ابن عباس
رضي الله عنه رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ان مخففة من الثقيلة
واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم اليا وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال
زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم
من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضا يكادون يزلون قدمك
او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره
الصرع او الاكل لفعله قال

يتقارضون اذا التقوا في موطن ... نظرا يزل مواطئ الاقدام

وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شي
فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين ان يقول في رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله عز وجل وعن
الحسن رضي الله عنه دوا الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي لم
يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك
وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القران وما هو
الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جا بمثله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة احدى وخمسون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي هي اتية لا ريب فيها او التي فيها حواق
الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة
من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها
على الابتدا وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي تفخيما لشانها وتعظيما
لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واي شي اعلمك
ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث
لا تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع
الرفع على الابتدا وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال
بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على
معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر
من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم
من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل
الرجفة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصاعقة وعن قتادة بعث الله
عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس
ذلك بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها
عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها
بحيلة من استتار ببنا او لياذ بجبل او اختفا في حفرة فانها كانت تنزعهم من
مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا
قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الما يوم نوح طغى على الخزان فلم
يكن لهم عليه سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها
الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور
فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او
متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل
الحاسم في اعادة الكي على الدا كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب
بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات
حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدي رحمه الله
حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان ... تتابع فيه اعوام حسوم

والله اعلم

وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى [illegible] فيها في مهابها أو في الليالي والأيام وعن أعجاز نخل من باقية من بقية أو من نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من أتباعه وقرئ ومن قبله أي ومن تقدمه ويعضد الأولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقرأ أبو موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطأ أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطأ العظيم رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو إذا زاد ليربوا في أموال الناس حملناكم حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكأنهم هم المحمولون لأن نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين وإغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة أذن واعية من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد وما كان لي أن أنسى فإن قلت لم قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالى بهم بالة وإن ملؤوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل إلى الجار والمجرور فإن قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه أنها لا تثنى في وقتها فإن قلت أي النفختين هي قلت الأولى لأن عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه وقد روي عنه أنها الثانية فإن قلت أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته وحملت ورفعت من جهتها بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال أو بخلق من الملائكة أو بقدرة الله عز وجل من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمول وهو أحد الثلاثة فدكتا فدكت الجملتان جملة الأرض وجملة الجبال فضرب بعضها

ببعض

ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا انفرش وبعير أدك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعدما كانت محكمة مستمسكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى فإن قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة قلت الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة على أرجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني أنها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية أي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين سنة وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن رضي الله عنه الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله ويجوز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وروي أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عز وجل عليكم فأما تفصيل للعرض هاؤم صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كأف وحس وما أشبه ذلك كتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤوا لأنه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي اقرؤوا كتابي فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيل اقرؤوه وأفرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والإسقاط وقرأ ابن محيصن سلطان

وهو ... حذف ... في الوصل والوقف جمعا لاتباع المصحف
... الخط ... العالي ... مقام الفعل في العدد
والاحكام ... الامر كتبت وكتب ترشيه مستوية في الرسم
... تشبيه بالحروف وشبه بالصبغة ...
... وهو ... غالية من رفعة المكان ... قريبة البرجان
... لا يبعد من نيلها القاعد والنائم ...
كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا عن مجاهد ايام الصيام
كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله ويروى
يقول الله سبحانه وتعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم
عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ... يقول يا ليتني
... القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى والضمير
... كانت الموتة التي قضيت علي لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر ...
من ... مر الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى ... واستفهام على وجه
الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على
الناس ... عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في الاسود
... وعن فناخسرو الملقب بالعضد انه لما قال ... عضد الدولة
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
... لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس رضي الله
ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس ثم
... النار وصلاه النار ثم في السلسلة ... على جنبيه حتى تلتف عليه
... مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا
لوصف بالطول ... سبعين ...
... كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في
تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من
سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت بين الغل والتصلية
بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة ... انه كان لا يؤمن بالله العظيم
الاستيناف وهو ابلغ كانه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب ...

... ولما ... على ... حرمان ...
... على الكفر ... وذكر ...
... حتى قول العائل ...
... الاصناف كان عند ... على الحض حتى يستعمل ...
... على البر واستعجلهم ... وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
... امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان
افلا نخلع نصفها الآخر ... وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
... على طعام المساكين ... يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه
... كقوله ولا يسأل حميم حميما ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم
من الصديد والدم ... من الغسل لا يأكله الا الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ
الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس رضي الله عنه ... الخاطيون
... والخاطون بطرحها ... عن ابن عباس رضي الله عنه ما الخاطون كلنا
نخطو ... عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون
انما هو الصابئون ... ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله
... هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر
وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة انه لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على
وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن ... والقلة في معنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم ... هو تنزيل
... رسول نزل عليه من رب العالمين ... تنزيلا اي ...
... الرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام ... وما هو بقول شاعر ...
محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ... تقول
افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل ... الاقوال المقولة ... تحقيرا لها
... الاعاجيب والاضاحيك ... والمعنى ولو
ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتقول عليهم معاجلة بالسخط
والانتقام ... قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ...
... اليمين ... لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا
اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف
اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله ...
... وهذا بين ... الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا انقطع مات صاحبه

دون، ونحوه ... على ... المعقول ... فصل ... في وقوعه خبرا لما ... في معنى الجماعة وهو
اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ومنه قوله
تعالى لا نفرق بين أحد من رسله، لستن كأحد من النساء. والضمير في عنه للقتل
أي لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه، أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أي لا تقدرون أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه. والخطاب للناس، وكذلك في
قوله وإن منكم مكذبين: هو إيعاد على التكذيب. وقيل الخطاب للمسلمين
والمعنى أن منهم ناسا سيكفرون بالقرآن. وإنه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين
به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به، أو للتكذيب. وإن القرآن لليقين حق اليقين،
كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم، والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين. فسبح
الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله، واعبده شكرا على ما أهلك له من
إيحائه إليك. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا.

سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته، كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع، من قولك دعا بكذا
إذا استدعاه وطلبه، ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة. وعن ابن عباس: هو
النضر بن الحارث قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو
ائتنا بعذاب أليم. وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين.
وقرئ سال سايل، وهو على وجهين: إما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت
تسال وهما يتسايلان، وأن يكون من السيلان، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنه سال
سيل. والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر، والمعنى اندفع عليهم
وادي عذاب فذهب بهم وأهلكهم. وعن قتادة رضي الله عنه: سأل سائل عن عذاب
الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت. وسأل على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم. فإن قلت
بم يتصل قوله للكافرين؟ قلت: هو على القول الأول متصل بعذاب
صفة له، أي بعذاب واقع كائن للكافرين، أو بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع، أو بواقع
أي بعذاب نازل لأجلهم. وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أي هو للكافرين.
فإن قلت: قوله من الله بم يتصل؟ قلت: يتصل بواقع، أي واقع من عنده،
أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه. ذي
المعارج: ذي المصاعد، جمع معرج، ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال

تعرج الملائكة والروح إلى عرشه وحيث تهبط منه أوامره في يوم كان مقداره كمقدار
مدة خمسين ألف سنة مما يعد الناس. والروح جبريل عليه السلام أفرده لتميزه وفضله. وقيل
الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس. فإن قلت
بم يتعلق قوله فاصبر؟ قلت: بسأل سائل، لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان
على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي، وكان ذلك مما
يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه، وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو
فإنما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة. ومن قرأ سال سائل أو سيل فمعناه
جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام. وقد جعل في يوم صلة واقع
أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة، إما أن يكون
استطالة له لشدته على الكفار، وإما لأنه على الحقيقة كذلك. وقيل فيه خمسون موطنا
كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر. الضمير في يرونه
للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم بواقع، أي يستبعدونه على جهة الإحالة
ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر، فالمراد بالبعيد البعيد من
الإمكان وبالقريب القريب منه. نصب يوم تكون بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم، أو بإضمار
يقع لدلالة واقع عليه، أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت، أو هو بدل عن في يوم فيمن
علقه بواقع. كالمهل كدردي الزيت. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: كالفضة المذابة في تلونها.
كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا، لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، فإذا بست
وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح. ولا يسأل حميم حميما أي لا يسأله بكيف
حالك ولا يكلمه، لأن بكل أحد ما يشغله عن المسألة. يبصرونهم أي يبصر الأحماء الأحماء فلا
يخفون عليهم، فما يمنعهم من المسألة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل. وقرئ
يبصرونهم، وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول، أي لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب منه
لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب. فإن قلت: ما موقع يبصرونهم؟
قلت: هو كلام مستأنف، كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره،
فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم. فإن قلت: لم جمع الضمير في
يبصرونهم وهما للحميمين؟ قلت: المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين
اثنين. ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة، أي حميما مبصرين معرفين إياهم. وقرئ يومئذ بالجر والفتح
على البناء للإضافة إلى غير متمكن. ومن عذاب يومئذ ... وفصيلته
في معنى التعذيب. وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم. تؤويه تضمه
انتماء إليها أو لياذا بها في النوائب. ثم ينجيه عطفا على يفتدي، أي يود لو يفتدي ثم لو
ينجيه ... وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه. كلا ردع للمجرم

عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها
والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب
ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير
القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على
التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية
نزاعة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة
الراس تنزعها نزعا فتفكها ثم تعاد وتدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم
فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة ۞ تدعو انفه الريب ۞ وقوله
ليالي اللهو يطبيني فاتبعه ۞ وقول ابي النجم ۞ تقول للرائد اعشبت انزل ۞
وقيل تقول لهم الي الي يا كافر يا منافق ۞ وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان
فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله سبحانه وتعالى كلاما
في جرمها كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء
الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك قال
دعاك الله من رجل بافعى ضئيل ينفث السم الذعاف
من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة و
الحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر اريد بالانسان
الناس فلذلك استثنى منهم المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد
بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير
ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه
الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع
المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره
الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي
وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين
كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء
المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات
حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن ادم
شح هالع وجبن خالع ۞ فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال
على صلاتهم يحافظون ۞ قلت معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها

لا يخلو

يقبلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
افضل العمل ادومه وان قل ۞ وعن عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة ومحافظتهم
عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها و
ادابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات
والمحافظة الى احوالها حق معلوم وهو الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها
الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسال والمحروم الذي
يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم
واستعدادهم ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير
مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان
يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات
وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها
تضييعها وابطالها ۞ كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة
كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك
مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة
تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت
ونحن وجندل باغ تركنا ۞ كتائب جندل شتى عزينا
وقيل كان المستهزئون خمسة رهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك
بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث
فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة ۞ فان قلت
من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث ۞ قلت من حيث انه احتجاج عليهم
بالنشاة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك خلقناهم مما يعلمون
اي من النطف وبالقدرة على ان نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق
على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد
خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه
ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون
التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة
كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح
فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب يخرجون ويخرجون
من الاجداث سراعا الى الاطمار والادعام ونصب ونصب هو كل ما نصب فعبد من دون الله

ونحوه ... ترغبون الى الداعي مسرعين كانما تشعفون الى الداعي ... عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي سبع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أن أنذر أصله بأن أنذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل
والمعنى ارسلناه بأن قلنا له أنذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون
مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه انذر بغير ان على
ارادة القول ... والكوفيون ان اقتلوا في الوجهين ❊ **فان قلت** كيف قال
ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض **قلت** قضى
الله عز وجل مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم
على راس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله عز وجل
وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا
جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لهم حيلة فبادروا في اوقات الامهال
والتأخير ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم
دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب
الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم
فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا
مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم
وتغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم
ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير
للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح
وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ❊ **فان قلت**
ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب
ان تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف **قلت** قد فعل عليه السلام كما
يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد
فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع
بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من
الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم
نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها
احد نوعي القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى
دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا امرهم بالاستغفار
الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب
اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة
ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى
آمنوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين
سنة وروي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا
فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له
ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر
شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن رضي الله عنه ان رجلا
شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة
ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رحمه الله تعالى
اتاك رجال يشكون ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية والسماء المظلة
لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل
السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث
ويجعل لكم جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تاملون له
توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله
اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم
اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان
به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم
عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا
وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تخافون لله عاقبة لان
العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر
نبههم على النظر في انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم
وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السماوات
والارض والشمس والقمر فيهن في السماوات وهو في السماء الدنيا لان بين السماوات

ملاءتنا من وجه انطباقها كما ان القمر فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في
المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس
والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا يبصر اهل
الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك
انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والضياء اقوى من النور انبتكم استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير
وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة
حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام
من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم
فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة
واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها
كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب
الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم
واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة اجرى مجرى
صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم
الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع
والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام
وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم
الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر
من الكبار ونحوه طوال وطوال ودا كأن هذه المسميات كانت اكبر اصنامهم واعظمها
عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح عليه السلام
الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل
من اولاد آدم عليه السلام ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون
اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على
صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا و
يعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما
التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما
لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه

مع الممالات

مع الممالات للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل
هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم
او وقد ضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا تزد الظالمين
قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح صلى الله عليه وسلم بعد قال
وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا
ضلالا اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي
للصلاة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت
كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال
ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل
يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله
ولا تزد الظالمين الا تبارا تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان
وادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود
من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح
كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم
كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه
ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم
وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم على ارادة الجنس ويجوز ان
يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه
ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع
والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب
ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله عز وجل اعد لهم على حسب
خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريضا باتخاذهم آلهة من دون
الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة
ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله سبحانه وتعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم
وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت
ولو كان فعالا لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف
وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم
واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب

كذاب

ولا يخرج منهم الا فاجر كفار ... على ذلك ... وحل ...

ولا تذر على الارض من الكافرين ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام

... ولوالدي ... شمخا بنت انوش ... وقرا ... ولولدي يريد ساما وحاما

بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا

فان قلت ما فعل بصبيانهم حين اغرقوا **قلت** غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ... مهلكة واحدة ... وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه ... كما يقال اعد ... والرسل اقتت وهو من القلب المطرد في كل واو مضمومة ... المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح ... انا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم تحمل عليها البواقي فما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد ... ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا كتابا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه ... دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا

... ان لا نعود الى ما كنا عليه من الاشراك ... ويجوز ان يكون الضمير لله ...

... عظمته ... تعالى جد ربنا اي عظمته ...

... من قولك جد فلان في عيني اي عظم ... فاعله ... او ملكه وسلطانه ...

... لان الملوك والاغنياء هم المجدودون ... والمعنى وصفه بالتعالي عن

اتخاذ الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه ...

... سفيهنا ابليس او غيره من مردة الجن شططا ... قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد ...

... وكنا نظن انا سمعنا القرآن ... وانما ... على الخطا ... من نسبة الله سبحانه وتعالى الى الصاحبة والولد ... ان لن تقول ...

... الانس ... الله ... او غيره من مردة الجن شططا مجاوزة الحد في الظلم وغيره

... اذا ... اي بعد ... وهو في نفسه سطط لفرط ما اشط فيه

وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله سبحانه وتعالى وكان في ظننا ان احدا من الثقلين

لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك

حتى تبينا بالقرآن كذبهم وافتراءهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نعت

مصدر محذوف لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع

... بجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا رهقا غشيان المحارم

والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب

كان اذا امسى بواد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا

الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا

الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم

بهم وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل

الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش

اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال

... ومسيسنا من ... فكلنا ... الى نسب في قومه غير واضع ...

... ولمسه والتمسه ... كطلبه واطلبه وتطلبه ... ونحوه الجس وقولهم

جسوه بأعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها ... الحرس اسم مفرد

في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل

شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى

الرجال والركاب والرصد مثل الحرس جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين

بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب

بمعنى الراصد وكقوله ... معا جياع ... يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله **فان قلت**

ان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله سبحانه وتعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين
قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى اياته
صلوات الله عليه وسلامه والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل
الجاهلية قال بشر بن ابي خازم

والعير يرهقها الغبار وجحشها ... ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال اوس بن حجر

فانقض كالدري يتبعه ... نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون الفه ... او الثور كالدري يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن
معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد
مقاعد قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم **وروى**
الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية
فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو
الملء والكثرة وكذلك كنا نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد
من الحرس والشهب والان ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في
حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون لما
حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله
باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان
او توفيق منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف
الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين
فيه او ارادوا غير الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب
مختلفة مفترقة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة
كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف
الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة
من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق في الارض وهربا
حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل

مطلب

في الطالحين نسخة

نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه
صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون
وانهم يعتقدون ان الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب لما سمعنا الهدى
هو سماعهم القران وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام
في تقدير مبتدا وخبر دخلت عليه الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف **فان قلت** اي
فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء
وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف **قلت** الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك
فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك
دون غيره وقرا الاعمش رضي الله عنه فلا يخف على النهي بخسا ولا رهقا اي جزاء
بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة
على ان من حق من امن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم
ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل
وترهقهم ذلة والقاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد
بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في فقال قاسط عادل فقال القوم ما احسن
ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا
وتلا لهم قوله سبحانه وتعالى واما القاسطون وقوله عز وجل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد
زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك
تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد
وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان
والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة
الله تعالى والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لا
نعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها لانه
اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه
ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع
ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران
النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون مضمومة
ومفتوحة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله سبحانه وتعالى ما سلككم
فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما
بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة

ولن تنفعه ويمضي يصعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني
خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد
لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله سبحانه وتعالى احدا
في المساجد لانها لله تعالى خاصة ولعبادته وعن الحسن رضي الله عنه يعني الارض كلها
لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن
قتادة رضي الله عنه كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا
ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اراب وهي الجبهة والانف
واليدان والركبتان والقدمان وهي جمع مسجد وهو السجود عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم
فان قلت هلا قيل رسول الله او النبي قلت لان تقديره واوحي
الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه
جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد
عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه
لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم كادوا يكونون
عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه
قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم
يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في
عبادتهم الالهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون
عليه متراكمين ولبدا جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد
وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود
كصبور وصبر وعن قتادة رضي الله عنه تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى
الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرا انه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم
حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قل
للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به
احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين
ليس ما ترون من عبادته ورفضه الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله
ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رشدا ولا نفعا اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه غيا ولا رشدا

لا استطيع ان اضركم ولا انفعكم انما الضار والنافع الله عز وجل او لا استطيع ان اقسركم
على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا
بلاغا من الله قل اني لن يجيرني من الله جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن
نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله عز وجل ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان
يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد
وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز
ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى
الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا
قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات
والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي
ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه
الصلوة والسلام بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما
هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه
ان له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع
فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون
عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده
حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عز وجل له عليهم او من يوم القيامة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه
الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما
هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له
فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد
واما وقته فما ادري متى يكون لان الله عز وجل لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة
فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية
وهو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا
يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا
ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد
خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان
اصحابها ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يدي من ارتضى

[illegible]

فان قلت كان القيام فرضا ام نفلا قلت عن [illegible] رضي الله عنها [illegible]

[illegible] وعن الكلبي كان الرجل يقوم حتى يصبح [illegible]

[illegible]

سورة مزمل مكية وهي تسع عشر او عشرون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

المزمل [illegible] بادغام التاء في الزاي [illegible]

وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول [illegible] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الحالة التي كان عليها [illegible]

[illegible]

وكاين [illegible]

يريد [illegible]

[illegible]

[illegible] ثقيل [illegible] والسامع [illegible] لعدها ويريد بالقول
في حسب الأمر والنهي أنه لا بد منه للقارئ وهذه الآية اعتراض يعني بالقول الثقيل
القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأبهظ
له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة
التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياه من مضادة
لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا نزل عليه الوحي ثقل
عليه وتربد له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن رضي الله عنه ثقيل في الميزان
وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف ناشئة
الليل النفس الناشئة التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت
السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض قال

نشأنا إلى خوص برى نيها السرى … وألصق منها مشرفات القماحد

أو قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه
ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رضي الله عنها رجل قام من أول الليل أتقولين له قام
ناشئة الليل قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع
أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث
واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأول منه وعن علي بن الحسين
رضي الله عنه أنه كان يصلي بين العشاء والمغرب ويقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة
الليل هذه ناشئة الليل هي أشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطأة يواطئ قلبها
لسانها إن أردت النفس أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو
الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص وعن الحسن رضي الله عنه
أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطاء بالفتح والكسر
والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار من قوله
عليه الصلاة والسلام اللهم اشدد وطأتك على مضر وأقوم قيلا وأشد مقالا وأثبت قراءة
لهدو الأصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة إنما هي
وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الغنوي
أنه كان يقرأ فحاسوا خلال الديار بالحاء غير معجمة فقيل له إنما هو فجاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد
سبحا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي
فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر

أجزائه لانتشار الهمة وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل
أعون على المواطأة وأشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضم لنشر
الهم من النهار لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش
والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ
تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله
يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلوة وتلاوة قرآن
ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره
وتبتل إليه وانقطع إليه **فإن قلت** كيف قال تبتيلا مكان تبتلا **قلت** لأن معنى
تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على
المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم بإضمار حرف القسم كقولك الله
لأفعلن وجوابه لا إله إلا هو كما تقول والله لا أحد في الدار إلا زيد وقرأ ابن عباس رضي الله عنه رب
المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل لأنه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية أن
توكل إليه الأمور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والإظهار الهجر الجميل أن يجانبهم
بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه
إنا لنكشر في وجوه قوم ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف
وذرني الرجل أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعدو يريد أن [illegible] منه وهو مضطلع
بذلك مقتدر عليه والمعنى ذرني وإياهم أي لا تحتاج إلى الظفر بمرادك منهم إلا أن تكل
أمرهم إلي وتستكفينيه فإن في ما يفرغ بالك ويجلي همك [illegible]
[illegible] فيه دليل على أنه [illegible] من الوفاء بما [illegible]
بعاجل ربما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة يقال نعم
ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه إن لدينا ما يضاد تنعمهم من
أنكال وهي القيود الثقال عن الشعبي إذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ومن جحيم وهي
النار الشديدة الحر والإيقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ
من الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا إليه أمرهم
موكولا إلينا وبينهم بتنقيم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن رضي الله عنه أنه أمسى صائما فأتي بطعام فعرضت
له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة
الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء رضي الله عنهم فجاءوا فلم يزالوا به حتى
شرب شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة [illegible] كأنه فعيل بمعنى مفعول
في أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة

﴿أجز جفالا • وأحلب كثبا عجالا﴾ أي وكانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا
فسيل الجبال لاصلها • شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم
فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف • قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل
فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه • وبيلا
ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه
الوابل للمطر العظيم • يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر
ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تتقون الله عز وجل وتخشونه
ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه • يجعل الولدان شيبا مثل في الشدة
يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان
اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب • قال ابو الطيب

﴿والهم يخترم الجسيم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم﴾

وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض الراس واللحية
كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل
الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون • ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب • السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا
وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر
والمعنى ذات انفطار او على تأويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء
في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم
وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به • ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها
لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض • وعده من اضافة
المصدر الى المفعول والضمير لليوم • ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل
ولم يجر له ذكر لكونه معلوما • ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة
فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية • ومعنى اتخاذ السبيل اليه
التقرب والتوسل بالطاعة • ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب
للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك
وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو
مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو
الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل
من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث

وهو ادنى من

وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير • وطائفة من
الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك • والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على مقادير
ساعات الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ
مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه
والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى
حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم
بالغ منكم • فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم
وعفا عنكم والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن
التائب • وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع
والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ
للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس • وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ
مائة اية ومن قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين
وقيل خمسين اية • وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين
في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله • وقيل سوى الله عز وجل بين المجاهدين
والمسافرين لكسب الحلال • وعن ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء
وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل
الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله • وعلم
استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ • واقيموا الصلوة يعني المفروضة • واتوا
الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة
جعل اخر السورة مدنيا • واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد سائر الصدقات
وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء
ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل
من الخير مما يتعلق بالنفس والمال • خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم
يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة •
وقرأ ابو السمال رضي الله عنه هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر • عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت شيئا وفي رواية عايشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري رضي الله عنه اول ما نزل سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة رضي الله عنها وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرا على لفظ اسم المفعول من دثره يقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال يا ايها المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يومنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفا لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمومن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يومن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شي والرجز قرى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريا منه ولا تمنن تستكثر قرا الحسن رضي الله عنه ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا راييا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيا وهو يطمع ان يتعوض

من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جايز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وتعالى اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرا الحسن رضي الله عنه تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به وان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهاذا الزاجري احضر الوغى وتعضده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرايض وعن النخعي رحمه الله على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا باستعمال الصبر والاحتساب على العموم على كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والفا في فاذا نقر للتسبيب كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفا في فذلك للجزاء فان قلت بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت فما فايدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليوذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المومنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يومونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله عز وجل

يكون ممدًّا سبحانه وتعالى واشرك به واستهزا بدينه **ممدودًا** مبسوطًا كثيرًا او ممدًّا
بالنما من مدّ النهر ومدّه نهر اخر، قيل كان له الزرع والضرع والتجاره ● وعن ابن عباس
رضي الله عنه هو ما كان له بين مكه والطايف من صنوف الاموال، وقيل كان له بستان لا
ينقطع ثماره صيفًا وشتاءً، وقيل كان له الف مثقال، وقيل اربعة الاف، وقيل
تسعه الاف، وقيل الف الف ● وعن ابن جريج رحمه الله غله شهر بشهر **وبنين**
شهودًا حضورًا معه بمكه لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجاره لانهم مكفيون لغنا ابيهم
واستغنايهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم لا يشتغل قلبه
بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم، ويجوز ان يكون
معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه ● وعن
مجاهد كان له عشره بنين وقيل ثلاثه عشر وقيل سبعه كلهم رجال، الوليد ابن الوليد
وخالد ابن الوليد، وعماره، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس اسلم منهم ثلاثه
رضي الله عنهم، خالد وهشام وعماره **ومهدت له تمهيدًا** وبسطت له الجاه العريض
والرياسه في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا
ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمه ● وكان
الوليد من وجها قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش **ثم يطمع** استبعاد
واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة ● وقيل انه كان
يقول ان كان محمد صادقًا فما خلقت الجنه الا لي **كلا** ردع له وقطع لرجايه وطمعه **انه كان**
لاياتنا عنيدًا تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قايلا قال لم لا يزاد فقيل لانه عاند
ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ● ويروى انه ما زال بعد نزول هذه
الايه في نقصان من ماله حتى هلك **سارهقه صعودًا** ساغشيه عقبه شاقه المصعد
وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق ● وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يكلف ان يصعد عقبه في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله
ذابت فاذا رفعها عادت ● وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفًا ثم يهوي فيه كذلك ابدًا **انه فكر** تعليل للوعيد ● كان الله سبحانه وتعالى
عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخره باشد العذاب
وافظعه لبلوغه في العناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القران سحرًا ● ويجوز ان يكون
كلمه الردع متبوعه بقوله سارهقه صعودًا ردًّا لزعمه ان الجنه لم تخلق الا له واحده
بانه من اشد اهل النار عذابًا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان
لاياتنا عنيدًا بيانًا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القران **وقدر** في نفسه ما يقوله
وهياه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض

الذي كان

الذي كان ينتحيه قريش او ثنا عليه على طريقة الاستهزا به او هي حكايه لما كرروه من
قولهم قتل كيف قدر تهكمًا بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول
القايل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق
بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك ● **روي** ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد
سمعت من محمد انفًا كلامًا ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوه وان عليه
لطلاوه وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله
الوليد والله لتصبان قريش كلهم، فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينًا
وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدًا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرًا قط وتزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو
ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي
يقوله الا سحر يوثر عن مسيلمه وعن اهل بابل فارتج النادي فرحًا وتفرقوا معجبين
بقوله متعجبين منه **ثم نظر** في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرًا وتشاوس مستكبرًا
لما خطرت بباله الكلمه الشنعا وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط
استهزاء به ● وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول ۞
وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال
ثم هو عطفًا على فكر وقدر والدعا اعتراض بينهما ● **فان قلت** ما معنى ثم الداخله في تكرير
الدعا **قلت** الدلاله على ان الكره الثانيه ابلغ من الاولى ونحوه قوله ۞

۞ الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ۞ ثلاث تحيات وان لم تكلمي ۞

فان قلت ما معنى ثم المتوسطه بين الافعال التي بعدها ● **قلت** الدلاله على انه قد
تانى في التامل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقه تراخ وتباعد ۞ **فان قلت** فلم قيل
فقال ان هذا بالفا بعد عطفه بثم ● **قلت** لان الكلمه لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق
بها من غير تلبث ۞ **فان قلت** فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين ● **قلت**
لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من الموكد **ساصليه سقر** بدل من سارهقه صعودًا
لا تبقي شيا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكًا حتى يعاد ولا تبقي على شي ولا
تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محاله **لواحه للبشر** ● قال ۞

۞ تقول ما لاحك يا مسافر ● يا بنة عمي لاحني الهواجر ۞

قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادًا من الليل والبشر اعالي الجلود ● وعن الحسن
رضي الله عنه تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرى لواحه نصبًا على الاختصاص
للتهويل **عليها تسعه عشر** اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعه عشر ملكًا وقيل صنفًا

بعد التطلب

من الملائكة وقيل صنفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات
فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن الا ملائكة
خلاف جنس المعذبين من الجن والانس لئلا تاخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة
ولا يستروحون اليهم لانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم
اشد الخلق باسا واقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة
في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان اعينهم البرق وكان
افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة
وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم روي انه لما نزل
عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم
ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر
فاكفوني انتم اثنين فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون **فان قلت** قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية
سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين
فما وجه صحة ذلك **قلت** ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها
هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله
وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه
قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة
الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن
ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بانه كذلك **فان قلت**

(في الهامش: لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم)

لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان
دالا على انتفاء الارتياب **قلت** لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي
الشك كان آكد وابلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال
من عداهم كانه قال وليخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق
والكفر **فان قلت** كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة
مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة **قلت** معناه وليقول المنافقون
الذين ينجمون في مستقبل الزمان بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا
وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون

السورة

السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين
وبعضهم قاطعين بالكذب **فان قلت** قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان
وانتفاء الارتياب وقول الكافرين والمنافقين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب
يجوز ان يكونا غرضين فكيف يكون قول المنافقين والكافرين غرضا **قلت** افادت اللام
معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان تكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد مخافة
الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه
ناقة الله لكم آية **فان قلت** لم سموه مثلا **قلت** هو استعارة من المثل
المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى
اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل تسعة عشر لا عشرين
سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا
العدد الناقص الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي
مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل
فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم
ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم
كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها
على عقد كامل وبعضها على عقد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة
الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارض
وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات
والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم
الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل
هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها
اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها كلا انكار
بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا اذ دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل
هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب القسم
او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث
كتائها فلما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في
جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي
الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال

وعن الحسن النساء ونذيرا للبشر من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هو حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم
نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي رضي الله عنه نذير بالرفع خبر بعد خبر لان
او بحذف المبتدا ان يتقدم في موضع الرفع بالابتدا ولمن شا خبر مقدم عليه كقولك
لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شا التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد
بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شا فليؤمن
ومن شا فليكفر ويجوز ان يكون لمن شا بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الذين
ان شاوا تقدموا ففازوا وان شاوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتانيث رهين
في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان
فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة
• ابعد الذي بالنعف نعف كويكب • رهينة رمس ذي تراب وجندل
كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء
الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال لهم
يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه
وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه **فان قلت** كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال
للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
ما سلككم **قلت** ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول
المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون
قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف
والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا يعني
فان قلت لم يتساءلون وهم عالمون بذلك **قلت** توبيخا وتحسيرا وليكون
حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب
اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار
فان قلت ايريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم
بهذه وبعضهم بهذه **قلت** يحتمل الامرين جميعا **فان قلت** لم اخر
التكذيب وهو اعظمها **قلت** ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين
تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين امنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم

الشافعون

الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن
ارتضاه الله عز وجل وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ
لانها تزيد في درجات المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن او
غيره من المواعظ معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما مستنفرة شديدة
النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة
المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد
يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من
اسماء الاسد وعن ابن عباس رضي الله عنه ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة
الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر
جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله
مثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش
واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة
سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص صحفا منشرة قراطيس
تنشر وتقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة
ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تؤتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من
رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الاية وقيل
قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل واحد منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار
وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته
فاتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات
الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف
ونشرها واحد كانزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح
الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية
فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير
في انه وانه للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن
وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على
قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة هو حقيق
بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وروى انس رضي الله عنه

وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون
بالتاء والياء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر

وقال غوية ابن سلمى

الا نادت امامة باحتمال • ليحزنني فلا بك ما ابالي

وفائدتها توكيد القسم • وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله
• في بئر لا حور سرى وما شعر • واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في
اوله واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض
صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس
كيف زادها في مستهل قصيدته • والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل
فوق ذلك • وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس
الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة **فان قلت** قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت
موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف هاهنا منفيا كقولك لا
اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى **قلت** لو قصر الامر على النفي دون الاثبات
لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا
الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم وقرئ لاقسم على ان اللام
للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير
الف بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن
في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن رضي
الله عنه ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي
التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي
نفس ادم عليه السلام لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه

قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو ليبعثن • وقرا قتادة رضي الله عنه ان لن يجمع
عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب
وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس بن
شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني
جاري السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون
وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك
ولم اومن به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل
بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها
الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه
او على ان نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا
من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون
على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من
فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اي نحن قادرون
بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب
عن مستفهم عنه الى اخر او ان يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه ليدوم على
فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد ابن جبير
يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوا اعماله
يسال سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين برق البصر تحير فزعا واصله برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرا ابو السمال بلق
اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب
بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله عز وجل
من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين
كانهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى
المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا
ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا وكل ما التجات اليه من جبل او غيره وتخلصت به
فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون
ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله
لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى

أسوة مرتبة دخلت الجنة ومن سيئة دخلت النار ما قدم من عمله وبما أخر منه لم يعمله بعد أو بما قدم
من ماله فتصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة
أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد رضي الله عنه بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله
ونسوه. بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ
عن الإنباء لأنه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون. ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها
وعن الضحاك رضي الله عنه ولو أرخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار
فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب. **فإن قلت** أليس قياس
المعذرة أن تجمع على معاذر لا معاذير. **قلت** المعاذير ليس بجمع معذرة إنما هو اسم
جمع لها ونحوه المناكير في المنكر. الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن يتفلت
منه فأمر بأن يستنصت له ملقيا إليه بقلبه وسمعه حتى يقضى إليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة إلى
أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله وسلامه عليه يقرأ
لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك
وإثبات قراءته في لسانك فإذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه
فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان
تحفيظه ثم إن علينا بيانه إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه
كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة
والتؤدة وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم
خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة
وقرئ بالياء وهو أبلغ. **فإن قلت** كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة
قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة
الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم إلى ربها ناظرة تنظر إلى ربها خاصة
لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قوله إلى ربك يومئذ المستقر
إلى ربك يومئذ المساق إلى الله تصير الأمور وإليه ترجعون وإلى الله المصير عليه
توكلت وإليه أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء
لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فإن المؤمنين نظارة ذلك
اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا

محالا فوجب

محالا فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا إلى
فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

وإذا نظرت إليك من ملك ... والبحر دونك زدتني نعما

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون
إلى مقايلهم تقول عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة
والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه والباسرة الشديدة
العبوس والباسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه تظن تتوقع أن
يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه
الناضرة أن يفعل بها كل خير كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآجلة
التي تبقون فيها مخلدين. والضمير في بلغت للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذي
وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ
الروح التراقي ودنا زهوقها وقيل من راق وقال حاضرو صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من يرقيه
مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وظن
المحتضر أنه الفراق أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت
ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت. وعن قتادة رضي الله عنه ماتت رجلاه فلا
تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة على أن الساق
مثل في الشدة. وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه المساق أي
يساق إلى الله وإلى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الإنسان في قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه
ألا ترى إلى قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل أيان يوم القيامة
أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن ولا صلى ويجوز أن يراد فلا صدق
ماله بمعنى فلا زكاه. وقيل نزلت في أبي جهل اللعين يتمطى يتبختر وأصله يتمطط
أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يلويه وفي الحديث
إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارا بذلك أولى لك
بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره سدى مهملا يمنى يقدرها من الإنسان
الزوجين الصنفين أليس ذلك الذي أنشأ هذا الإنشاء بقادر على الإعادة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا • اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر
لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان
جنس بني ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن
الطويل الممتد فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الانسان
كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا تجزي
وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهو
كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي
الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج

قال الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين

ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه
بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق
النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى
ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس رضي الله عنه نصرفه في بطن امه نطفة
ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف
شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه
الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا
حالين من السبيل بالشكر والكفر مجازا وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة
والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد
والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما
ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون

صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف
الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن رضي الله عنه هم الذين لا يؤذون الذر
ولا يرضون الشر من كاس من خمر يقال لها كاس اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن قتادة تمزج
لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت
بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون
خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا
وبحرف الالصاق ثانيا قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون
شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها
حيث شاؤا تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك
والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على
نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى
المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على
حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه على حب الله و
اسيرا عن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليوم واليومين والثلاثة فيؤثره
على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف
اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه
وعن سعيد بن جبير وعطاء الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول ويجوز ان يكون
قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا
معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه
من اخلص لله وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا
وعن مجاهد رضي الله عنه اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور
والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة
ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة

اما الصيغة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقتين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء
كقولهم نهارك صائم ⁕ روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق
مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل ⁕
والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه ⁕ قال الزجاج
يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر
وجعل الميم مزيدة ⁕ قال اسد بن ناعصة

واصطليت الحروب في كل يوم ⁕ باسل الشر قمطرير الصباح

ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه و
سرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله بما صبروا بصبرهم
على الايثار ⁕ وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا
ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري اليهودي
ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص على
عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت
محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف
عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالث ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا
اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم
فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت
عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل
بيتك فأقرأه السورة ⁕ **فان قلت** ما معنى ذكر الحرير مع الجنة ⁕ **قلت** المعنى
وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني
وحريرا فيه ملبس بهي ⁕ يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة
برد يؤذي ⁕ وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر ⁕ وقيل الزمهرير
القمر ⁕ وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد

وليلة ظلامها قد اعتكر ⁕ قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر ⁕ **فان قلت** ودانية عليهم ظلالها
علام عطف ⁕ **قلت** على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال

مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد
تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على
ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو
الظلال عليهم ⁕ وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبره والجملة في موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ⁕ ويجوز ان تجعل متكئين
ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ⁕ ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى
دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا
بالخوف انا نخاف من ربنا ⁕ **فان قلت** فعلام عطف وذللت ⁕ **قلت** هي اذا
رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من
دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم
ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت
جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان
قصيرا ⁕ قواريرا قواريرا قرئا غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين
بدل من الف الاطلاق لانها فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ⁕ ومعنى قوارير من فضة
انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء الزجاج ⁕ **فان قلت** ما معنى كانت ⁕ **قلت** هو من كان في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير
بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
ومنه قوله كان مزاجها كافورا ⁕ وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير ⁕ قدروها صفة لقوارير
من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال
على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا ⁕ وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله
ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار
حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز ⁕ وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ⁕ وقرئ قدروها
على البناء للمفعول ⁕ ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء
وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان
يقدروا على حسب ما اشتهوا ⁕ سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها
والعرب تستلذه وتستطيبه ⁕ قال الاعشى

كأن القرنفل والزنجبيل ⁕ باتا بفيها وأريا مشورا

وقال المسيب بن علس

وكأن طعم الزنجبيل به ⁕ إذ ذقته وسلافة الخمر

[illegible]

فان قلت

[illegible]

فان قلت

قلت

[illegible]

فان قلت

[illegible]

ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبئون به «يَوْمًا ثَقِيلًا» استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض «الاسر» الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومنه قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته «وَإِذَا شِئْنَا» اهلكناهم و«بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ» في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم «هَذِهِ» اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة «فَمَنْ شَاءَ» فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة «وَمَا تَشَاءُونَ» الطاعة «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» بقسرهم عليها «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» باحوالهم وما يكون منهم «حَكِيمًا» حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ يشاءون بالياء فان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ» هم المؤمنون ونصب «الظَّالِمِينَ» بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافأ وما اشبه ذلك وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها مع مخالفتها للمصحف • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا •

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات

الذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت • فان قلت ما معنى عرفا • قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاءوا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر • فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا • قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم • فان قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا • قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالشكر والكفر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين • «إِنَّمَا تُوعَدُونَ» ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات «طُمِسَتْ» محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور «فُرِجَتْ» فتحت فكانت ابوابا «نُسِفَتْ» كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت من مقارها بسرعة من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة «أُقِّتَتْ» ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت «لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ» تعظيم لليوم وتعجيب من هوله «لِيَوْمِ الْفَصْلِ» بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجلت اخرت • فان قلت كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» • قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا • قرئ نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج •

ومهمه هالك من تعرجا

«ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ» بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انا اهلكنا الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعناهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى

فإن قلت

فإن قلت ... قلت

وقال ... ابو العلاء المعري

خواشاطعة الذوايب في الدجاء ترى بكل شرارة ...

... الطلاب ... الاسنة ...

... وتعبد ... جمع الله ...

فإن قلت ... قلت

... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ...

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن قلت

قلت

فإن قلت

قلت

فإن قلت

وهو الرحمن ... ولا يصير في الملكوت من اهل السموات والارض ...

... ثم لا يملكون ان يخاطبوه بشي من نقص العذاب او زيادة في ثواب ...

... متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون ... الروح ملك ... من اهل السموات والارض ... واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك ... عند العرش اعظم منه وقيل ... الملائكة وهم يكلمون ... المتكلم منهم ماذونا له بالكلام وان يتكلم بالصواب ... ولا يشفعون الا لمن ارتضى ... هو الكافر ...

... ما قدمت يداه ... باي شي قدمت يداه ... المرء هو المومن ... في الدنيا ... وقيل يحشر الله سبحانه وتعالى الحيوان ... الكافر ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب ...

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اوست آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد ... بالنشط اي يخرجها من نشط الدلو من البئر ... في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد ... او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها ... اطوال اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب ...

... اذا خرج من بلد الى بلد ... او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب ... حتى تغرب ... من برج الى برج ... يوم ترجف الراجفة ... الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى ... تتبعها الرادفة ...

... الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال ...

فان قلت ...

قلت ... الرادفة ...

... لا يبعثون عند النفخة الاولى

قلت ...

... النفخة الاخرى ... قلوب يومئذ واجفة ... شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف ...

فان قلت ... جاز الابتداء بالنكرة

قلت ... ابصارها خاشعة خبرها ...

فان قلت ... اضافة الابصار الى القلوب

قلت معناه ابصار اصحابها ... يقولون ائنا لمردودون في الحافرة الاولى ... الحيوة بعد الموت ...

قلت ... رجع فلان في حافرته ... في طريقه التي جاء فيها ...

... الحافرة ... الاولى ...

ائذا كنا عظاما نخرة ...

... في الحافرة ... الحالة الاولى ... في النخرة ... ونخرة بمعنى ...

...في الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة نخرة من نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع
فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه
الريح فيسمع له نخير اذا منصوب بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما نرد ونبعث تلك
منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى لئن صحت فنحن اذاً خاسرون لتكذيبنا بها
وهذا استهزاء منهم **فان قلت** بم يتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة **قلت** بمحذوف
معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله
عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه
الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء
وفي ضدها نائمة قال الاشعث ابن خبيس

وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما

او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة ويعز بناجيه فاذا هم في جهنم اذهب على
ارادة القول وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه ان اذهب لان في النداء معنى القول
هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى
الى ان تتطهر من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك فتخشى
الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر
من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدا مخاطبته بالاستفهام الذي
معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا
الآية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها
لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدة
لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية الكبرى
وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعدما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت
عليه ثم ادبر يسعى لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال
الحسن كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته واريد ثم اقبل يسعى
كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف
بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال

نكال العظمة وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والآخرة انا
ربكم الاعلى هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله نكال الآخرة والاولى
والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه نكال كلمته الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت
لكم من اله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون أأنتم خطاب
لمنكري البعث أأنتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها
ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة
عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فسواها فتممها بما علم انها
تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان غطش الليل واغطشه الله كقولك ظلم الليل
واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها
يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي
تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الشمس والليل الى السماء لان الليل ظلها والشمس
هي السراج المثقب في جوها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو في الاصل
موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحا وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير
وقراهما الحسن رضي الله عنه مرفوعين على الابتداء **فان قلت** هلا ادخل حرف
العطف على اخرج **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى
ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها
والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها
والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها
ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب
وقرئ نرتعي من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق
به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم
لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي
اي تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل
هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها
كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت اظهرت
وبرزت لمن يرى لكل راء يعني انها تظهر اظهارا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم
كقولهم قد تبين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف
الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لمن رأى وقرأ عكرمة رضي الله عنه لمن ترى

أو لصير الجحيم كقوله [illegible] من كان يعبد وقيل لمن ترى يا محمد فأما جواب
فإذا أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف
تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى
وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف
لأنهما معروفان وهي متصلة أو مبتدأ ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو
اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل
الآيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا
عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه
أيان مرساها متى إرساؤها أي إقامتها أرادوا متى يقيمها الله عز وجل ويثبتها ويكونها
وقيل أيان منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة حيث تنتهي إليه فيم أنت في أي شيء
أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها
حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها
والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها
ثم قال إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه وقيل إنكار لسؤالهم
أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل
المبعوث في نسيم الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا
على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها إنما أنت
منذر من يخشاها أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما
بعثت لتنذر من أهوالها من يكون إنذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين
وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي
فليس إلا الإضافة كقولك هو منذر زيد أمس كأنهم أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في
القبور إلا عشية أو ضحاها **فإن قلت** كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية
قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد **فإن قلت**
فهلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة **قلت** الدلالة على أن مدة لبثهم
كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه
إلى العشية فهو كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة والقبر حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

مستقرها

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح
بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم
إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما
علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس
وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس
رضي الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة ونحوه كلح في كلح أن جاءه منصوب بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه
عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك وقرئ آأن جاءه الأعمى بهمزتين وبألف بينهما ووقف
على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه وروي أنه ما عبس
بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة
الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمي في الشكاية مواجها
بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس
والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا
ولقد تأدب الناس بأدب الله عز وجل في هذا أدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري أن الفقراء
كانوا في مجلسه أمراء وما يدريك أي وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى لعله يزكى
يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم أو يذكر أو يتعظ فتنفعه
ذكراك أي موعظتك فتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه
من تزك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أنك طمعت
في أن يتزكى بالإسلام أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن
وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع إلى إله موسى تصدى
تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بإدغام التاء في الصاد
وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع إلى التصدي له من الحرص
والتهالك على إسلامه وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ يسعى يسرع
في طلب الخير وهو يخشى الله أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك وقيل جاء وليس معه قائد
فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى
وقرأ أبو جعفر تلهى أي يلهيك شأن الصناديد **فإن قلت** قوله فأنت له تصدى فأنت
عنه تلهى كأن فيه اختصاصا **قلت نعم** ومعناه إنكار التصدي والتلهي عليه أي مثلك
خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه

وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء
ذكره اي كان حافظا له غير ناسيه وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في
صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة
في السما او مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة
مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقيا وقيل هي صحف الانبيا
عليهم السلام لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القرا وقيل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الانسان دعا عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل
قصارى شدايد الدنيا وفظايعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى
اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب
طرفيه ولا اجمع للايمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتدا حدوثه الى ان انتهى
وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه راسه من الكفران والغمط
وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شي خلقه
من اي شي حقير مهين ثم بين ذلك الشي بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما
يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شي فقدره تقديرا ثم السبيل يسره نصب السبيل باضمار يسر
وفسر بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه
من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنه
بين له سبيل الخير والشر فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا
على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره
الميت اذا امره ان يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشاه
النشاة الاخرى وقري نشره كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد
من لدن ادم عليه السلام الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره
يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما
يحتاج اليه فقال فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا
الما يعني الغيث قري بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرا الحسين
بن علي رضي الله عنه اني صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الما
من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد
الفعل الى السبب حبا كالبر والشعير وغيرهما وقضبا الرطبة
والمقاضب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وحدائق
غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول
حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب

فاستعير

فاستعير قال عمرو بن معدي كرب
يمشي بها غلب الرقاب كانهم ۞ بزل كسين من الكحيل جلالا
وفاكهة وابا الاب المرعى لانه يوب اي يوم وينتجع والاب والام اخوان قال
۞ جذمنا قيس ونجد دارنا ۞ ولنا الاب به والمكرع ۞
وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سيل عن الاب فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في كتاب الله ما لا علم لي به ۞ وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد
عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن
ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه ۞ **فان قلت**
فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن مشكلاته قلت لم
يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشي من العلم
لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعامه واستدعا
شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له ولانعامه
فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله سبحانه على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه
ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان
يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبهه
عليهم من مشكلات القران يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة
مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه
شيا وبدا بالاخ ثم الابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل
يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات
يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت
وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه
ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح عليهم الصلوة والسلام يغنيه يكفيه
في الاهتمام به وقري يعنيه اي يهمه مسفرة مضيية متهللة من اسفر الصبح اذا اضا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار ۞ وعن الضحاك من اثار الوضو وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله
غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة
والسواد كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عبس
وتولى جا يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ۞

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

فانطرح في جهنم [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible]

[illegible] الشياطين واذ [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

أسبلها من الاعراض من حيث اللسان اوبيانا ...

... ركان يخرج الضاد من جانبي لسانه ...

قلت

بسم الله الرحمن الرحيم

قلت

[illegible] في المطففين [illegible]

[illegible]

وقال النيسابوري [illegible]

[illegible] الفعل لا في المباشر والتعلق [illegible]

[illegible] اللفظ والمعنى جميعًا لأن الواو [illegible]

[illegible] الضمير في المطففين [illegible]

[illegible]

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

تنشق من المجرة أذنت لربها استمع له [illegible]

[illegible]

نفخة بسيطة والقنطار [illegible]

[illegible]

والحاج رضي الله عنه نصبت على الحال وقيل [illegible]

[illegible]

إذا الجبال [illegible]

[illegible]

وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم ويصلى بالتخفيف كقوله ونصليه جهنم
في أهله فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين يعني أنه كان في الدنيا
مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب
ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عز وجل عنهم إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله سبحانه تكذيبا بالمعاد قال
لبيد

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها
حوري أي ارجعي بلى إيجاب لما بعد النفي في لن يحور أي بلى ليحورن إن ربه كان به بصيرا
وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت
الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود بن عبد الأسد الشفق الحمرة التي ترى
في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند
عامة العلماء إلا ما يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض
وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب
عليه وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع
وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها إذا اتسق إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة
وقرئ لتركبن على خطاب الإنسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن
النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الإنسان والطبق ما طابق
غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطباق الثرى
ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وجل طبقا عن
طبق أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ويجوز أن يكون
جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة
طبقة على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي
الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها **فإن قلت** ما محل عن طبق **قلت**
النصب على أنه صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير في لتركبن
أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما
تجدون أمرا لم تكونوا عليه لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش

تصفق

تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها
وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
وعن أنس رضي الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة
بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون
من الكفر والحسد والبغي والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء
ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب إلا الذين آمنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل
القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء واليوم الموعود
يوم القيامة وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد
من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما
ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما
الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت أقاويل
المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل
عيسى عليه السلام وأمته لقوله عز وجل وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة
وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن رضي الله عنه
ما من يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني
إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم **فإن قلت** أين
جواب القسم **قلت** محذوف يدل عليه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود
كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من
تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا
على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين
المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قتل أصحاب الأخدود وقتل
دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتّل بالتشديد والأخدود الخد في الأرض

اي هو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست
الناس فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد
ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله
من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من
كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام وترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت ◦ وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل
قال لها ما هي الا غميضة فصبرت ◦ وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام
المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض
ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس
فتقول يا ايها الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا
منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته
بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب
الاخدود ◦ وقيل وقع في نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار
اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم
اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا
وعرضه اثنا عشر ذراعا ◦ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود
تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم اذ ظرف لقتل
اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود
كقوله ◦ وبات على النار الندى والمحلق ◦ وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا
لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا
يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب
ويكون المراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم

السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا
الا الايمان كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ◦ بهن فلول من قراع الكتائب

قال ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية الا انهم حلموا اذا غضبوا

وقرأ ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح ◦ وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان
يعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمه ويرجى
ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا
لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله
منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه ويجوز ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود
ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
وهي نار اخرى عظيمة في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ◦ ويجوز ان يريد الذين
فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في
الاخرة لكفرهم ولفتنتهم ان بطش ربك لشديد البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم
وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي
يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا والاخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة
على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة
الابداء وكذبوا بالاعادة ◦ وقرئ يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من
اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عز وجل
عظمته ومجد العرش علوه وعظمته فعال خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل
في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون
وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين
كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب محيط عالم باحوالهم وقادر
عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت
الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وما
جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي
كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه ◦ وقرئ قرآن مجيد
بالاضافة اي قرآن رب مجيد ◦ وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء
السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بكل يوم جمعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درّي لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها **فان قلت** ما اشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فايدة تحته **قلت** اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عظيم عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلا ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شي هذا فقال عليه الصلوة والسلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت **فان قلت** ما جواب القسم **قلت** ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرا لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قراها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شي رقيبا وكان الله على كل شي مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين **فان قلت** ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله **قلت** وجه اتصاله انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدي في خلقه من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرى الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم

انه الضمير للخالق سبحانه وتعالى لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب والاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث عن الحسن انه سمع رجلا ينشد

سيبقى لها في مضمر القلب والحشى ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال

ربا شماء لا ياوي لقلتها ... الا السحاب والا الاوب والسبل

تسمية بمصدر رجع واب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاول فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله عز وجل يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات انه الضمير للقران فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله عز وجل بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله عز وجل على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغواية انهم يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسمه عز وعلا نزهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك ... ومن فسر الاعلى بمعنى العلو في المكان والاستوى على العرش حقيقة وان ...

الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو

[illegible]

[illegible] عملت في الدنيا اعمالا السوء التي ... بها ... فهي في نصب منها ... [illegible]

[illegible]

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ... الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... اكله ... [illegible]

[illegible]

ويجوز ان يكون بمعنى نصب الخيام ونصبت الجبال نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت
سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرا علي رضي الله عنه خلقت ورفعت
ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والمفعول محذوف والمعنى
وعن هرون الرشيد انه قرا سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول صلى
الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا
يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم
بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء
على انه مفعول لان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اي لست
بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو
عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه
وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه يعذبه وقرا ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب
ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد **فان قلت** ما معنى
تقديم الظرف **قلت** معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر
على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم الله بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل صلاة
الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة **فان قلت** فما بالها منكرة من بين
ما اقسم به **قلت** لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها **فان قلت** فهلا عرفت بلام العهد لانها
ليال معلومة معهودة **قلت** لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في
التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية
والشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها
ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا
يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما اقسم
بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل
اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر
وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء وهاتان نسبتا عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر
وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر والياء في يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما
في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به
من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او
هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل
لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة
من الاحصاء وهو الضبط **وقال الفراء** يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا
لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم
جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما

فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانها عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم
وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير رضي الله عنه بعاد ارم على الاضافة
وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف
والتانيث وقرا الحسن رضي الله عنه بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون
الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات
العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم
ذات العماد اي جعل الله عز وجل ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد
اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه
قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت
صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين **وروي** انه كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف

ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله
بن قلابه انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره
فقص عليه فبعث الى كعب فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظما وشدة
وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع كان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي
فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد وقرا ابن الزبير رضي الله عنه
لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها
بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام
ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة فيه ذي الاوتاد كثير الجنود
والمضارب التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية
الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم
الذين او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط
وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس
الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان
الحسن اذا اتى عليها قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها
المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا
مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك
فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرا هذه السورة عند المنصور
حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من
توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقمع
اهل الاهواء والبدع باحتجاجه **فان قلت** بم اتصل قوله فاما الانسان **قلت**
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله عز وجل لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة
وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه
فيها **فان قلت** كيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما
ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما
الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك
قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول
ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفا لما في اما من معنى الشرط والظرف

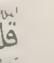

المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن
وقت الابتلا فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب تقديره **فان قلت**
كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلا **قلت** لان كل واحد
منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر
حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه **قلت** لان البسط
اكرام الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان
الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا
له وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى اليك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني
اذا لم يهد لك **فان قلت** فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن
وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه **قلت** فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله
ربي اكرمن وذمه عليه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عز وجل عليه واثبته وهو قصده
الى ان الله عز وجل اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على ما عنده من الفضل
وجلالة القدر عنده كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله عز وجل على وجه التفضل
من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله عز وجل الا به وهو التقوى دون الاحساب والانساب
التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الذم
والانكار الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه
واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في
قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف
فيمن ترك اليا في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك
شر من هذا القول وهو ان الله عز وجل يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام
اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين وياكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به
وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون بفتح التاء اي يحض بعضكم بعضا وفي
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع
بين الحلال والحرام قال الحطيئة

اذا كان لما يتبع الذم ربه ... فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

يعني انهم يجمعون في اكلهم من الميراث بين نصيبهم ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون
النساء ولا الصبيان وياكلون تراثهم مع تراثهم وقيل ياكلون ما جمعه الميت من الظلمة
وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال
سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وياكله اكلا واسعا جامعا

وتحبون المال حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا **فان قلت** ما معنى اسناد المجيء الى الله عز وجل والحركة والانتقال انما تجوز على من كان في جهة **قلت** هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم والملك صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم للغاوين **وروي** انه لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه رضي الله عنهم فاخبروا عليا رضوان الله عليه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال علي رضي الله عنه كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف وتناقض لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو رضي الله عنه انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله عز وجل احد لان الامر لله سبحانه وتعالى وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبه يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله عز وجل للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك المطمئنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي رضي الله عنه يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة **فان قلت** متى يقال لها ذلك **قلت** اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى

ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس رضي الله عنه فادخلي في عبدي وقرا ابن مسعود رضي الله عنه في جسد عبدي وقرا ابي رضي الله عنه ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وارضاه وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر الله له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل رحمه الله يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله عز وجل فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر **فان قلت** اين نظير قوله عز وجل وانت حل في معنى الاستقبال **قلت** قوله انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله عز وجل اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال

او ان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها
فما بال الفتح **فإن قلت** ما المراد بوالد وما ولد **قلت** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم عليه الصلوة والسلام
ومنشا ابيه اسمعيل عليه السلام وبمن ولده وبه **فإن قلت** لم نكر **قلت**
للابهام المستقل بالمدح والتعجب **فإن قلت** هلا قيل ومن ولد **قلت**
فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شي وضعت يعني موضوعا عجيب الشان
وقيل هما ادم عليه السلام وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك
كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في
كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده
اذا اصاب كبده قال لبيد

يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد

اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش
الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد
القوي في قومه المتضعف للمومنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى
مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة
ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا
ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه بمن
حل به مما تقترفه اهله من المآثم متحرج بري فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا
الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم
حين خلقهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر
عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه فيقول
من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد
ابن المغيرة لبدا بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا
بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات
ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل
والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين
فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير
بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي

ما ينفق

النافع

النافع عند الله عز وجل لا ان يهلك مالا لبدا في الريا والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم الاية **فإن قلت** قلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة
ونحو قوله فاي امر سيي لا فعله لا تكاد تقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح **قلت**
هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه
فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على
معنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة
وجعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه
وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا
قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا
سوا قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق
والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة
وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة
افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة
وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه
ثوابها عند الله عز وجل المسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع
وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق
بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة
نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرا الحسن رضي الله عنه
ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من
الذين امنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة
لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به المرحمة
الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المومن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي
الى رحمة الله عز وجل الميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي الميامين على
انفسهم والمشائيم عليهن وقرئ موصدة بالواو والهمز من اوصدت الباب وآصدته
اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش رضي الله عنه لنا امام يهمز موصدة فاشتهي
ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان
من غضبه يوم القيمة

ولا امن

وعند صاحبيه الصدقة افضل

عضو من كل عضو منه

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكأنّ وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد والفتح اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعاً عند غروبها آخذاً من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور اذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة وقيل للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء اذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق **فان قلت** الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجرّ فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه **قلت** الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحاً كلياً فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدّهما معاً والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحقهنّ ان يكنّ عوامل عمل الفعل والجار جميعاً كما تقول ضرب زيد عمراً وبكر خالداً فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سوّاها وليس بالوجه لقوله فألهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سوّاها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا **فان قلت** لم نكرت النفس **قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسّى دسّس كما قيل في تقضّض تقضّى وسئل ابن عباس رضي الله عنه فقال أتقرأ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فقال نعم تلطفاً واما قول من زعم ان الضمير في زكّى ودسّى لله تبارك وتعالى وان تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله عز وجل قدراً هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه

ويمكن لا سكت موحده الصوره المذكوره في قوله عليه السلم

فان قلت ما جواب القسم **قلت** هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحاً عليه الصلوة والسلام واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء بطغواها الباء مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واواً في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن رضي الله عنه بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى اشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة اي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

وعلى كل مذنب

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء عليهما السلام وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر

[illegible] ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز [illegible]

على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] ان الله

[illegible] مذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله

[illegible] ذكرا ولا انثى

[illegible] وان كان مشكلا عندنا سعيكم لشتى

[illegible] فمنهم من [illegible] على اثره فاما من اعطى يعني

[illegible] بالحسنى وهي الابان او الملة

[illegible] وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه [illegible]

[illegible] الصلوة والسلام كل ميسر

[illegible] الطاعة [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة [illegible] والتي تشير

[illegible] الطاعة [illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] فان قلت

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو الغوي [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يصلاها الا الاشقى [illegible]

[illegible]

[illegible] الا ابتغاء وجه ربه الاعلى [illegible]

[illegible] ولسوف يرضى [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله [illegible]

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] بالضحى [illegible] الضحى [illegible]

[illegible] الضحى بالقسم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] الذاكرات [illegible]

[illegible] فان قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] درجات المؤمنين [illegible]

[illegible]

يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا والغلبة على قريظة والنضير
واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين من
في اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم
من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام
وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخره من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى
قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه
المسك **فإن قلت** ما هذه اللام الداخلة على سوف **قلت** هي لام الابتداء
المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم
لان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل
على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولا خبر ان يكون اصله ولانت سوف
يعطيك **فإن قلت** ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير **قلت**
معناه ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لما في التاخير من المصلحة ألم يجدك تعديد عليه نعمه و
اياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس
المترقب من فضل الله عز وجل على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير
والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره ألم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان
مفعولا وجد والمعنى ألم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة
اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عز وجل
عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى
ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك وقرئ فأوى وهو على معنيين اما من اواه
بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه الموقسة واما من أوى له اذا رحمه
ضالا معناه الضلال عن علم الشرايع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته
حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام
حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القران والشرايع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال
كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان
اراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة
وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة
عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى
فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل
قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه

ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر

فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي هو وامي ما
رايت ... فلا تنهر فلا تزجره فابذل له رفدا جميلا والنهر والنهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع
فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحديث
بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك
وعن مجاهد بالقران فحدث اقرئه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب رحمه الله انه كان اذا
اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك
يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز
مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل
ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فخبر والمعنى
انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت
فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت
اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك
كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه
الشرايع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل
يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك
ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنا شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة
ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه
من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن رضي الله عنه
مليء حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها
في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض
والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة
او من جهله بالاحكام والشرايع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه
عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس رضي الله عنه وحللنا
وحططنا وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة
الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران والله ورسوله احق
ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره

فإن قلت أي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه
قلت في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والإيضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحا ثم قيل صدرك فأوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك • فإن قلت كيف تعلق قوله فإن مع العسر يسرا بما قبله • قلت كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فإن مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرا • فإن قلت إن مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر • قلت أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب • فإن قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين • قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله عز وجل لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد • وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد في قولك إن مع زيد مالا إن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا • وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال • فإن قلت فما المراد باليسرين • قلت يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله سبحانه وتعالى قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب • فإن قلت فما معنى هذا التنكير • قلت معناه التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف عبد الله رضي الله عنه مرة واحدة • فإن قلت فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين • قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة • فإن قلت فكيف تعلق قوله فإذا فرغت فانصب بما قبله • قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتا من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى • وعن ابن عباس رضي الله عنه فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء • وعن الحسن رضي الله عنه فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة • وعن مجاهد فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك • وعن الشعبي أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا أمر الفارغ • وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة • ولقد قال عمر رضي الله عنه إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة • وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة • ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليا رضي الله عنه للإمامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته • وإلى ربك فارغب واجعل رغبتك إليه خصوصا ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه • وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ما عنده • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

سورة التين مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة • روي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس • ومر معاذ بن جبل رضي الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا فاستاك به • وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر • وسمعته يقول هي سواكي وسواك الأنبياء من قبلي • وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم • وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون • وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون • وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة • ونحو سينون يبرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب • والبلد مكة حماها الله وشرفها وعظمها • والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين • وقيل أمان كما قيل كرم فهو كريم • وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه • ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله حرما آمنا بمعنى ذي أمن • ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين • فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى عليهما الصلاة والسلام ومنشأه • والطور المكان الذي نودي فيه

ومنه عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في أحسن تقويم في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيته دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله رضي الله عنه أسفل السافلين ٥ **فإن قلت** فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله عز وجل بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم ٥ **فإن قلت** فما يكذبك من المخاطب به **قلت** هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون ٥ والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا أوضح منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادته فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع ٥ وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة ٥

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن ... أول ما نزل ثم سورة القلم ٥ محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم

اقرأ ٥ **فإن قلت** كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الإنسان **قلت** هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد أنه خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته ٥ **فإن قلت** لم قال من علق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة ٥ **قلت** لأن الإنسان في معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفي خسر الأكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكريم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم رقش كمثل أراقم ٥ قطف الخطا نيالة أقصى المدى
سود القوائم ما يجد مسيرها ٥ إلا إذا لعبت بها بيض المدى

وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه أن رآه أي رأى نفسه قال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني إن إلى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات إلى الإنسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك أرأيت الذي ينهى روي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم مثل ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم ٥ وروي عنه لعنه الله أنه قال هل يعفر

لأطأن عم

محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن رضي الله عنه انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة كلا ردع لابي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات والعزى ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب

قوم اذا يقع الصريخ رايتهم ... من بين ملجم مهره او سافع

وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لاسفعن وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية ونصب بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع

على سرر مصفوفة ونمارق

دم

واسجد اي ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القرآن من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي رضي الله عنه المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي وما ادراك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله عز وجل الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله عز وجل الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله عز وجل فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر

عطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو
مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما
كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر
الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا
فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله عز وجل الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه
لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما
كان يقوله توبيخا والزاما ﴿و﴾ انفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم
اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة
الحجة الواضحة ﴿ورسول﴾ بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رضي الله عنه رسولا حالا
من البينة ﴿صحفا﴾ قراطيس ﴿مطهرة﴾ من الباطل ﴿فيها كتب﴾ مكتوبات ﴿و﴾ البينة القرآن
او لما تضمنه بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل صلى الله عليه وهو التالي
للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا يمسها الا المطهرون
وهو الوحي ﴿و﴾ يجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فان قلت﴾ كيف نسب
تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو امي ﴿قلت﴾ اذا تلا مثل المسطور فيها كان
تاليا لها ﴿قيمة﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق و
انقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكره وقال ليس به ومنهم من
عرف وعاند ﴿فان قلت﴾ لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل
الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ﴿قلت﴾ لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف ﴿وما امروا﴾ يعني
في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا ﴿وذلك دين القيمة﴾ اي دين
الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة ﴿فان قلت﴾ ما وجه
قوله وما امروا الا ليعبدوا الله ﴿قلت﴾ معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل
ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود رضي الله عنه الا ان يعبدوا بمعنى بان
يعبدوا وقرا نافع رضي الله عنه البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر

الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطيب في جمع جيد و
طيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿زلزالها﴾ قرئ بفتح الزاي وكسرها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية
فعلال بالفتح الا في المضاعف ﴿فان قلت﴾ ما معنى زلزالها بالاضافة ﴿قلت﴾
معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس
بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام
والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه ﴿الاثقال﴾ جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل
فالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها ﴿وقال الانسان ما لها﴾ زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء
فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر
لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿فان قلت﴾
ما معنى تحديث الارض والايحاء لها ﴿قلت﴾ هو مجاز عن احداث الله عز وجل فيها من الاحوال
ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت
ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها
الله عز وجل على الحقيقة فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها ﴿فان قلت﴾ اذا ويومئذ
ما ناصبهما ﴿قلت﴾ يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا
بمضمر ويومئذ بتحدث ﴿فان قلت﴾ اين مفعولا تحدث ﴿قلت﴾ قد حذف
اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها ﴿فان قلت﴾ بم تعلق
الباء في قوله بان ربك ﴿قلت﴾ بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره
اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها
اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة
بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها
بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز
كقوله ان نقول له كن ﴿قال﴾ اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود رضي الله عنه
تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير رضي الله عنه تنبئ بالتخفيف ﴿يصدرون﴾ عن مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن

عن موضع سمانا يتعرف هبوطها الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم ويقرأ
منل حد معسر شل يتود بالعجم وقرا ابن عباس رضي الله عنه وزيد بن علي رضي الله عنهما
يره بالضم ويرهُ ... اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال
خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق
بعلة الضعفه وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قيل
حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى
ما قيل الذرة من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء
ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها عند عدوها
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه حكاه فقال اح اح قال عنترة
والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على
ضبحا بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال بمعنى
ضابحات فالموريات قدحا فالتي توري النار وهي ما ينقدح من حوافرها فالقادحات قدحا
الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد
نصبا بالتسبيح ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح
فاثرن فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن
النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه
وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز
النقع بالصياح من قوله عليه الصلوة والسلام ما لم يكن نقع ولا لقلقه وقول لبيد
فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرئ
رضي الله عنه فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار
او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء
مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس رضي الله عنه
كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى
علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه
قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا

فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى
منى ... قال صاحب ... الرواية ... ويسمعه ...
ان يسار والسمعان للمهرة والتمر ... وربما نسبه ... وقيل ...
يكب والتغلب وقيل الضبح بمعنى الضبع ...
في التسبيح ويثبت وجمع هو الذي بينه فان قلت
عطف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين
فاغرن فاثرن ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص
بلسان كندة وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان
مضر وربيعة الكفور والمعنى انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في
شكر نعمة الله تعالى مع انه لا يطيق فيه بالمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من نعمه
واعظمها فجنب ان نعمة الله عليه جليلة وانه وان الانسان على ذلك لشهيد
يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كونه ساخطا
على سبيل الوعيد لحب الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال
فلان شديد ومتشدد قال طرفة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

معنى وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او انه لشديد الحب
وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله عز وجل وشكر نعمته
ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا
او لارادته لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض افلا يعلم اذا بعثر
بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور اظهر محصلا
مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمه بذلك
مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبرته بهم وقرئ ان ربهم بهم يومئذ
خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة اي شيء هي تعظيم لشانها وتهويل
لهولها يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ظرف مضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش

حرس في ساقي ۝ قال جرير ۝

إن الفرزدق ما علمت وقومه ۝ مثل الفراش غشين نار المصطلي

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه كالصوف. الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم في الدنيا وحق لميزان ألا يوضع فيه إلا الحسنات أن يثقل وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان ألا يوضع فيه إلا السيئات أن يخف. فأمه هاوية من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لأنه إذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا قال

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ۝ وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

فكأنه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأنها النار العميقة لهوي أهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا أي فمأواه النار وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد ومفزعه ۝ وعن قتادة فأمه هاوية فأم رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكوسا. هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأمه هاوية في التفسير الأول أو ضمير هاوية والهاء للسكت وإذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ألا يدرج لئلا يسقطها الإدراج لأنها ثابتة في المصحف وقد أجيز إثباتها مع الوصل ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سقطها الادراج

سورة التكاثر مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاه عن كذا وأقهاه إذا شغله. التكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر. روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم. وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين

الذي هو أهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت ۝ قال ۝

لن يخلص العام خليل عشرا ۝ ذاق الضماد أو يزور القبرا ۝

وقال الأخطل ۝

زار القبور أبو مالك ۝ فأصبح ألأم زوارها ۝

وقرأ ابن عباس رضي الله عنه أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير. كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه. سوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه أيضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة. **فإن قلت** لم استكرهت والواو المضموم قبلها همزة قياس مطرد. **قلت** ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لتُرَوُنّ ولتُرَوُنّها على البناء للمفعول. عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار. عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه. **فإن قلت** ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم. **قلت** هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي أنه أكل هو وأصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والانذار عليهم

ما قدامكم

تغليظا

من قرأ سورة ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة رضي الله عنها وقوله عليه الصلوة والسلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب والإنسان للجنس لفي خسر لفي خسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى أن الناس في خسران من تجاراتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله عز وجل وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله عز وجل به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فُعَلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللُّعَنة والضُّحَكة قال:

وإن اغتيب فأنت الهامز اللُّمَزه

وقرئ ويل لكل هُمْزة لُمْزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه الذي بدل من كل أو نصب على الذم وقرئ جمّع بالتشديد وهو مطابق لعدّده وقيل عدّده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان

ذو عَدَد وعُدَد إذا كان له عَدَد وافر من الأنصار وما يصلحهم وقيل وعدَدَه على فك الإدغام نحو ضَنِنوا أخلده وخلّده بمعنى أي طول المال أمله ومنّاه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الذي كان يعمله من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن رضي الله عنه أنه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال إذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذانّ أي هو وماله ولينبذُنّ أي هو وأنصاره لينبذنه في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها يقال للرجل الأكول إنه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤصدة مطبقة قال:

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ... ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصده

وقرئ في عُمُد بضمتين وعَمْد بسكون الميم وعَمَد بفتحتين والمعنى أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الفيل

ثم مكانه ... فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة
ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن
أو غيره من الجهات هرول فأرسل الله عز وجل طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا
مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن
عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على
رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق
ومنهل ودوي أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه
وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة
فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة
رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة
أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما
ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم
وشرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الإبل وللبيت رب
سيمنعه ثم رجع وأتى باب الكعبة فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك ... لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ما هي بنجدية
ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد احتووا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم
وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل
عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة رضي الله عنه
من أصابته جدرته وهو أول الجدري ظهر ألم تر بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم
والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله عز وجل بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك
مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام
في تضليل في تضييع وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى
وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه
أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أولا ببناء القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه
الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل بإرسال الطير

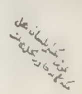

عليهم

عليهم أبابيل حزائق الواحدة إبالة وفي أمثالهم ضغث على إبالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط
لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر
وإنما يؤنث على المعنى وسجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن
سجينا علم لديوان أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه
من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم
الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب
من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل

ورجلة يضربون البيض عن عرض ... ضربا تواصت به الأبطال سجيلا

وإنما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بعصف الزرع إذا أكل
أي وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو بتبن أكلته الدواب وراثته ولكنه
جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفرا منه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين
فإن قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى
إما لا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أن نعم الله عز وجل عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لإيلاف قريش
وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف
أبي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأهما في الثانية
من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس
بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في
رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى
الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا
يعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه إيلافا
إذا ألفته فأنا مؤلف قال من المؤلفات الرمل أدماء حرة

[illegible] وقيل [illegible] الا [illegible] لقريش [illegible]
زعمتم ان اخوتكم قريش ... لهم الف وليس لكم الاف
وقرأ عكرمة ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا
بتصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه
سأل ابن عباس رضي الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد
وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا
والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد
اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب
الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس
كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير
في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما
وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل
كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه ومن بدع التفاسير
وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة أرأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت
ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه
صاح هل ريت او سمعت براع ... رد في الضرع ما قرى في العلاب
وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أرأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى
هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم
اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك
ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف
والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم
يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير
من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به

قوله فويل للمصلين كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة
قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف رضي الله عنهم ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لمكروهاتها
من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الذي ينصرف عن كم انصرف ولا ما قرأ
من السور وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق
اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق
بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة
الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم
من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على
الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة
ما بعده عليه كأنه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم
المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى
فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم
ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف
جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس
فان قلت اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم قلت معنى عن
انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة
الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا
يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره
ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل
في صلاتهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لاهون فان قلت ما معنى المراءاة
قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله
عليه الصلوة والسلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان
تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه
مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد
بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد
سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء و
السمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرياء اخفى في امتي من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود

ناعون الزكوة قال الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة
ونحوها • وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان مؤديا للزكوة •

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قرأة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم
وانطوا الثبجة • الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع
ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال

وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

وقيل الكوثر نهر في الجنة • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين نزلت عليه فقال
اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير • وروي في صفته احلى
من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة عدد نجوم السما وروي لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين
الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد
يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره • وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد ابن جبير ان ناسا يقولون
هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن • عن عطية هي صلاة الفجر
بجمع والنحر بمنى • وقيل صلوة العيد والتضحية • وقيل هي جنس الصلوة والنحر
وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي
لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان
اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك
باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر
لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك بمخالفتك لهم
هو الابتر لا انت لان كل من يولد من المؤمنين الى يوم القيمة فهم اولادك واعقابك
وذكرك مرفوع على المنابر والمنائر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبدأ
بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر وانما الابتر

هو شانـ

هو شانيك المنسي في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور
اذا مات مات ذكره • وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر
لا عقب له • ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات وتسمى هي وسورة الاخلاص المقشقشتان

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون • روي ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال
معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت
فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا لا اعبد
اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما
لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا • وقال الخليل في لن
ان اصله لا أن والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم
فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته • **فان قلت**
فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم • **قلت** لانهم كانوا يعبدون الاصنام
قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت • **فان قلت** فلم جاء على ما دون من
قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق • لكم دينكم ولي
دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة
فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القران وتباعدت
منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي
انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع • فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى
عطف عليه • **قلت** النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها بالمطر
والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة

[illegible]

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

والاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شي فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبدِ الله بالجر والاخر عبدَ الله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبدُ الله بجر الدال لا يعرف الا هكذا ۞ والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة في وجهه ۞ وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابو لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف ۞ وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده ۞ وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ۞ ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ۞ وعن الضحاك رحمه الله ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وعن قتادة رضي الله عنه عمله الذي ظن انه منه على شي كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه ۞ انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان ۞ وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان وتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر ۞ قال ۞

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ۞ ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب ۞

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتدا وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومُرَيّته بالتصغير

المسد

 الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما ۞ قال ۞

ومسد امر من ايانق ۞

ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ۞ ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ۞

ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ۞ ام ما تعير من حمالة الحطب ۞

غراء شادخة في المجد غرتها ۞ كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ۞

ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله احد لا ثاني له ۞ فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتدا والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبر الابتدا فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع ۞ قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي رضي الله عنهما هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ الله احد بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ۞ ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين ۞ والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية

وعال ابو لهب م

تكنابه

وروي م

لا يشاركه شيء وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم **لم يلد** لأنه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة **ولم يولد** لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية الإحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس إلا محتاجا إليه وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد ولم يولد وصف بالقدم والأولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله **ولم يكن له كفوا أحد** تقرير لذلك وبت للحكم به **فإن قلت** الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعربه **قلت** هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وتعالى وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء **فإن قلت** لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها **قلت** لأمر ما يسود من يسود وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وإنافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين لك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين وروى أبي وأنس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت إلا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق والفرق الصبح لأن الليل ينفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا أبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من حره **من شر ما خلق** من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالإحراق في النار والقتل في السم **والغاسق** الليل إذا اعتكر ظلامه من قوله سبحانه وتعالى إلى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما **ووقوبه** دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس إذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر إذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار إلى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه الوقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه **النفاثات** النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شيء ضار أو سقيه أو إشمامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله سبحانه وتعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشوية والرعاع إليهن وإلى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبأون به **فإن قلت** فما معنى الاستعاذة من شرهن **قلت** فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن إثمهن في ذلك والثاني أن يستعاذ

ومن فرق الصبح

من نفثهن الناس بسحرهن وما يخيل عليهم به من باطلهن، والثالث أن يستعاذ مما يصيب
الله به من الشر عند نفثهن، ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله إن كيدكن عظيم
تشبيها لكيدهن بالنفث والسحر في العقد أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن
محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك إذا حسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل
للمحسود لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
لاغتمامه بسرور غيره، وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم أر ظالما أشبه بالمظلوم
من حاسد، ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله في وقت حسده
وإظهاره أثره، **فإن قلت** قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى
الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد، **قلت** قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به، وقالوا شر العداة المداجي الذي
يكيدك من حيث لا تشعر، **فإن قلت** فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه
قلت عرف النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه
الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد
في الخيرات، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد إلا في اثنتين، وقال أبو تمام
وما حاسد في المكرمات بحاسد، وقال: إن العلى حسن في مثلها الحسد،
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب
التي أنزلها الله تعالى كلها.

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة، **فإن قلت**
لم قيل برب الناس مضافا إليهم خاصة، **قلت** لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس
في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم
أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم
ومخدومهم ووالي أمرهم، **فإن قلت** ملك الناس إله الناس ما هما من رب الناس
قلت هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق، بين بملك
الناس ثم زيد بيانا بإله الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان
فإن قلت فهلا اكتفي بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة
قلت لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار، الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال

والمراد

والمراد به الشيطان كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف
عليه أو أريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي، ومنه وسواس الحلي، الخناس
الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن
سعيد بن جبير رضي الله عنه إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى وإذا غفل
وسوس إليه، الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب
على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جني وإنسي كما قال شياطين
الإنس والجن، وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين
الإنس، ويجوز أن يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية أي يوسوس في صدورهم
من جهة الجن ومن جهة الناس، وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس
ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن وما أحقه لأن الجن سموا جنا
لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس
على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع،
وأجود منه أن يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس
ثم بين بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل،
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزل علي سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين
أحب ولا أرضى عند الله منهما، ويقال للمعوذتين المقشقشتان. آخر الكشاف بحمد الله تعالى.
قال عبد الله الفقير إليه: وأنا أعوذ بعميم كلمات الله الكاملة التامة، وألوذ بكنف
رحمته الشاملة العامة، من كل ما يكلم الدين، ويثلم اليقين، أو يعود في العاقبة بالندم، وأسأله
بخضوع العنق وخشوع البصر، ووضع الخد لجلاله الأعظم الأكبر، مستشفعا إليه
بنوره الذي هو الشيبة في الإسلام، متوسلا بما لي به المتمحضة للآثام، وبما عنيت به من
مهاجرتي إليه ومجاورتي، ومرابطتي ببكة ومصابرتي، على ما كل من القوى متخاذل من
الخطا، ثم أسأله بحق صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، وبما لقيت من كدح اليمين
وعرق الجبين، في عمل الكشاف عن حقائقه، المختص عن مضايقه، المطلع على غوامضه، المثبت
لمداحضه، المخلص لنكته ولطائف نظمه، المنقر عن فقره وجواهر علمه، المكتنز بالفوائد
المفتنة التي لا توجد إلا فيه، المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه ومعانيه، مع الإيجاز
الحاذف للفضول، وتجنب المستكره المملول، ولو لم يكن في مضمونه إلا إيراد كل شيء على قانونه
لكفى به ضالة ينشدها محققة الأخبار، وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار، وبما
شرفني به وحباني، واختصني بكرامته وحباني، من أن تفاقمه على يدي في مهبط
ومنزل آياته وسوره، من البلد الأمين بين حطيم الحرم، وبين بيت الحرم، حتى وقع

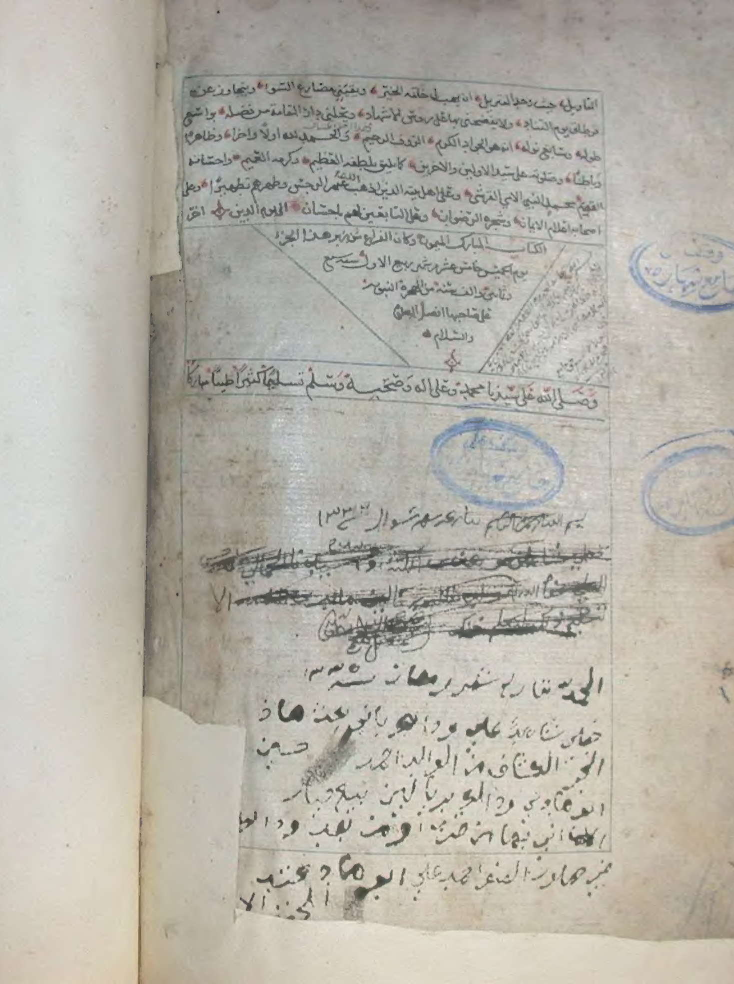

التاويل، حيث وحد المتزيل، ان يصيب خاتمه الخير، ويقيني مصارع السوء، ويتجاوز عن
فرطاتي يوم التناد، ولا يفضحني بها على رؤس الاشهاد، ويحلني دار المقامة من فضله، بواسع
طوله وسابغ نوله، انه هو الجواد الكريم، الرؤف الرحيم، والحمد لله اولا واخرا، وظاهرا
وباطنا، وصلواته على سيد الاولين والاخرين، كما يليق بلطفه العظيم، وكرمه العميم، واحسانه
القديم، محمد النبي الامي القرشي، وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى
اصحابه اعلام الايمان، وشجر الرضوان، وعلى التابعين لهم باحسان، الى يوم الدين، امين

الكتاب المبارك الميمون وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء
يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الاول سنة سبع
وثمانين والف سنة من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا

يوم الثلاثاء ... تاريخ شهر شوال سنة ١٣٣٢

[redacted]

الحمد لله تاريخ شهر رمضان سنة ١٣٣٣